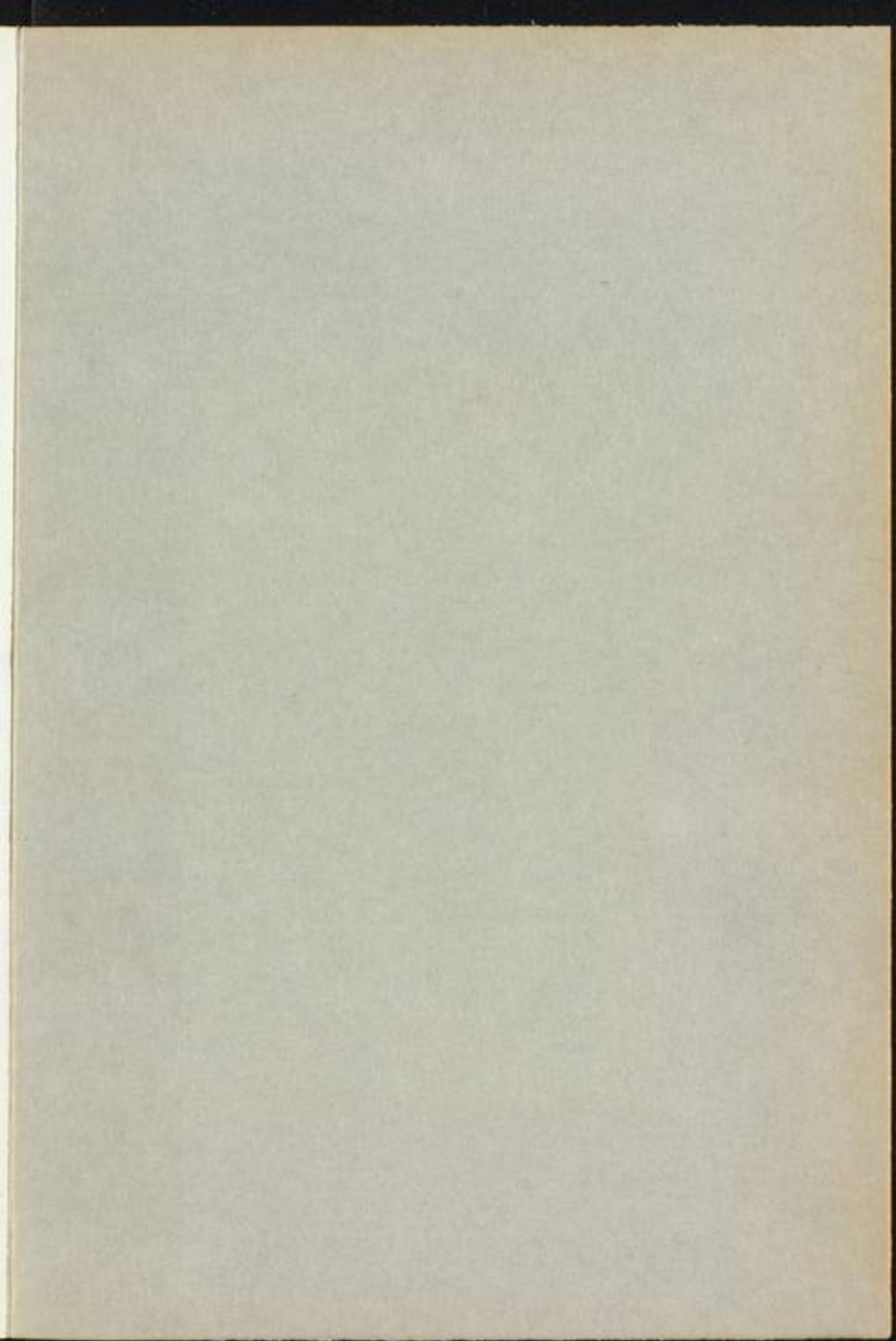


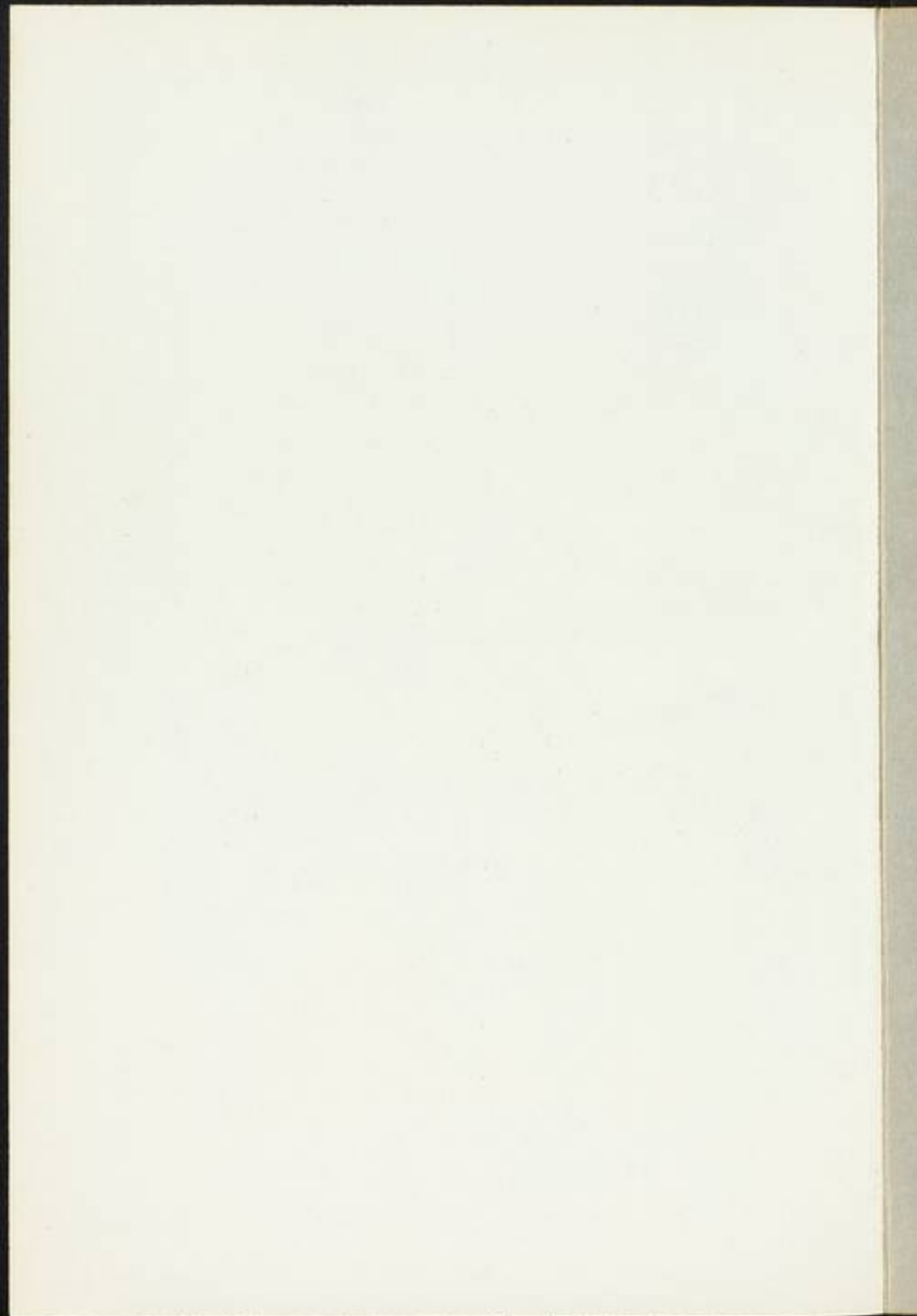
BP
189
G41
1952

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE







مكاشفة القلوب

المقرب الى حضرة علام الغيوب

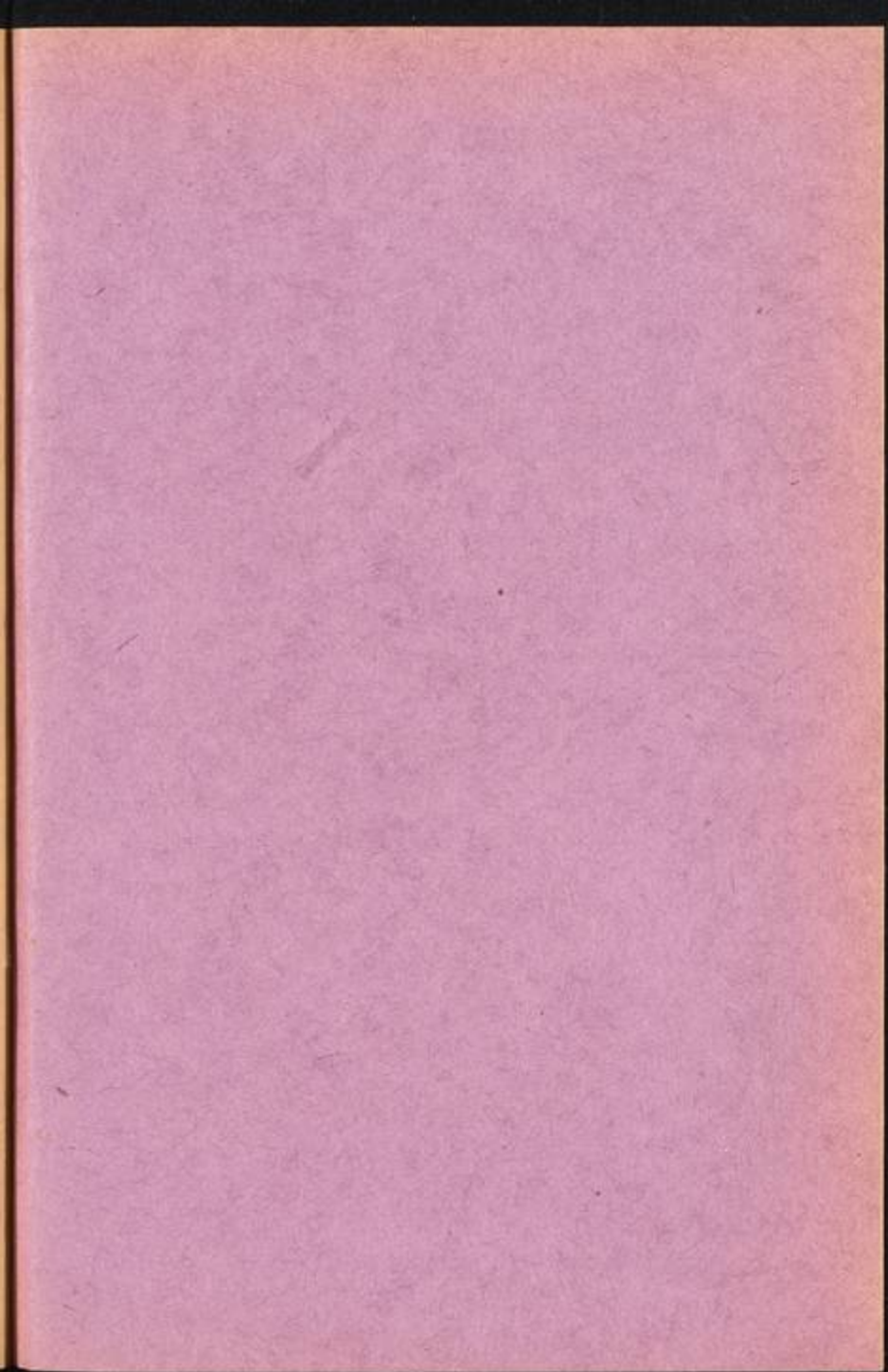
مختصر من الكاشفة الكبرى

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

رحمه الله ورفع بعلمه آيين



دار الكتب ومطبعة مصطفى الباني الخليلي واولاده بمصر



مكاشفة القلوب

المقرب إلى حضرة علام الغيوب

مختصر من المكاشفة الكبرى

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

رحمه الله رفيع معلوم أمين

الطبعة الثانية

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

ملزوم الطبع والنشر

مكتبة دار الفقه والنور والادب

BP
189
G41
1952

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات وخلق الارضين والسموات وأزّل الماء من المعصرات وأنشأ الحب والنبات وقدر الارزاق والاقوات وأثاب على الاعمال الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى المعجزات الظاهرات الذي حصل من نوره وجود الكائنات (و بعد) فهنا كتاب اختصرته من الكتاب البديع حسن الصنيع المسمى بمكاشفة القلوب المقرب الى علام الغيوب المنسوب الى الشيخ الفزالي وقد سميته كأصله بمكاشفة القلوب واعوذ بالله من الشرك والذنوب واقتصرت فيه على مائة واحد عشر باب ليحفظ ما فيها أولو العلم والالباب (الباب الاول) في الخوف (الباب الثاني) في الخوف من الله تعالى أيضا (الباب الثالث) في الصبر والمرض (الباب الرابع) في الرياضة والشهوة النفسانية (الباب الخامس) في غلبة النفس وعداوة الشيطان (الباب السادس) في الفعلة (الباب السابع) في نسيان الله والفسق والنفاق (الباب الثامن) في التوبة (الباب التاسع) في المحبة (الباب العاشر) في ذكر العشق (الباب الحادى عشر) في طاعة الله ومحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم (الباب الثانى عشر) في ذكر ابلوس وعذابه (الباب الثالث عشر) في ذكر الامانة (الباب الرابع عشر) في الصلاة والخشوع والخشوع (الباب الخامس عشر) في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الباب السادس عشر) في عداوة الشيطان (الباب السابع عشر) في الامانة والتوبة (الباب الثامن

B690324

55
5

عشر) في فضل الترميم (الباب التاسع عشر) في الخشوع في الصلاة (الباب
 العشرون) في الغيبة والمنيمة (الباب الحادي والعشرون) في الزكاة (الباب الثاني
 والعشرون) في ترك الزنا (الباب الثالث والعشرون) في صلة الرحم وحقوق
 الوالدين (الباب الرابع والعشرون) في بر الوالدين (الباب الخامس والعشرون)
 في منع الزكاة والبخل (الباب السادس والعشرون) في طول الأمل (الباب السابع
 والعشرون) في ملازمة الطاعة وترك الحرام (الباب الثامن والعشرون) في ذكر
 الموت (الباب التاسع والعشرون) في ذكر السموات والاجناس المختلفة (الباب
 الثلاثون) في الكسبي والملائكة المقرّبين والارزاق والتوكل (الباب الحادي
 والثلاثون) في ترك الدنيا ودمها (الباب الثاني والثلاثون) في ذم الدنيا أيضا
 (الباب الثالث والثلاثون) في بيان فضل القناعة (الباب الرابع والثلاثون) في فضل
 الفقراء (الباب الخامس والثلاثون) في ذم اتخاذ ولي من دون الله وبيان العرصات
 (الباب السادس والثلاثون) في النفخ والفزع والحشر من المقابر (الباب السابع
 والثلاثون) في العرصات والقضاء بين الخلائق (الباب الثامن والثلاثون) في بيان
 ذم المال (الباب التاسع والثلاثون) في الاعمال والميزان وعذاب النار (الباب
 الاربعون) في فضل الطاعة (الباب الحادي والاربعون) في الشكر (الباب
 الثاني والاربعون) في بيان ذم الكبر (الباب الثالث والاربعون) في التفكير في
 أحوال الايام (الباب الرابع والاربعون) في بيان شدّة الموت (الباب الخامس
 والاربعون) في بيان القبر وسؤاله (الباب السادس والاربعون) في بيان علم اليقين
 وعين اليقين وسؤال يوم العرض (الباب السابع والاربعون) في فضل ذكر الله
 (الباب الثامن والاربعون) في فضائل الصلاة (الباب التاسع والاربعون) في بيان
 عقوبات تارك الصلاة (الباب العاشر) في العرصات وعذاب جهنم (الباب الحادي
 والخمسون) في بيان عذاب جهنم أيضا (الباب الثاني والخمسون) في ذكر الخوف
 والذنب (الباب الثالث والخمسون) في فضل التوبة (الباب الرابع والخمسون) في
 بيان عواقب الظلم (الباب الخامس والخمسون) في ظلم اليتيم وقتل أولاد جعفر

(الباب السادس والخمسون) في بيان ذكر عاقبة الكبر (الباب السابع والخمسون)
 في فضل التواضع والقناعة (الباب الثامن والخمسون) في بيان غرور الدنيا (الباب
 التاسع والخمسون) في بيان عدم الاغترار بالدنيا والتعريض على التقوى (الباب
 الستون) في بيان فضل الصدقة (الباب الحادي والستون) في قضاء حاجة الاخ
 المسلم (الباب الثاني والستون) في بيان فضل الوضوء (الباب الثالث والستون)
 في فضل الصلاة والمحافضة عليها (الباب الرابع والستون) في بيان ذكر القيامة
 (الباب الخامس والستون) في بيان صفة جهنم وطبقاتها وذكر الصراط والميزان
 (الباب السادس والستون) في ذم الكبر والعجب (الباب السابع والستون) في
 الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم (الباب الثامن والستون) في طلب كل الحلال
 والتحذير من كل الحرام (الباب التاسع والستون) في ذكر الربا (الباب
 السبعون) في الحث على الاستحلال من حقوق العبد (الباب الحادي والسبعون)
 في النهي عن اتباع الهوى وفضل الزهد (الباب الثاني والسبعون) في صفة الجنة وصفة
 أهلها (الباب الثالث والسبعون) في الصبر والرضا والقناعة (الباب الرابع والسبعون)
 في فضل التوكل وذكر الرزق (الباب الخامس والسبعون) في فضل المسجد والنهي
 عن التكلم بكلام الدنيا فيه (الباب السادس والسبعون) في الرياضة وفضل أهل
 الكرامة (الباب السابع والسبعون) في فضل الايمان ودم النفاق (الباب الثامن
 والسبعون) في النهي عن الغيبة والنميمة وفضل الذكر (الباب التاسع والسبعون)
 في بيان بعض فضائل بسم الله الرحمن الرحيم وبيان عداوة الشيطان (الباب
 الثمانون) في بيان فضل المحبة والمحاسبة في العرصات (الباب الحادي والثمانون) في
 ذكر تلييس الحق بالباطل وفضل الصلاة (الباب الثاني والثمانون) في فضل الصلاة
 مع الجماعة (الباب الثالث والثمانون) في فضل صلاة الليل (الباب الرابع والثمانون)
 في فضل بسم الله الرحمن الرحيم وفي عقوبة العلماء (الباب الخامس والثمانون) في
 فضل حسن الخلق (الباب السادس والثمانون) في الضحك والبكاء واللباس (الباب
 السابع والثمانون) في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء (الباب الثامن والثمانون)

في فضل الصلاة (الباب التاسع والثمانون) في بر الوالدين وعقوق الوالدين (الباب
التسعون) في حق الجوار والاحسان للمساكين (الباب الحادى والتسعون) في
عقوبة شارب الخمر (الباب الثانى والتسعون) في بيان معراج النبي صلى الله عليه
وسلم (الباب الثالث والتسعون) في فضائل يوم الجمعة (الباب الرابع والتسعون) في
حق الزوجة على الزوج (الباب الخامس والتسعون) في حق الزوج على الزوجة
(الباب السادس والتسعون) في فضل الجهاد (الباب السابع والتسعون) في مكر
الشیطان (الباب الثامن والتسعون) في النهى عن السماع والشبهة (الباب التاسع
والتسعون) في البدعة والهوى (الباب المئمة للمائة) في فضائل البسمة وشهر رجب
(الباب الحادى بعد المائة) في فضائل شعبان المبارك (الباب الثانى بعد المائة) في
بيان فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل شهر رمضان (الباب الثالث
بعد المائة) في فضل ليلة القدر (الباب الرابع بعد المائة) في فضل العيد (الباب
الخامس بعد المائة) في فضائل أيام العشر (الباب السادس بعد المائة) في فضائل
عاشوراء (الباب السابع بعد المائة) في فضل الضيافة والفقراء (الباب الثامن بعد
المائة) في بيان الجنائز والقبر وغيره من حقوق المساكين وتشييع جنازتهم (الباب
التاسع بعد المائة) في بيان ذكركم الخوف وعذاب جهنم (الباب العاشر بعد المائة)
في ذكركم الميزان وكيفيته (الباب الحادى عشر بعد المائة) في وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم

(الباب الاول في بيان الخوف)

جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق ملكا له جناح في
المشرق وجناح في المغرب ورأسه تحت العرش ورجلاه تحت الارض الابعة وعليه
بعد خلق الله تعالى ريش فاذا صلى رجل أو امرأة من أمتي على أمراء الله تعالى
بان ينغمس في بحر من نور تحت العرش فينغمس فيه ثم يخرج وينفض جناحه
فيقطر من كل ريشة قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يستغفر له الى يوم
القيامة قال بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة الطعام وسلامة الروح في قلة الآثام

وسلامة الدين في الصلاة على خير الانام قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يعني
 اخشوا الله وأطيعوه ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني عملت ليوم القيامة ومعناه
 تصدقوا واعملوا بالطاعة لتجدوا ثوابها يوم القيامة واتقوا الله ان الله خير بما تعملون
 من الخير والشرفان الملائكة والسماء والارض والليل والنهار يوم القيامة يشهدون
 بما عمل ابن آدم من خيراً وشرطاعة ومعصية حتى ان جوارحه تشهد عليه والارض
 تشهد للمؤمن والزاهد فتقول صلى على وصام وحج وجاهد فيفرح المؤمن والزاهد
 وتشهد على الكافر والعاصي فتقول أشرك على وزنى وشرب الخمر وأكل الحرام
 فياويله ان ناقشه في الحساب أرحم الراحمين المؤمن هو الذي يخاف الله تعالى بجميع
 جوارحه كما قال الفقيه أبو الليث علامة خوف الله تعالى تظهر في سبعة أشياء أولها
 لسانه فيمنعه من الكذب والغيبة والتميمة واليهتان وكلام الفضول ويجعله مشغولاً
 بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن وهذا ككرة العلم والثاني قلبه فيخرج منه
 العداوة واليهتان وحسد الاخوان لان الحسد يمحو الحسنات كما قال صلى الله
 عليه وسلم الحسديا كل الحسنات كأنها كلى النار الحطب واعلم ان الحسد من
 الامراض العظيمة في القلوب ولا يداوى أمراض القلوب الا بالعلم والعمل
 والثالث نظره فلا ينظر الى الحرام من الاكل والشرب والكسوة وغيرها ولا الى
 الدنيا بالرغبة بل يكون نظره على وجه الاعتبار ولا ينظر الى ما لا يحل له كما قال صلى
 الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله تعالى يوم القيامة عينه من النار
 والرابع بطنه فلا يدخل بطنه محرماً فانه اثم كبير كما قال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت
 لقمة من الحرام في بطن ابن آدم لعنه كل ملك في الارض والسماء مادامت تلك
 اللقمة في بطنه وان مات على تلك الحال تغتأواه جهنم والخامس يده فلا يمد يده الى
 الحرام بل يدها الى ما فيه طاعة الله تعالى وروى عن كعب الاحبار انه قال ان الله
 تعالى خلق داراً من زبرجدة خضراء فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون
 ألف بيت لا ينزلها الا رجل يعرض عليه الحرام فيتركه من مخافة الله تعالى والسادس
 قدمه فلا يمشی في معصية الله بل يمشی في طاعته ورضاه والى محبة العلماء والصلحاء

والسابع طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف من الرياء والنفاق
 فاذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم والآخرة عند ربك بالتقنين
 وقال في آية أخرى ان المتقين في جنات وعيون وقال الله تعالى ان المتقين في جنات
 ونعيم وقال الله تعالى ان المتقين في مقام أمين كأنه تعالى يقول انهم ينجون يوم
 القيامة من النار وينبئ للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء فيرجو رحمة الله
 ولا ييأس منها كما قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ويعبد الله ويرجع عن
 أفعاله القبيحة ويتوب الى الله تعالى ﴿حكاية﴾ ينهاده داود عليه السلام جالس
 في صومعته يتسأل الزبور اذ رأى دودة جراء في التراب فقال في نفسه ما أراد الله في
 هذه الدودة فأذن الله للدودة حتى تكلمت فقالت يا نبي الله أما تهاري فأطمني ربي
 ان أقول في كل يوم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ألف مرة وأما
 ليلى فأطمني ربي ان أقول في كل ليلة اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه
 وسلم ألف مرة فأنت ما تقول حتى أستفيد منك فندم داود عليه السلام على احتقار
 الدودة وخاف من الله تعالى وناب اليه وتوكل عليه (وكان) ابراهيم الخليل
 صلوات الله عليه اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميلا
 فأرسل الله اليه جبريل فأناه فقال له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا
 يخاف خليلا فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي وفكرت في عقوبته نسبت خلتي
 فهذه أحوال الانبياء والاولياء والصالحين والزاهدين فنأمل

﴿الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضا﴾

قال أبو الليث رحمه الله تعالى ان لله ملائكة في السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله
 تعالى الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخالفة الله تعالى واذا كانوا يوم القيامة
 رفعوا رؤسهم فقالوا سبحانك ما عبدناك حتى عبادتك وذلك قوله تعالى يخافون
 ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله تعالى طرفه عين وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعرت جسد العبد من خشية الله تعالى تحانت عنه
 ذنوبه كما يتحانت عن الشجرة ورقها ﴿حكي﴾ أن رجلا تعلق قلبه بامرأة

فرجت تلك المرأة الى حاجة لها فذهب الرجل معها فلما خلاهما في البادية ونام الناس
 أفضى الرجل سره اليها فقالت له المرأة انظر انام الناس بأجمعهم ففرح الرجل بقولها
 ووطن انها قد أجابته فقام وطاف حول القافلة فاذا الناس نيام فرجع اليها وقال لها نعم
 هم نيام فقالت ما تقول في الله تعالى ان انام في هذه الساعة فقال الرجل ان الله تعالى
 لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم فقالت المرأة ان الذي لم ينام ولا ينام برانا وان كان الناس
 لا يروننا فذلك أولى ان يخاف منه فتركها الرجل خوفا من الخلق وتاب ورجع الى
 وطنه فلما توفى رأوه في المنام فقبل له ما فصل الله بك فقال غفر لي بخوفي وتركي ذلك
 الذنب **حكاية** كان في بني اسرائيل رجل عابد ذو عيال وأصابته المجاعة وصار
 مضطرا فبعث امرأته لتطلب شيئا ليعيها فجاءت الى بيت رجل تاجر وطلبت منه
 ما تقوت به عيالها فقال الرجل نعم ولكن مكنتني من نفسك فسكتت المرأة وعادت
 الى بيتها فنظرت الى عيالها يصيحون ويقولون يا أمي نحن نموت من الجوع أعطينا
 مانا كاه فذهبت الى الرجل وكلمته في أمر عيالها فقال لها أنتكون حاجتي مقضية
 فقالت نعم فلما خلاها ارتعدت مفاصلها حتى كادت أعضاؤها تهتز وتزل عن مواضعها
 فقال لها مالك فقالت اني أخاف الله فقال الرجل انك تخافين الله تعالى مع ما بك
 من الفقر فانا أحق بالخوف منك وامتنع عنها وقضى حاجتها وانصرفت بنعمة
 كثيرة الى أولادها ففرحوا فأوحى الله الى موسى عليه السلام أن قل لفلان بن
 فلان اني قد غفرت ذنوبه فجاء موسى عليه السلام فقال لعلك قد فعلت خيرا بينك
 وبين الله فذكر القصة عليه فقال ان الله تعالى قد غفر لك ما كان من ذنوبك
 كذا في مجمع اللطائف وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
 لا أجمع على عبيدي خوفين ولا آمنين من خافني في الدنيا أمنتني في الآخرة ومن
 أمنتني في الدنيا أخفته يوم القيامة وقال الله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني
 وقال في آية أخرى فلا تخافوهم واخافون ان كنتم مؤمنين وكان عمر رضي الله عنه
 يسقط من الخوف اذا سمع آية من القرآن مغشيا عليه وأخذ يوما تبنة فقال
 باليتني كنت تبنة ولم أك شيئا مذكورا باليتني لم تلدني أمي ويبيكي كثيرا حتى تجرى

دموعه من عينيه فكان في وجهه خطان أسودان من الدموع وقال صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع (وفي رقائي
الاجبار) يؤتى بعد يوم القيامة فترجع سيئاته ويؤمر به الى النار فتتكلم شعرة
من شعرات عينيه وتقول يا رب رسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال من بكى من
خشية الله حرّم الله تلك العين على النار واتي بكيتك من خشيتك فيغفر الله له
ويستخلصه من النار بركة شعرة واحدة كانت تبكي من خشية الله في الدنيا
وينادي جبريل عليه السلام بحاقلان بن قلان بشعرة واحدة وفي بداية الهداية اذا
كان يوم القيامة يجي بمجنهم نزر نزر فتعشواكل أمة على ركبها من هولها كما قال
الله تعالى وتري كل أمة جاثية أي على الركب كل أمة تدعى الى كتابها فاذا أتوا النار
سمعوا لها تعيظا وزفيرا سمع زفرتها من مسيرة خمسمائة عام وكل واحد حتى الانبياء
يقول نفسي نفسي الاصفي الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتي أمتي ونخرج
من الجحيم نار مثل الجبال فتجهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم في دفعها ونقول يا نار
بحق المصلين وبحق الصادقين وبحق الخاشعين وبحق الصائمين أن ترجعي فلا ترجعي
وينادي جبريل عليه السلام أن النار قد قصدت أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم
ياتي بقدرح من ماء فينادو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله
خذ هذا فرشه عليها فيرشه عليها فتطأ في الحال فيقول صلى الله عليه وسلم
ما هذا الماء فيقول جبريل عليه السلام هذا ماء دموع عصاة أمة الذين بكوا
من خشية الله تعالى فالآن أمرت أن أعطيكه لترشه على النار فتطفأ النار باذن
الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارزقني عينين تبكيان من خشيتك
قبل أن لا يكون الدمع

أعيني هلا تبكيان على ذنبي تنازع عمري من يدي ولا أدري

وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من
الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فقطع النار أبدا
(حكى) عن محمد بن المنذر رحمه الله تعالى أنه كان اذا بكى بمسح وجهه ولحيته

بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تأكل موضعاً من دموع المؤمنين ان
يخاف من عذاب الله وينهى نفسه عن الشهوات النفسانية كما قال الله تعالى فاما من
طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومن اراد ان ينجم من عذاب الله وينال ثوابه
ورحمته فليصبر على شدة اداء طاعة الله ويحْتَبِ المعاصي (وفي زهر الرياض)
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة تلتقاهم الملائكة
بكل خير ونعمة فتوضع لهم المنابر وتفرش ويؤتى لهم بالوان الاطعمة والقوا كهتم
تكون فيهم مع هذه النعمة حيرة فيقول الله يا عبادى ما هذه الحيرة وليست هذه
دار حيرة فيقولون ان لنا موعداً قد جاء وقته فيقول الله تعالى للملائكة ارفعوا
الحجب عن الوجوه فتقول الملائكة يا ربنا كيف يرونك وقد كانوا عصاة فيقول
الله تعالى ارفعوا الحجب فانهم كانوا اذا كرمين ساجدين باكين فى الدنيا طمعا فى
لقاءى وترفع الحجب فينظرون فيخرون سجدوا لله عز وجل فيقول الله تعالى ارفعوا
رؤسكم فان هذه ليست بدار العمل بل دار الكرامة فيتجلى لهم بلا كيف ويقول
لهم انبساطا سلام عليكم عبادى فقد رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون وما
لنا يا ربنا لانرضى وقد أعطيتنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وهو قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى سلام قولاً من
رب رحيم

﴿الباب الثالث فى الصبر والمرضى﴾

من اراد أن ينجم من عذاب الله وينال ثوابه ورحمته ويدخل جنته فلننفسه
عن شهوات الدنيا وليصبر على شدة اداء وصاياتها كما قال الله تعالى والله يحب
الصابرين والصبر على أوجه صبر على طاعة الله وصبر عن محارمه وصبر على المصيبة
وعند الصدمة الاولى فن صبر على طاعة الله تعالى أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثلثمائة
درجة فى الجنة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر عن محارم الله أعطاه الله
يوم القيامة ستمائة درجة كل درجة مثل ما بين السماء السابعة والارض السابعة

ومن صبر على المصيبة اعطاه الله تعالى يوم القيامة سبعمائة درجة في الجنة كل درجة ما بين العرش الى الميزاب (حكى) ان زكريا عليه السلام هرب من اليهود لفقوا اثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال لها يا شجرة ادخليني فيك فانسقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت عليه فأشار عليهم ابليس أن يأثروا بالمنشار ويشقوها نصفين حتى يموت فيها ففعلوا كما قال ابليس وذلك حيث اعتصم بالشجرة ولم يعتصم بالله فأورثه ذلك هلاك نفسه فنشر بالمنشار على فرقين كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي الا أعطيته قبل أن يسألني واستجبت له قبل أن يدعوني وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني الا أغلقت ابواب السماء عليه فلما بلغ المنشار دماغه صاح فقيل له يا زكريا ان الله يقول لك لم لا تصبر للبلاء تقول آه لو قلتها مرة ثانية لا اخرج اسمك من ديوان الانبياء فعض زكريا شفتيه وصبر حتى شقوه نصفين فيجب على العاقل ان يصبر للبلاء ولا يشكو فينجو من عذاب الدنيا والآخرة لان أشد البلاء على الانبياء والاولياء قال الجنيد البغدادي رحمه الله البلاء سراج العارفين وبقطة المريدين وصلاح المؤمنين وهلاك الفالسين لا يجداً احد حلاوة الايمان حتى يأتيه البلاء ويرضى ويصبر قال صلى الله عليه وسلم من مرض ليلة فصبر ورضى عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا مرضتم فلا تمنوا العافية قال الضحاك من لم يتل بين كل أربعين ليلة ببليته أو مصيبة فليس له عند الله خير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال اذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدى أحسن ما كان يعمل وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظر ما يقول عبدى فان هو قال الحمد لله رفع ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على أن اتوفيته ان أدخله الجنة وان أنا شقيته ان أبدله لآخر من الجنة ودماخيراً من دمه وان أكرهه سيئاته (حكى) أنه كان في بني اسرائيل رجل فاسق وكان لا يمنع عن الفسق حتى ضج أهل بلده وعجزوا عن منعه عن فسقه

فتضرعوا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان في بني اسرائيل
شابا فاسقا فأخرجه من بلدهم حتى لا تقع عليهم النار بسبب فسقه ف جاء موسى عليه
السلام فأخرجه فذهب الشاب الى قرية من القرى فأمر الله موسى ان يخرج
من تلك القرية فأخرجه موسى عليه السلام فخرج الى مغارة ليس فيها خلق ولا زرع
ولا وحوش ولا طيور ففرض في تلك المغارة وليس عنده معين يعينه فوقع على
التراب ووضع رأسه عليه وقال لو كانت والدتي عند رأسي لرحمتني ولبكت على
مذلتني ولو كان والدي حاضر الا عاني وتولى أمري ولو كانت زوجتي حاضرة لبكت
على فراقى ولو كان أولادى حاضرين عندي لبكوا خلف جنازتي ولقالوا اللهم اغفر
لوالدنا الغريب الضعيف العاصي القاسق المظروء من بلده الى قرية ومن القرية
الى مفازة ومن المفازة يخرج من الدنيا الى الآخرة آيسا من كل الاشياء اللهم قطعني
عن والدي وأولادى وزوجتي فلا تقطنى من رحمتك فانك أحرقت قلبي
بفراقهم فلا تحرقني ببارك لاجل معصيتي فأرسل الله تعالى له حوراء على صفة
أتمه وحوراء على صفة زوجته وغلمانا على صفة أولاده وملكا على صفة والده
فجلسوا عنده وبكوا عليه فقال ان هذا والدي والدتي وزوجتي وأولادى
حضر واعندى وطاب قلبه ووصل الى رحمة الله تعالى طاهرا مغفورا له
فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذهب الى مفازة كذا وموضع كذا فان
مات فيه ولت من الاولياء فاحضره وتول أمره وواره فلما حضر موسى عليه
السلام ذلك الموضع رأى الشاب الذي كان أخرجه من البلد ومن القرية بأمر الله
تعالى ورأى الحور العين حوايه فقال موسى عليه السلام يارب أما هذا الشاب الذي
أخرجته من البلد ومن القرية بأمرك فقال الله تعالى يا موسى انى رحمته ونجاوزت
عنه بأينته في موضعه وفراقه وطنه والدته ووالده وأولاده وزوجته وأرسلت اليه
حوراء على صفة والدته وملكا على صفة والده وحوراء على صفة زوجته يترحمون
على مذلتهم في غربته فانه اذا مات الغريب بكى عليه أهل السموات وأهل الارض
رحمة له فكيف لأرحمه وأنا أرحم الراحمين * اذا وقع الغريب في النزاع يقول

الله تعالى ياملنا نكتي هذا غريب مسافر ترك أولاده وعياله والديه واذامات لا يبكي عليه أحد ولا يحزن ثم يجعل الله واحد من الملائكة على صورة أبيه وواحد على صورة أمه وواحد على صورة ولده وواحد على صورة واحد من أقاربه فيدخلون عليه فيفتح عينيه فيرى والديه وعياله فيطيب قلبه وتخرج روحه مع الفرح والسرور ثم اذا خرجت جنازته يشيعونها ويدعون له على قبره الى يوم القيامة فذلك قوله تعالى الله لطيف بعباده (وقال ابن عطاء) يتبين صدق العبد من كذبه في أوقات البلاء والرخاء فمن شكر في أيام الرخاء وسجى في أيام البلاء فهو من الكاذبين ولو اجتمع في رجل علم الثقلين ثم هاجت عليه رياح البلاء فأظهر الشكوى لما نزل به لا ينفعه علمه ولا عمله كما جاء في الحديث القدسي يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يشكر لعطائي فليطلب رياسواي (حكى وهب بن منبه) ان نبيا عبد الله حسين عامافا وحى الله اليه اني قد غفرت لك فقال يارب لماذا تغفر لي ولم أذنب قط فأمر الله عرفه فضرب عليه ولم يتم تلك الليلة فجاء ملك الصبح فشكى اليه ما نقي من ضربان العرق فقال ان ربك يقول لك عبادة حسين عامافا تعدل شكوى هذا العرق

الباب الرابع في الرياضة والشهوة النفسانية

أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ان أردت أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسوسة قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك ومن سمعك الى أذنك فاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغدي يعني ما عملت في يوم القيامة اعزأ بها الانسان ان النفس الامارة بالسوء هي أعدى لك من ابليس وانما يتقوى عليك الشيطان بهوى النفس وشهواتها فلا تفرغ نفسك بالاماني والغرور لان من طبع النفس الامن والقسفة والراحة والفترة والكسل فدعواها باطل وكل شئ منها غرور وان رضيت عنها واتبعت أمرها هلكت وان غفلت عن محاسبتها عرفت وان عجزت عن مخالفتها واتبعت هواها قادتك الى النار وليس للنفس مرجوع الى الخير وهي رأس البلايا ومعدن الفضيحة وهي خزنة ابليس وماوى كل شر لا يعرفها الا خالقها واتقوا

الله ان الله خير بما تعملون يعني من الخير والشر واذا تفكر العبد فيما مضى من عمره
 في طلب آخرته كان هذا التفكير غسل القلب كما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة
 خير من عبادة سنة كذا في تفسير أبي الليث فيمنبني للعاقل أن يتوب من الذنوب
 الماضية ويتفكر فيما يقربه وينجوبه في الدار الآخرة ويقصر الامل ويجعل
 التوبة ويندكر الله تعالى ويترك المناهي ويصبر نفسه ولا يتبع الشهوات النفسانية
 فالنفس صنم فمن عبد النفس فهو يعبد الصنم ومن عبد الله بالاخلاص فهو الذي
 قهر نفسه (وروي) ان مالك بن دينار كان يمشي في سوق البصرة فرأى التين فاشتراه
 فخلع نعله وأعطاه الى البقال وقال أعطني التين فرأى البقال النعل وقال لا يساوي شيأ
 فمضى مالك فقيل للبقال أليس تعرف من هذا قال لا قيل هو مالك بن دينار فحمل
 البقال الطبق على رأس غلامه وقال له ان قبل هذا منك فانت حرفعدا الغلام خلف
 مالك بن دينار وقال له اقبل هذا مني فأبى فقال اقبل فان فيه نحر يري فقال له مالك
 ابن دينار ان كان فيه نحر يرك ففيه تعذيبي فأخ الغلام عليه فقال مالك بن دينار
 حلفت أن لا أبيع الدين بالتين ولا آكل التين الى يوم الدين ﴿حكي﴾ ان مالك
 ابن دينار مرض مرضه الذي مات فيه فاشتبهى قدحاً من العسل واللبن ليرتد فيه
 رغيفاً حاراً فمضى الخادم وحمله اليه فاخذه مالك بن دينار ونظر فيه ساعة وقال يا نفس
 قد صبرت ثلاثين سنة وقد بقي من عمرك ساعة ورمى القدح من يديه وصبر نفسه
 ومات وهكذا أحوال الانبياء والاولياء والصادقين والعاشقين والزاهدين قال سليمان
 ابن داود عليه السلام ان القاهر لنفسه أشد ممن يفتح المدينة وحده وقال علي بن
 أبي طالب كرم الله وجهه ما أنا ونفسي الا كراعي غنم كلما ضمه من جانب انشرت
 من جانب آخر من أمات نفسه يلف في كفن الرجعة ويدفن في أرض الكرامة ومن
 أمات قلب يموت في كفن اللعنة ويدفن في أرض العقوبة (قال) يحيى بن معاذ
 الرازي رحمه الله تعالى جاهد نفسك بالطاعة والرياضة فالرياضة هجر المنام وقلة
 الكلام وحل الاذى من الانام والقلة من الطعام فيتولد من قلة المنام صفو
 الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى

الغايات ومن قلة الطعام موت الشهوات لان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب
نوره نور الحكمة الجوع والشبع يعبد من الله كما قال صلى الله عليه وسلم نور را
قلوبكم بالجوع وجاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش وأديموا فزع باب الجنة بالجوع
فان الأجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله تعالى
من جوع وعطش ولن يبلغ ملكوت السماء من ملاء بطنه وفقد حلاوة العبادات
(قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ أسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي
وما رويت منذ أسلمت اشتياقا الى لقاء ربي لان في كثرة الاكل قلة العبادة لانه
اذا أكثر الانسان الاكل ثقل بدنه وغلبته عيناه وفترت أعضاؤه فلا يبقى منه شيء
وان اجتهد الا النوم فيكون كالخيفة الملقاة كذا في منهاج العابدين (عن لقمان
الحكيم) انه قال لابنه لا تكثر النوم والاكل فان من أكثر منهما جاء يوم القيامة
مفلسا من الاعمال الصالحة كذا في منية المفتي وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا
القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا أكثر عليه الماء ولقد
شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر يحث القلب تغلي والبخار يصل اليه
فكثرة البخار تكدره وتسوده وفي كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب
الفطنة (حكى) عن يحيى بن زكريا عليه السلام ان ابليس بداه وعليه معايق
فقال له يحيى ما هذه قال الشهوات التي أصيد بها نبي آدم قال يحيى هل تجد لي فيها شيئا قال
لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة قال يحيى عليه السلام لا جرم اني لا أشبع
بعدها بدأ فقال ابليس لا جرم اني لا أصح أحد أبدا فهذه فيمن لم يشبع في عمره
الليلة فكيف بمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطعم في العبادة (حكى) أيضا عن يحيى بن
زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام تلك الليلة عن ورده فأوحى الله تعالى
اليه يا يحيى هل وجدت داراهي خير لك من دارى أو وجدت جواراهو خير لك من
جوارى وعزنى وجلالى لو اطلعت على الفردوس واطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت
الصد يد بدل الدموع وللدست الحديد بدل المسوح

﴿الباب الخامس في غلبة النفس وعداوة الشيطان﴾

بغنى للعاقل أن يقمع شهوة النفس بالجوع اذ الجوع قهر لعبد الله فان وسبها

الشيطان الشهوات والاكل والشرب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من
 ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ان أقرب الناس الى الله تعالى يوم
 القيامة من طال جوعه وعطشه وأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج
 آدم وحوا من دار القرار الى دار التل والافتقار اذنها هما ربهما عن أكل الشجرة
 فغلبت شهواتها حتى أكلت من ثمرها وسواتهما البطن على التحقيق ينبوع
 الشهوات (وقال بعض الحكماء) من استوت عليه النفس صار أسيراً في حب
 شهواتها محصوراً في سجن هفواتها ومنعت قلبه من الفوائد من سقى أرض الجوارح
 بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامة ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة
 ضرب خالق الملائكة وركب فيهم العقل ولم يركب فيهم الشهوة وخلق البهائم وركب
 فيها الشهوة ولم يركب فيها العقل وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة فن غلبت
 شهوته عقله فالبهائم خير منه ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة (حكاية) قال
 ابراهيم الخواص كنت في جبل السكام فرأيت رماناً فاشتهيته فاخذت منه واحدة
 فشقتها فوجدتها حامضة فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلاً مطر وحاقداً اجتمعت
 عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال لي وعليك السلام يا ابراهيم فقلت من أين
 عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت أرى لك مع الله حالاً فهل سألته أن
 ينجيك من هذه الزناير فقال واني أرى لك مع الله حالاً فهل سألته أن ينجيك من
 شهوة الرمان فان الرمان يحمي الانسان المؤمن في الآخرة ولدع الزناير يحمي أمله في الدنيا
 ولدع الزناير على النفوس ولدع الشهوات على القلوب فضيت وتركته * الشهوة تصير
 الملوك عبيداً والصبر يصير العبيد ملوكاً ألا ترى الى قصة يوسف عليه السلام وزليخا فقد
 صار يوسف سلطاناً مصر بصبره وصارت زليخا ذليلة حقيرة فقيرة عجوزاً عمياء لاجل
 شهواتها فان زليخا لم تصبر عن محبة يوسف (حكى) أبو الحسن الرازي انه رأى والده
 في منامه بعد موته بسنتين وعليه ثياب من القطران فقال له يا بني مالي أرى عليك
 هيئة أهل النار فقال يا ولدي جذبتني نفسي الى النار فاحذر يا ولدي من خديعة نفسك
 اني ابتليت بأربع ماسلطوا الاثمة شقوتي وعنائى

ابليس والدنيا ونفسى والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى
وأرى الهوى تدعوا اليه خواطرى في ظلمة الشهوات والآراء

قال حاتم الاصم رحمه الله نفسى رباطى وعمى سلاحى وذنبى خيبتى والشيطان
عدوى وأنا بنفسى غادر (حكى عن بعض أهل المعرفة) أنه قال الجهاد على ثلاثة
أصناف جهاد مع الكفار وهو جهاد الظاهر كالذى فى قوله تعالى يجاهدون فى سبيل
الله وجهاد مع أصحاب الباطل بالعلم والحجة كقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن
وجهاد مع النفس الامارة بالسوء كالذى فى قوله تعالى والذين جاؤوا من قبنا لنتهدى بهم
سبلنا وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد جهاد النفس وإن الصحابة رضوان الله
عليهم أجمعين كانوا إذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من الجهاد الأصغر
الى الجهاد الاكبر وانما سمو الجهاد مع الهوى والنفس والشيطان أكبر لان الجهاد
معها أدوم وجهاد الكفار يكون فى وقت دون وقت ولان الغازى يرى العدو ولا
يرى الشيطان والجهاد مع عدو يراه أسهل من الجهاد مع عدو لا يراه ولان للشيطان
معينا من نفسك وهو الهوى وليس للكافر من نفسك معين فذلك كان أشد ولا تك
اذا قتلت الكافر تجد النصر والغنمة وان قتلت الكافر تجد الشهادة والجنة ولا
تقدر أن تقتل الشيطان وان قتلك الشيطان تقع فى عقوبة الرحمن كما قيل من فرمته
فرسه فى الحرب يقع فى أيدي الكفار ومن فرمته الايمان يقع فى غضب الجبار فعوذ
بالله منه ومن وقع فى أيدي الكفار لانقل يده الى عنقه ولا تقيد رجله ولا يجمع بطنه
ولا يبرى يده ومن وقع فى غضب الجبار يسود وجهه وتقل يده الى عنقه بالاغلال
وتقيد رجله بقيود النار ويكون طعامه نار او شرابه نار او لباسه من نار

﴿ الباب السادس فى الغفلة ﴾

الغفلة تز يد الحسرة الغفلة تزيل النعمة وتوجب عن الخدمة الغفلة تز يد الحسد
الغفلة تز يد الملامة والندامة حكى ان بعض الصالحين رأى استاذه فى المنام فسأله أى
الحسرة أعظم عندهم فقال حسرة الغفلة وروى ان بعضهم رأى ذا النون المصرى فى
منامه فقال له ما فعل الله بك فقال أرقفتى بين يديه وقال لى يامدعى يا كذاب ادعيت

عني ثم غفلت عني

أت في غفلة وقلبك ساهي * ذهب العسر والذنوب كما هي

(حكى) ان رجلا من الصالحين رأى والده في منامه فقال يا أبت كيف أنت وكيف حالك فقال له يا ولدي عشنا في الدنيا غافلين ومتنا غافلين (وفي زهر الرياض) كان يعقوب عليه السلام مؤاخيا لملك الموت فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت أزارا جئت أم قابضاروحى فقال بل زارنا قال فاني أسألك حاجة قال وما هي قال أن تعلمني اذذنا بجلى وأردت أن تقبض روحى فقال نعم أرسل اليك رسولين أو ثلاثة فلما انقضى أجله أتى اليه ملك الموت فقال أزارا جئت أم لقبض روحى فقال لقبض روحك فقال أولست كنت أخبرني أنك ترسل الى رسولين أو ثلاثة قال قد فعلت بياض شعرك بعد سواده وضعف بدنك بعد قوته وانحنا جسمك بعد استقامته هذه رسلى يا يعقوب الى بنى آدم قبل الموت

مضى الدهر والايام والذنب حاصل * وجاء رسول الموت والقلب غافل

نعيمك في الدنيا غرور وحسرة * وعيشك في الدنيا محال وباطل

(قال) أبو علي الدقاق دخلت على رجل صالح أعوده وهو مريض وكان من المشايخ الجبار وحوله تلاميذه وهو يبكي وقد بلغ أرذل العمر فقلت لها أيها الشيخ مم بكائك أعلى الدنيا فقال كلابل أبكى على فوت صلاتي قلت وكيف ذلك وقد كنت مصليا قال لاني قد بقيت بيومي هذا وما سجدت الا في غفلة ولا رفعت رأسي الا في غفلة وها أنا أموت على الغفلة ثم انه تنفس الصعداء وأنشأ يقول

تكفرت في حشرى ويوم قيامتى * واصباح خدى في المقابر ناويا

فريدا وحيدا بعد عز ورفعة * رهينا بجرمى والتراب وساديا

تفكرت في طول الحساب وعرضه * وذل مقامى حين اعطى كتابيا

ولكن رجائي فيك ربي وخالقي * بانك تعفو يا الهى خطايا

وفي عيون الاخبار ذكر عن شقيق الباخى انه قال الناس يقولون ثلاثة أقوال وقد خالفوها في أفعالهم يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون عمل الاحرار وهذا خلاف

قو لهم ويقولون ان الله كفيلا بارزاقنا ولا نطمئن قلوبهم الا بالدينيا وجمع حطامها
 وهذا أيضا خلاف قولهم ويقولون لا بد لنا من الموت وهم يعملون أعمالا من لا يموت
 وهذا أيضا خلاف قولهم فانظر لنفسك يا أخى بأى بدن تقف بين يدي الله تعالى
 وبأى لسان تجيبه وماذا تقول اذا سألك عن القليل والكثير فأعد للسؤال جوابا
 وللجواب صوابا واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون أى من الخير والشر ثم وعظ
 المؤمنين بأن لا يتركوا أمر دواب ووحده في السر والعلانية (جاء في الخبر) عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب على ساق العرش انما طمع من أطاعني
 وحب من أحبني ومحجب من دعاني وغافل من استغفرتني فينبغي للعاقل أن يطيع الله
 بالخوف والاخلاص في طاعته والرضا بقضائه والصبر على بلائه وبالشكر على
 نعمائه والقناعة باعطائه يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
 ولم يشكر على نعماتي ولم يقنع بعطائي فيطلب رياساواتي وقال رجل للحسن
 البصري رحمه الله اني لأجد للطاعة لذة فقال له لعلك نظرت في وجهه من لا يخاف الله
 العبودية أن تترك الاشياء كلها لله وقال رجل لابي يزيد رحمه الله اني لأجد للطاعة
 لذة فقال لانك تعبد الطاعة لا تعبد الله اعبد الله حتى تجد للطاعة لذة (حكى) ان رجلا
 دخل في الصلاة فلما انتهى الى قوله اياك تعبد خطر بباله انه عابد لله في الحقيقة
 فنودي في السر كذبت انما تعبد الخلق فتاب واعتزل الناس ثم شرع في الصلاة فلما
 انتهى الى قوله اياك تعبد نودي كذبت انما تعبد مالك فتصدق بماله كله ثم شرع في
 الصلاة فلما انتهى الى قوله اياك تعبد نودي كذبت انما تعبد نيا بك فتصدق بها
 الا ما لا بد منه ثم شرع فيها فلما انتهى الى قوله اياك تعبد نودي الآن صدقت انما
 تعبد ربك (وفي رونق المجالس) ضاع لرجل جوائق فلم يدر من أخذه منه فلما
 دخل في الصلاة تذكره فلما سلم قال لعلنا ذهب الى فلان بن فلان واسترد منه
 الجوائق فقال له الغلام متى ذكرته فقال حين كنت في الصلاة فقال يا مولاي كنت
 طالب الجوائق لا طالب الخلق فاعتقه مولاه ببركة اعتقاده فينبغي للعاقل أن
 يترك الدنيا ويعبد الله ويتشكر أمامه ويريد الآخرة كما قال الله تعالى من كان يريد

حوت الآخرة نزله في حزنه ومن كان يريد حوت الدنيا أي ملاذها من لباسها
 وطعامها وشراها نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب بأن ينزع من قلبه حب الآخرة
 ولذلك أنفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين
 ألف دينار في السر وأربعين ألف دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء وكان صلى الله
 عليه وسلم معرضا عن الدنيا وشهواتها ولذاتها هو وأهله ولذلك كان جهاز السيدة
 الزهراء رضي الله عنها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من على جلد كبش مدبوغ
 ووسادة آدم حشوها ليف

﴿الباب السابع في نسيان الله تعالى والفسق والنفاق﴾

جاءت امرأة إلى الحسن البصري رضي الله عنه فقالت انه كانت لي ابنة شابة فماتت
 وأحببت ان أراها في المنام فحنتك كي تعلمني ما استعين به علي رؤيتها فعلمها فرأيتها
 وعليها لباس من قطران وفي عنقها الفل وفي رجلها القييد فأخبرت الحسن بذلك
 فأثم ومضت مدة ثم أراها الحسن في الجنة وعلى رأسها نايج فقالت يا حسن أما تعرفني
 أنا ابنة المرأة التي أتتك وقالت لك كذا فقال لها ما الذي صيرك الي ما أرى قالت مررت
 بنا رجل فصلى علي النبي صلى الله عليه وسلم مرة وكان في المقبرة خمسمائة وخمسون
 انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم بركة صلاة هذا الرجل (نكتة)
 بصلاة رجل علي محمد صلى الله عليه وسلم أصابتهم المغفرة فن صلى عليه منذ خمسين
 سنة أفلا يجيد شفاعته يوم القيامة * قال الله تعالى (ولانكفونوا) أي في المعصية
 (كالا بن) يعني كالمنافقين الذين (نسوا الله) يعني تركوا أمر الله وفعلموا خلافه
 وتلذذوا بشهوات الدنيا وركنوا إلى غرورها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلاة والصيام والمنافق همه في الطعام
 والشراب كلهم بهم وترك العبادة والصلاة والمؤمن مشغول بالصدقة وطاب المغفرة
 والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راج
 كل أحد الا الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن
 آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يحسن

ويبكي والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الوحدة والخلاوة والمنافق يحب الخلطة
والملائم والمؤمن يزرع ويحشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر
وينهى سياسة دينية ويصلح والمنافق يأمر وينهى رياسته ويفسد بل يأمر بالمنكر
وينهى عن المعروف كما قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان
المنافقين هم الفاسقون وعدائهم المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا الآية يعني ان ما تواعلى كفرهم ونفاقهم فبدأ بالمنافقين لانهم شر من
الكفار وجعل مأواهم جميعا النار وقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار ولن نجد لهم نصيرا الآية والمنافق اشتقاقه في اللغة من نافةاء البر بوع ويقال ان
البر بوع حجر تين احدهما النافقاء والاخرى القاصعاء فيظهر نفسه في احدهما
ويخرج من الاخرى ولهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج
من الاسلام الى الكفر (وفي الحديث) مثل المنافق كمثل الشاة تترى بين قطيعين
من الغنم تارة تسير الى هذا القطيع وتارة الى هذا القطيع ولا تسكن لواحد منهما لانها
غريبة ليست منهما وكذلك المنافق لا يستقر مع المسامين بالكفاية ولا مع الكافرين
* ان الله خلق النار وله سبعة ابواب كما قال الله تعالى له سبعة ابواب الآية من
حديد مطبقة بالعتة وعابها ظهارة النحاس وبطانة الرصاص في أصلها العذاب وفوقها
السخن وأرضها من نحاس وزجاج وحديد ورصاص النار من فوق أهلها النار
من تحتهم والنار عن أيانهم والنار عن شمانهم طبقتا بعضها فوق بعض أعد للمنافقين
منها الدرك الاسفل وحام في الخبران جبريل أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا جبريل صف لي النار وحرها فقال ان الله عز وجل خلق النار فأوقدها ألف عام حتى
احمرت ثم أوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبان من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لما توا
جميعا ولو أن دلو من شرابها صب على ماء الأرض جميعه لقتل من ذاقه ولو أن ذراع من

السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا الآية كل ذراع
 طوله من المشرق الى المغرب لو وضع على جبال الدنيا لتأبى ولو أن رجلا دخل النار
 ثم أخرج منها مات أهل الارض من نتن ريحه وسأل صلى الله عليه وسلم جبريل
 فقال يا جبريل صف لي أبواب جهنم أهي كأبوابنا هذه فقال يا رسول الله لا ولا لكنها
 طباق بعضها أسفل من بعض من الباب الى الباب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد
 حرا من الذي يليه بسبعين ضعفا وسأله أيضا عن سكان هذه الابواب فقال أما الاسفل
 ففيه المنافقون واسمها الهاوية كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من
 النار والباب الثاني فيه المشركون واسمها الحجيم والباب الثالث فيه الصابئون
 واسمها سقر والباب الرابع فيه ابليس عليه اللعنة ومن تبعه من الجوس واسمها لظي
 والباب الخامس فيه اليهود واسمها الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمها
 السعير ثم أمسك جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تخبرني
 عن سكان الباب السابع فقال جبريل يا محمد لا نسألك عنه فقال له أخبرني عنه فقال فيه
 أهل الكافر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا (روي) أنه لما نزل قوله تعالى وان منكم
 الا واردها واشتد خوفه صلى الله عليه وسلم على أمته وبكى بكاء شديدا فالعارف بالله
 وبشدة سطوته وقهره يخافه خوفا شديدا ويبكي على نفسه وتقر يظه قبل ان يرى هذه
 الشدايد ويعاين هذه الدار المخوفة المهولة وقبل ان تهتك الاستار ويعرض على المنتقم
 الجبار ويؤمر به الى النار فيكم من شيخ ينادى في النار واشيبتاه وكم من شاب
 ينادى في النار واشباباه وكم من امرأة في النار تنادى وافضيحتاه واهنتك ستراه وود
 سوت وجوههم وأجسادهم وانكسرت ظهورهم فلا يكرم كبيرهم ولا يرحم صغيرهم
 ولا تسترناؤهم اللهم اجرنا من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار
 وادخلنا الجنة مع الابرار برحمتك يا عزيز يا غفار اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
 وأقلنا من عثراتنا ولا تفضحنا بين يديك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ الباب الثامن في التوبة ﴾
 التوبة واجبة على كل مسلم ومسلمة قال الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا ولا امر

للجوب وقال تعالى (ولانكونوا كالذين نسوا الله) يعني عاهدوا الله ونبذوا كتابه وراه
 ظهورهم (فانساهم أنفسهم) يعني انساهم حالهم حتى لم ينهوا انفسهم ولم يتقدموا واطا خبرا وقال
 صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
 (أولئك هم الفاسقون) يعني العاصون الناقضون عهدهم أي الخارجون عن طريق
 الهداية والرحمة والمغفرة والفاسق على نوعين فاسق كافر وفاسق فاجر فالفاسق الكافر
 هو من لم يؤمن بالله ورسوله وخرج عن الهداية ودخل في الضلالة كما قال الله تعالى فسق
 عن أمر ربه يعني خرج عن طاعة أمر ربه بالإيمان والفاسق الفاجر هو الذي يشرب
 الخمر ويأكل الحرام ويرزق ويعصى الله تعالى ويخرج من طريق العبادة ويدخل
 في المعصية ولا يأتي بالشرك والفرق بينهما أن الفاسق الكافر لا يرجي غفرانه إلا
 بالشهادة والتوبة قبل موته والفاسق الفاجر يرجي غفرانه بالتوبة والندامة قبل
 الموت فان كل معصية اصلها من الشهوة النفسانية يرجي غفرانها وكل معصية اصلها من
 الكبر لا يرجي غفرانها ومعصية ابليس كان اصلها من الكبر فيدبني لك ان تتوب من
 ذنوبك قبل الموت رجاء أن يقبلك الله كما قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن
 عباده ويعفو عن السيئات الآية يعني يتجاوز عما عملوا بقبوله التوبة وقال صلى الله
 عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له (حكى) ان رجلا كان كلما أذنب يكتب ذنبه
 في ديوان فاذنب يوما ذنبا فشر ديوانه ليس يكتب فيه فلم يجد فيه الا قوله تعالى فأولئك
 يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية يعني يبدل مكان الشرك الايمان ومكان الزنا العفو
 ومكان المعصية العصمة والاطاعة (وحكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مروفتا من
 الاوقات من سكك المدينة فاستقبله شاب وهو حامل قارورة تحت ثيابه فقال عمر أيها
 الشاب ما الذي تحمل تحت ثيابك وكان فيها خرنججل الشاب أن يقول خرا وقال في سره
 اطني لا تخجلني عند عمر ولا تفضحني واستأذني عنده فلا أشرب الخمر أبدأ ثم قال يا أمير
 المؤمنين الذي أحل هو خجل فقال أرني حتى أراه فكشفها بين يديه فراها عمر صارت
 خلافا نظر الى مخلوق تاب من خوف مخلوق فبدل الله سبحانه وآمالى خمره بالخجل لما علم
 منه اخلاص التوبة فلو تاب العاصي المفسد عن الاعمال الفاسدة توبة نصوحا وندم على

ذنبه بدل الله سبحانه وتعالى خرسياً به بخل الطاعة * وذكر عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا أنا بمراة في الطريق فقالت يا أبا هريرة اني ارتكبت ذنباً فهل لي من توبة فقلت
ما ذنبك قالت اني زنيت وقتلت ولدي من الزنا فقلت لها هلكت وأهلكت والله مالك من
توبة فغرت مغشياً عليها فمضت فماتت في نفسها أفتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أظهرنا فرجعت اليه فأخبرته بذلك فقال هلكت وأهلكت فأين أنت من هذه
الآية والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً الى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية
فخرجت وقلت من بداني على امرأة سألتني مسألة والصبيان يقولون جن أبو هريرة
حتى أدركنها وأخبرتها بذلك فشهمت شهقة من السرور وقالت ان لي حديقة جعلتها
صدقة لله ورسوله (حكاية) عن عتبة الغلام رحمه الله تعالى وكان من أهل الفسق
والفجور مشهوراً بالفساد وشرب الخمر فدخل يوماً في مجلس الحسن البصري وهو
يقرأ في تفسير قوله تعالى ألم بأن للذين آمنوا أن لا تخشع قلوبهم لذكر الله بهن بل هي
وقت تخاف قلوبهم فوعظ الشيخ في تفسير هذه الآية وعظاً بليغاً حتى أبكى الناس
فقام من بينهم شاب فقال يا تقي المؤمنين أيقبل الله تعالى الفاسق العاجز مثلي اذا تاب
فقال الشيخ نعم يقبل الله توبة فسقك وخجورك فلما سمع عتبة الغلام هذا الكلام
اصفر وجهه وارتعدت فرائصه فصاح صيحة نغم مغشياً عليه فلما أفاق دنا منه الحسن
وقال هذه الايات

أي شيا بالعرش عاصي * أتدرى ما جزاء ذري المعاصي
سهير العصاة لها زفير * وغيط يوم يؤخذ بالنواصي
فان نصبر على النيران فاعصه * والاكن عن العصيان قاصي
وفيها قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد في الخلاص

فصاح عتبة صيحة عظيمة وخم مغشياً عليه فلما أفاق قال يا شيخ هل يقبل الرب
الرحيم توبة مني اللئيم فقال الشيخ هل يقبل توبة العبد الخاني الا الرب المعافي
ثم رفع رأسه ودعا ثلاث دعوات الاولى قال الهى ان كنت قبلت توبتي وغفرت

ذنوبي فاكرمني بالفهم والحفظ حتى أحفظ كل ما سمعت من العلم والقرآن والثانية
قال الهلي أكرمني بحسن الصوت حتى ان كل من سمع قراءتي يزاد رقة في قلبه
وان كان قاسي القلب والثالثة قال الهلي أكرمني بالرزق الحلال وارزقني من حيث
لا أحسب فاستجاب الله جميع دعائه حتى زاد فهمه وحفظه وكان اذا قرأ القرآن
ناب كل من سمع قراءته وكان يوضع في بيته كل يوم قطعة من المرق ورغيفان ولا
يدري أحد من بضعها وكان على هذه الحالة حتى فارق الدنيا وهذا حال من أناب الى
الله تعالى لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا * وسئل بعض العلماء هل يعرف المعبود
اذا تاب أن توبته قبلت أم ردت فقال لا يحكم في ذلك ولكن لذلك علامات أن يرى
نفسه معصومة من المعصية ويرى الفرح عن قلبه غائبا والرب شاهدا ويقارب
أهل الخير ويباعد أهل الفسق فيرى القليل من الدنيا كثيرا والكثير من عمل
الآخرة قليلا ويرى قلبه مشتغلا بما فرض الله تعالى عليه ويكون حافظا للسانه دائم
الفكرة ملازم النعم والندامة على ما فرط من ذنوبه

﴿الباب التاسع في المحبة﴾

ذكر أن رجلا رأى صورة قبيحة في البادية فقال من أنت قالت أنا عمك القبيح
قال فما النجاة منك قالت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه
وسلم الصلاة على نور على الصراط ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة
غفر الله ذنوب ثمانين عاما ﴿وحكى﴾ أن رجلا كان غافلا عن الصلاة على سيدنا
محمد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في المنام ولم يلتفت اليه فقال يا رسول الله أنت
على غضبان قال لا قال فلم لا تنظر الى قال لاني لأعرفك فقال كيف لا تعرفني وأنا
رجل من أمتك وقدمي والى العلماء أنك أعرف بأمتك من الوالدة بالولد فقال صدقوا
واسكن انك لا نذكرني بالصلاة وان معرفتي بأمتي بقدر صلاتهم على ثم انبه الرجل
وأوجب على نفسه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم مائة مرة ففعل ذلك
ثم رآه بعد ذلك في المنام فقال أعرفك الآن وأشفع لك أي لانه صار محبا لرسول الله
انتهى * قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية سبب نزولها ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم ادع كعب بن الاشرف وأصحابه الى الاسلام قالوا نحن في المنزلة أبناء الله ولنحن أشد حبا لله فقال الله تعالى لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني فاني رسول الله أؤدى رسالته اليكم وحقته عليكم بحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وحب المؤمنين لله اتباعهم أمره واظهار طاعته وابتغاء مرضاهه وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته وعصمته ونوفيقه قال الامام في حياته من ادعى أن يعامن غيراً بع فهو كذاب من ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحب العلماء والفقراء فهو كذاب ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب ومن ادعى حب الله تعالى وشك من البلى فهو كذاب كما قالت رابعة

نعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وعلاوة المحبة موافقة المحبوب واجتناب خلافه (حكي) ان جماعة دخلوا على السبلي رحمه الله تعالى فقال من أتم قالوا نحن أباؤك فاقبل ثم رماهم بالحجارة فهر بوا منه فقال لم تهز بون مني لو كنتم أباؤي لما فررت من بلائي ثم قال السبلي رحمه الله أهل المحبة شر بوا بكاس الوداد فضاقت عليهم الارض والبلاد وعرفوا الله حق معرفته وتاهوا في عظمته وتحميروا في قدرته وشر بوا بكاس حبه وغرقوا في بحر انسه وتلذذوا بمناجاته ثم أنشد

ذكر المحبة يا مولاي أسكرني * وهل رأيت محبا غير سكران

ويقال ان البعير اذا سكر لا يأكل العلف أر بعين بوما ولو حل عليه أضعاف ما يحمله لجله لانه اذا حاج في قلبه ذكر محبوبه لا يحب العلف ولا يعاين الجل الثقيل لاشتيافه الى محبوبه فاذا كان من شأن الابل ان تترك شهوتها وتحمل الجل الثقيل لاجل محبوبها فهل أتم تركتم شهوة محرمة لاجل الله وهل تركتم طعاما وشرابا لاجل الله تعالى وهل حملتم على أنفسكم حلا ثقيل لاجل الله تعالى فان لم تفعلوا شيئا من

الخبيرات مما ذكرت فدعوا كم اسم بلامعنى لاتنتفع في الدنيا ولا في العقبى ولا عند
 الخلق ولا عند الخالق وعن علي كرم الله وجهه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى
 الخبيرات ومن خاف من النار نهى نفسه عن الشهوات ومن يقن الموت هانت
 عليه اللذات (وسئل) ابراهيم الخواص عن المحبة فقال نحو الارادات واحراق جميع
 الصفات والحاجات واشراق نفسه في بحر الاشارات

﴿الباب العاشر في العشق﴾

الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا
 فيجاوز الى أن يكون رقيقا لمحبوبه وينفق ما يملك لاجله الا ترى الى زليخا بلغ بها
 من محبة يوسف عليه السلام ان ذهب ما لها وجاها وكان لها من الجواهر والقلائد
 وقرسه بين جلا وقد أنفقتها كلها في محبة يوسف وكل من قال رأيت يوسف اليوم
 أعطته قلادة تغنيه حتى لم يبق لها شيء وكانت تسمى كل شيء باسم يوسف وقد نسبت
 كل شيء سواه من فرط العشق واذارفت رأسها الى السماء رأته اسم يوسف مكتوبا
 على الكواكب وروى أنها لما آمنت وتزوجت به عليه السلام انفردت عنه وتخلت
 للعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدفعه الى الليل
 فاذا دعاها ليلًا سوفت به الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت أحبك قبل أن أعرفه
 فاما اذا عرفته فما أبقت محبة محبة لسواه وما أريد به بدلا حتى قال لها ان الله جل
 ذكره أمرني بذلك وأخبرني أنه مخرج منك ولدين وجاعلها ما نبين فقالت أما اذا
 كان الله تعالى أمرك بذلك وجعاني طريفا اليه فطاعة لامر الله تعالى فعندها
 سكنت اليه (وحكى) أن مجنون ليلى قيل له ما اسمك قال ليلى وقيل له يوما أو ماتت
 ليلى قال ان ليلى في قلبي لم تمت ان ليلى ومر يوما على دار ليلى فنظر الى السماء فقيل له
 يا مجنون لا تنظر الى السماء ولكن انظر الى جدار ليلى لعلمك تراها قال أنا أكتفي
 بنجم يقع ظله على دار ليلى ﴿وحكى﴾ عن منصور الخلاج رحمه الله تعالى أنهم
 حسوه ثمانية عشر يوما فجاءه التسلي رضي الله عنه فقال يا منصور ما المحبة فقال
 لا تسألني اليوم واسألني غدا فلما جاء الغد وأخرجوه من السجن ونصبوا النطع

لاجل قتله من الشبلي بين يديه فنادى يا شبلي المحبة أو لها سرق وآخرها قتل (إشارة)
 لما تحقق للحلاج رضى الله عنه في نظره ان كل شئ ما خلا الله باطل وعدم ان الله هو
 الحق نسي عند تحقق اسم الحق اسم نفسه فاستل من أنت قال أنا الحق (روى) ان
 صدق المحبة في ثلاث خصال أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ويختار بحالسة
 حبيبه على بحالسة غيره ويختار رضا حبيبه على رضا غيره كذا في المنتهى وقيل
 العشق هنك الاستار وكشف الأسرار والوجد عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق
 عند وجود حلاوة الذكرك حتى لو قطع عضو من أعضائه لا يحس ولا يشعر (وحكى)
 أن رجلا كان يغتسل في الفرات فسمع رجلا يقرأ أو ماتزوا اليوم أهما المجرمون
 فلم يزل يضطرب حتى غرق ومات وعن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت في
 البصرة شابا على سطح مرتفع قد أشرف على الناس وهو يقول من مات عاشقا
 فليمت هكذا الاخير في عشق بلاموت ثم رمى بنفسه فعمل ميتا * قال الجنيد رحمه
 الله تعالى التصوف ترك الاختبار (وحكى) ان ذا النون المصري رحمه الله دخل
 المسجد الحرام فرأى شابا يرانا مطر وحامر يضا تحت اسطوانة وله أنين من قلب
 حزين قال فدوت منه وسألت عليه وقلت له من أنت يا غلام قال أنا غريب عاشق
 فعلمت ما يقول قلت وأنا مثلك فبكي وبكيت أنا بكيانه قال أبكي أنت فقلت أنا مثلك
 فبكي بأعلى صوته وصاح صيحة عظيمة عالية فخرجت روحه من ساعته فطرح
 عليه نوى وخرجت من عنده لطاب الكفن فاشتريت الكفن ورجعت اليه فلم
 أجده في مكانه فقلت سبحان الله فسمعت هاتفا يقول إذا النون ان هذا الغريب
 الذي طلبه الشيطان في الدنيا فاجده وطلبه مالك فلم يره وطلبه رضوان في الجنة
 فما وجدته قلت فأين هو قال فسمعت هاتفا يقول في مقعد صدق عند مليك مقتدر
 بسبب محبته وكثرة طاعته وتجميل ثوبته كذا في زهر الياض (وستل) بعض
 المشايخ عن الحب فقال قليل الخلطة كثير الخلوة دائم الفكرة ظاهر الصمت
 لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يفهم اذا كلم ولا يحزن اذا أصيب بمصيبة واذا
 أصيب بجوع فلا يدري ويعرى ولا يشعر ويشتم ولا يخشى ينظر الى الله تعالى في

خاونه ويأنس به ويناجيه ولا ينازع أهل الدنيا في دنياهم وقد قال أبو نؤاب
النخشي في علامات المحبة أيانا

لا نتخذ عن قلب حبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بـ ربلاته * وسروره في كل ما هو فاعل
فالتمتع منه عطية مقبولة * والفقرا كرام وبر عاجل
ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسما * والقلب فيه من الحبيب بلايل
ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متقسفا * متحفظا من كل ما هو قائل

(حكاية) مر عيسى عليه السلام بشاب يسقى بستانا فقال الشاب لعيسى سل ربك
أن يرزقني من محبته مثقال ذرة فقال عيسى لا تطيق مقدار ذرة فقال نصف ذرة
فقال عيسى عليها السلام يارب ارزقني نصف ذرة من محبتك فضى عيسى عليه السلام
فلما كان بعد مدة طويلا مر بمحل ذلك الشاب فسأل عنه فقالوا جن وذهب إلى
الجبال فدعا الله عيسى عليه السلام أن يريه آياه فرآه بين الجبال فوجده قائما على
صخرة شاخصا طرفه إلى السماء فسلم عليه عيسى عليه السلام فلم يرد عليه فقال
أنا عيسى فأوحى الله تعالى إلى عيسى كيف يسمع كلام الآدميين من كان في قلبه
مقدار نصف ذرة من محبتي فوعزني وجلالي لو قطعته بالشارلما على بذلك * من ادعى
ثلاثة ولم يتطهر من ثلاثة فهو مغرور أو طمان ادعى حلاوة ذكر الله وهو يحب الدنيا
وثانيها من ادعى محبة الاخلاص في العمل ويحب تعظيم الناس له وثالثها من ادعى
محبة خالقه من غير اسقاط نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي زمان
على أمتي يحبون خسرا وينسون حسبا يحبون الدنيا وينسون الآخرة ويحبون المال
وينسون الحساب ويحبون الخلق وينسون الخالق ويحبون الذنوب وينسون
التوبة ويحبون القصور وينسون المقبرة وقال منصور بن عمار لشاب بهظمه يا شاب
لا يفررك شبابك فكم من شاب أخو التوبة وأطال الأمل ولم يذ كرموته فقال اني

أتوب غدا أو بعد غد جاءه ملك الموت وهو غافل عن التوبة فصار في جوف القبر
 لا ينفعه مال ولا عبد ولا ولد ولا أب ولا أم **ك** قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
 الا من أتى الله بقلب سليم اللهم ارزنا التوبة قبل الموت ونهنا عند الغفلة وانقنا
 بشفاعتنا نبينا خيرا المرسلين صلى الله عليه وسلم صفة المؤمن أن يتوب من يومه وساعته
 ويندم على ما فعل من ذنوبه ويرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالدنيا بل يشتغل
 بعمل الآخرة ويعبد الله تعالى بالاخلاص **ح** حكاية **ح** كان رجل بخيل منافق حلف
 على زوجته بالطلاق أن لا تصدق بصدقة جاءه سائل على باب داره وقال يا أهل الدار
 بحق الله الا اعطيتموني شيئا فاعطته المرأة ثلاثة أرغفة فاستقبله المنافق وقال من
 اعطاك هذه الارغفة قال اعطوني من الدار الفلانية فكانت داره فدخل المنافق
 داره وقال لامرأته ائتني فحلفت عليك أن لا تعطي أحدا شيئا فقالت اعطيت
 لاجل الله عز وجل فذهب المنافق وأوقد التنور حتى حتر ثم قال قومي فألقي نفسك
 في التنور لاجل الله فقامت المرأة وأخذت حللها فقالت المنافق دعني الحلل فقالت
 المرأة الحبيب يترين الحبيبه وأنا زائرة لحبيبي ثم ألتت نفسها في التنور فاطبق المنافق
 عليها وضى فلما تم لها ثلاثة أيام جاء المنافق ففتح عليها رأس التنور فرأى المرأة
 سالمة بقدره الله تعالى فتعجب الرجل من تلك الحال فهتف به هاتفي بقول ما علمت
 ان النار لا تحرق احبابنا **ح** وحكي **ح** ان آسية امرأة فرعون كانت تكتم ايمانها
 من فرعون فلما اطلع فرعون على ايمانها أمر بها أن تعذب فعذبوها بانواع العذاب
 وقال ارئدي فلم ترئدي فأتى بأوتاد وضر بها على أعضائها ثم قال ارئدي فقالت انك
 تعذب نفسي وقلبي في عصمة ربي لو قطعني أرباما ازددت الاحباب فرمى موسى عليه
 السلام بين يديها فنادت موسى أخبرني أراض عني ربي ام ساخط قال موسى عليه
 السلام يا آسية ملائكة السموات في انتظارك أي مشتاقه اليك والله يباهي بك
 فاسأليني حاجتك فانها مقضية فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من
 فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين وعن سلمان رضي الله عنه قال كانت امرأة
 فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة باجنحتها وكانت

رأى بينهما في الجنة وعن أبي هريرة أن فرعون وتدلما مرآته أربعة أوتاد وأنجمها
 وجعل على صدرها رحي واستقبل بها عين الشمس فرفعت رأسها إلى السماء فقالت
 رب ابن لي عندك بيتا في الجنة الآية قال الحسن فنجاه الله أكرم نجاه ورفعها
 إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والاتجاه إليه
 ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وديدين المؤمنين

﴿الباب الحادي عشر في طاعة الله ومحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم﴾

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اعلم رحمتك الله ان محبة
 العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما ومحبة الله للعباد انعامه عليهم بالغفران
 قيل العبد اذا علم أن الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسه أو من
 غيره فهو من الله والله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة
 فيما يقر به اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستزمنة لاتباع الرسول
 صلى الله عليه وسلم في عبادته والحث على طاعته وعن الحسن قال أقوام على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحمد انا لنحبر بنا فانزل الله هذه الآية وعن بشر
 الحافي رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر أتدري
 بهم رفعتك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال بخدمتك للصالحين وصيحتك
 لاخوانك ومحبتك لاصحابك وأهل سنتي واتباعك لسنتي قال صلى الله عليه وسلم
 من أحيا سنتي فقد أحيا مني ومن أحيا مني كان معي يوم القيامة في الجنة وجاء في الآثار
 المشهورة ان المتمسك بسنة سيد الخلائق والمرسلين عند فساد الخلق واختلاف
 المذاهب له أجر مائة شهيد كذا في شرعة الاسلام وقال كل أمتي يدخلون
 الجنة الا من أبتى قالوا من أبتى من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبتى كل عمل
 ليس على سنتي فهو معصية وقال بعضهم لو رأيت شيئا يطير في الهواء أو يمشي على
 البحر أو يأكل النار أو غير ذلك وهو يترك فرضا من فرائض الله تعالى أو سنة
 من السنن عامدا فاعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامة بل هو استدراج أموذ
 بالله منه قال الجنيد رجه الله ما وصل أحد إلى الله الا بالله والسبيل إلى الوصول إلى

الله متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال أحمد الخوارى رحمه الله كل عمل بغير اتباع
السنة فباطل كما قال صلى الله عليه وسلم من ضيع سنتى حرمت عليه شفاعتى كذا
فى شرعة الاسلام (حكى) أن رجلا رأى من بعض المجانين ما استجهله فيه فأخبر
بذلك معروفة الكرخى رحمه الله فتبسم ثم قال يا أخى له محبون صفار وكبار وعقلاء
ومجانين فهنا الذى رأيت من مجانينهم (وحكى) عن الجنيد أنه قال مرض استأذنا
السرى رحمه الله فلم نعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سببا فوصف لنا طبيب حاذق
فأخذنا قارورة مائه فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر اليه مليا ثم قال أراد بول عاشق
قال الجنيد فصعقت وغشى على ووقعت القارورة من يدى ثم رجعت الى السرى
فأخبرته فتبسم ثم قال قاتله الله ما أبصره قلت يا أستاذ وتبين المحبة فى البول قال نعم قال
الفضيل رحمه الله إذا قيل لك أحب الله فأسكت فانك إن قلت لا كفرت وإن قلت
نعم فليس وصفك وصف المحبين فأحذر المقت وقال سفيان من أحب من يحب الله
تعالى فإمأ أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فإمأ يكرم الله تعالى وقال
سهل رحمه الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي
صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب
الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زادا
وبلغة الى الآخرة قال أبو الحسن الزنجاني أصل العباداة على ثلاثة أركان العين
والقلب واللسان فالعين بالعبرة والقلب بالفكرة واللسان بالصدق والتسبيح والذكر
كما قال الله تعالى اذ كر والله ذكر! كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا يعنى غدا وعشيا
(حكى) ان عبد الله وأحمد بن حرب حضرا موضعا فقطع أحمد بن حرب قطعة من
حشيش الارض فقل له عبد الله حصل عليك خمسة أشياء شغل قلبك به عن تسبيح
مولك وعودت نفسك الاشتغال بغير ذكر الله تعالى وجعلت ذلك طريقا يقتدى بك
فيه ومنعته عن تسبيح ربه وألزمت نفسك حجة الله - ز وجل يوم القيامة كذا فى رونق
المجالس وعن السرى رضى الله عنه قال رأيت مع الجرجاني سويا يقا يستف منه فقلت
لماذا لأننا كل طعاما غيره قال انى حسبت ما بين الماضغ والاستفاف تسعين تسبيحة فما

مضت الخبز منذ أربعين سنة وكان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر
 يوماً مرة فاذا دخل رمضان لم يأكل فيه إلا كفاً واحدة ويصبر في بعض الاوقات
 عن الطعام سبعين يوماً وكان اذا أكل كل ضعف واذا جاع قوياً وجارر أبو حمزة الاسود
 في المسجد الحرام ثلاثين سنة وما روى انه أكل أو شرب ولا يخلو ساعة من ذكر الله
 (وحكى) ان عمرو بن عبيد كان لا يخرج من منزله الا ثلاثاً للصلاة مع الجماعة
 ولعيادة المريض والحضور الجنائز ويقول رأيت الناس سراقاً وقطاعاً للطريق العمر
 جوهر نفيس لا قيمة له في الدنيا أن تملأ منه خزانه باقية على الآخرة واعلمه وأبان طالب
 الآخرة لا بد له من الزهد في الحياة الدنيا ليصير همهما واحداً ولا يفترق بطنه من
 ظاهره ولا يمكن حفظ الحال الا بضبط الظاهر والباطن قال الشبلي رحمه الله وكنت
 أول بدايتي اذا غلبني النوم كنتحلم بالملح فاذا زاد على الامر أحيى الميل فأكتحل
 به (وحكى) عن ابراهيم بن الحارث انه قال كان أبي اذا جاءه النوم دخل البحر فسيح
 فتجمع اليه حيتان البحر يسبحون معه (وحكى) أن وهب بن منبه دعا الله
 ان يرفع عنه النوم بالليل فذهب عنه النوم أربعين سنة وكان حسن الخلاج قيده
 نفسه من كعبه الى ركبته بثلاثة عشر قيداً وكان يصلي مع ذلك كل يوم وليلة ألف ركعة
 وكان الجنيد يأتي الى السوق في بداية أمره فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر
 فيصلي أربعمائة ركعة ثم يرجع الى بيته وصلى حبشي بن داود صلاة الغداة أربعين
 سنة على طهر العشاء فينبغي للمؤمن أن يكون دائماً على الطهارة وكلما أحدث
 يتطهر ويصلي ركعتين ويجهده أن يستقبل القبلة في كل مجلسه ويصور في نفسه
 انه جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر الحضور والمراقبة حتى
 يلازم السكينة والوقار في الفعل ويحمل الأذى ولا يقابل المسيء ويستغفر لكل
 مسيء ولا يحب بنفسه ولا بعمله فان المحب من صفة الشيطان وينظر الى نفسه
 بعين الحفاوة ويرى الصالحين بعين الاحترام والتعظيم فمن لم يعرف حومة الصالحين
 حومه الله تعالى محبتهم ومن لم يعرف حومة الطاعة نزع من قلبه حلاوتها ●
 سئل الفضيل بن عياض فقيلاً له يا أبا علي متى يكون الرجل صالحاً قال اذا كانت

النصيحة في نية والخوف في قلبه والصدق في لسانه والعمل الصالح في جوارحه قال الله
 تعالى في معراج النبي صلى الله عليه وسلم يا حمدان أحييت أن تكون أو روع الناس
 فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال الهى كيف أزهدي في الدنيا فقال خذ من الدنيا
 بقدر الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغد ودم على ذكرى فقال يارب كيف أدوم
 على ذكرك فقال باخلوة عن الناس واجعل نومك الصلاة وطعامك الجوع وقال
 صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهام والحزن
 حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد فيها رأس كل خير وطاعة الله (وحكى) ان بعض
 الصالحين مر على جماعة فاذا بطبيب يصف الداء والدواء فقال يا معالج الاجسام هل تعالج
 القلوب فقال الطبيب نعم صلى داءه فقال قد اظلمت الذنوب فقسا وجفا فهل له من
 علاج فقال الطبيب علاجه التضرع والابتهال والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار
 والمبادرة الى طاعة العزيز الفقار والاعتذار الى الملك الجبار فهذه معالجة القلوب
 والشفاء من علوم الغيوب فصاح الرجل الصالح ومضى با كيا وقال نعم الطبيب انت
 أصبت علاج قلمي فقال الطبيب هذا معالجة قلب من تاب ورجع بقلبه الى البر التواب
 (وحكى) أن رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلاثة شروط وأحدها
 أن لا تمنعني عن الصلاة المكتوبة اذا جاء وقتها والثاني أن تأمرني بالنهار ماشتا ولا
 تأمرني بالليل والثالث أن تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخله غيري فقال له الرجل لك
 هذه الشروط ثم قال الرجل انظر في البيوت فطاف فوجد فيها يتاخرا فقال له أخذت
 هذا فقال يا غلام اخبرني يتاخرا فقال الغلام يا مولاي أما علمت أن الخراب مع الله
 بستان فكان يتخدمه وولاه بالنهار ويتفرغ بالليل لعبادة ربه سبحانه وتعالى فيمتاعه وكذلك
 اذ طاف وولاه ذات ليلة في الدار فباع حجرة الغلام فاذا هي منورة والغلام ساجد وعلى
 رأسه فتدليل من النور معلق بين السماء والارض والغلام يناجي ربه ويتضرع ويقول
 الهى أوجبت على حق مولاي وخدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلي ولا تنهاري
 الا بخدمتك فاعذرتني يارب ومولاه ينظر اليه حتى انفجر الصبح ورد الفتدليل وانضم
 سقف البيت فرجع وأخبر امرأته بذلك فلما كانت الليلة الثانية أخذ بيد امرأته وجاء

الى باب الحجر فاذا الغلام في السجود والقنديل على رأسه فوق فاعلى الباب ينظر ان
اليه ويبيكان حتى أصعبا فدعا الغلام فقال له أنت عتيق لوجه الله تعالى حتى تنفرغ
لعبادته من كنت تعتذر اليه فرفع يديه الى السماء وقال

يا صاحب السران السر قد ظهرا ولا أريد حياتي بعد ما اشتها

ثم قال الهى أسألك الموت نفر الغلام ميتا هكذا أحوال الصالحين والعاشقين والطالبيين
وفي زهر الرياض ان موسى عليه السلام كان له صديق يأمن به فقال ذات يوم ياموسى
ادع الله أن يعرفنى اياه حق معرفته فدعا موسى عليه السلام فاستجيب له فلحق
صاحبه بالجبال مع الوحوش وفقدته موسى فذال يارب أخى ومؤمنسى فقدته فقيل له
ياموسى من عرفنى حق معرفتى لا يصعب مخلوقاً بد اوجاء فى الاخبار ان يحيى وعيسى
عليهما السلام كانا يمشيان فى السوق فصدتهما امرأة فقال يحيى والله ما شعرت بذلك
فقال عيسى سبحان الله بدتك معى وقلبك أبى قال يا ابن الخال تلواطمأن قلبى الى غير
ربى طرفة عين لظننت انى ما عرف الله ويقال صدق المعرفة أن يطلق الدنيا والعقبى
ويتجرد للمولى وأن يسكر من شراب المحبة فلا يصحوا الا عند الرزبة فهو على نور
من ربه

باب الثانى عشر فى ذكر ابليس وعذابه

قال الله سبحانه وتعالى فان تولوا اى أعرضوا عن طاعة الله ورسوله فان الله لا يحب
الكافرين يعنى لا يقبلهم ولا يقبل توبتهم كما لم يقبل توبة ابليس لكفره واستكباره
وتاب على آدم عليه السلام وقبل توبته لانه أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولا م نفسه
وهذا وان لم يكن ذنباً حقيقة لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون لا تقع منهم
المعصية أبداً الا قبل النبوة ولا بعد ها على الصحيح لكنه على صورة الذنب ولذلك قال
هو حواء عليهم السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين فندم عليه السلام وأسرع بالتوبة ولم يقطع من رحمة الله تعالى كما قال الله
تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وابليس لم يقرب على نفسه بالذنب ولم يندم عليها ولم يندم
ولم يسرع بالتوبة و فقط من رحمة الله تعالى و تكبر فى حاله مثل حال ابليس

لم تقبل نوبته ومن كان حاله مثل حال آدم قبل الله توبته لان كل معصية أصلها من الشهوة فانه يبرجى شغرائها وكل معصية أصلها من الكبر فانه لا يبرجى غفرائها ومعصية آدم أصلها من الشهوة ومعصية ابليس أصلها من الكبر (حكى) ان ابليس جاء الى موسى عليه السلام فقال له أنت الذى اصطفاك الله برسالتك وكلما تكلمت فقال له موسى نعم فالذى تريد يا عدو من أنت فقال ابليس يا موسى قل لربك خلق من خلقك قد سألت التوبة فأوحى الله الى موسى قل له انى قد استجبت لك فيما سألت ومرة يا موسى أن يسجد لقبير آدم فاذا سجد له قبلت توبته وغفرت له ذنوبه فأخبره موسى فغضب ابليس واستكبر وقال يا موسى أنالم أسجد له فى الجنة فكيف أسجد له وهو ميت (روى) ان ابليس يشتد عليه العذاب فى النار فيقال له كيف وجدت عذاب الله فيقول أشد ما يكون فيقال له ان آدم فى رياض الجنة فأسجد له واعتذر حتى يفر لك فيأبى فيشتد عليه العذاب بقدر عذاب أهل النار سبعين ألف ضعف وجاء فى الخبر ان الله تعالى يخرج ابليس من النار كل مائة ألف سنة ويخرج آدم ويأمره بالسجود له فيأبى ثم رده الى النار اخوانى ان أردتم النجاة من ابليس فاعتصموا بالمولى واستعينوا به * اذا كان يوم القيامة يوضع كرسى من النار فيقع عليه ابليس عليه اللعنة فتجتمع الشياطين والكفار عنده وله صوت كهو صوت الحمار ينهق ويقول يا أهل النار كيف وجدتم اليوم ما وعد ربكم قالوا احقأتم بقول هذا يوم أيست فيه من الرحمة فيأمر الله تعالى الملائكة أن يضربوه ومن تبعه بمقامع من نار فيهرون فيها أربعين سنة فلا يسمعون الامر بالخروج أبداً لابد نفوذ بالله منها وورد أنه يؤتى بابليس يوم القيامة فيؤمر به أن يجلس على كرسى من نار وعلى عنقه طوق اللعنة ويأمر الله عز وجل الزبانية أن يجره عن الكرسى ويلقوه فى النار فيتملقون به ليلقوه فلا يقدر ان يفر ثم يأمر الله تعالى جبريل مع ثمانين ألف ملك بذلك فلا يقدر ان يفر ثم يأمر اسرافيل ثم عزرائيل أيضاً مع كل واحد منهما ثمانون ألف ملك فلا يقدر ان يفر فيقول الله تعالى لهم لواجتمع عليه اضعاف ما خلقت من الملائكة ما قدر واعلى أن ينقلوه وطوق اللعنة على عنقه (وروى) ان ابليس كان اسمه فى سماء الدنيا العابد وفى

الثانية الزاهد وفي الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة النبي وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره فأمره الله أن يسجد لآدم فقال أنفضله عليّ وأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فقال تعالى أنا أفضل ما أنشاء فرأى لنفسه شرفاً فولى آدم ظهره أنفة وكبرا واتصب قنماً الى أن سجدت الملائكة الممدة المارة فلما رفعوا رؤسهم ورأوا لم يسجد وهم قد رفعوا للسجود سجدوا وأنا نبأ شكري او هو قائم يرى معرضاً عنهم غير عازم على الاتباع ولا تادم على الامتناع فسجده الله من الصورة البهية فكسه كالختر بر وجعل رأسه كزأس البعير وصدرة كسنام الجبل الكبير ووجهه بينهما كوجه التردة وعينه مشقوقتين في طول وجهه ومنخره مفتوحتين ككوز الحجام وشفتيه كشفتي الثور وأليابه خارجة كأنياب الخنزير وفي لحيته سبع شعرات وطرده من الجنة بل من السماء بل من الارض الى الجزائر فلا يدخل الارض الا خفية ولعنه الى يوم الدين لانه صار من الكافرين وانظر كان بهي الصورة رباحي الاجنحة كثير العلم كثير العبادة طاموس الملائكة وأعظمهم سيد الكرويين الى غير ذلك فلم يغن ذلك عنه شيئاً في ذلك لذكري (وفي الاثر) لما مكر بابليس بكى جبرائيل وميكائيل فقال الله لهما ما يبكيكما قالار بناماً مكررك فقال تعالى لي هكذا كونا لانا منامك كرى (وروى) ان ابليس قال يارب أخرجتني من الجنة لاجل آدم وأنا لا أقدر عليه الا تسليطك قال أنت مساط عليه أي على أولاده لعصمة الانبياء منه قال زدني قال لا يولد له ولد الا ولدك مثله قال زدني قال صدورهم مساكن لك تجرى فيها مجرى السم قال زدني قال أجب عليهم بخيلك ورجلك أي استعن عليهم باعوانك من راكب ومانس وشاركهم في الاموال أي بحملهم على كسبها وصرفها في الحرام والاولاد أي باحث على التوصل اليهم بالسب المحرم كالوطء في الحيض والاشراك فيهم بتسميتهم بنحو عبيد العزى والتضليل بالجل على الاديان الباطلة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم أي المواعيد الباطلة كشفاة الاطه والانسكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بطول الامل وهذا على طريق التهديد كما عملوا ما شئتم فقال آدم يارب قد سلطت عليّ

و لا تمتنع منه الابك قال لا يولد لك ولد الا وكت به من يحفظه من الملائكة قال زدني
 قال الحسنه بعشر امثاله قال زدني قال لا تزغ منهم التوبه مادامت ارواحهم في
 ابدانهم قال زدني قال اغفر لهم ولا ابالي قال اكتفيت فقال ابايس يارب جعلت في نبي
 آدم الرسل وانزلت عليهم الكتب فارسلني قال الكهان قال فما كتبتني قال الوشم
 قال فاحدثني قال الكذب قال فاقرأني قال الشعر قال فامؤذني قال المزمار قال فما
 مسجدي قال الاسواق قال فما بيتي قال الحمام قال فاطعابي قال الذي لم يذكر عليه
 اسمي قال فاشرابي قال السكر قال فما صابدي قال النساء

﴿الباب الثالث عشر في الامانة﴾

قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها
 ائمتن من قبولها واشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدنها فيلحقهن العقاب
 أو خفن من الخيانة فيها ومعنى الامانة في هذه الآية الطاعة والفرأض التي تتعلق
 بآدابها الثواب والعقاب قال القرطبي الامانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من
 الاقوال وهو قول الجمهور واختلف في تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود هي في امانة
 الاموال كالودائع وغيرها وروى عنه أنها في كل الفرائض وأشدّها امانة المال وقال أبو
 الدرداء غسل الجنابة امانة وقال ابن عمر أول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال
 هذه امانة استودعكم الله فلا تلبسها الا بحق فان حفظتها حفظتك فالفرج امانة
 والاذن امانة والعين امانة واللسان امانة والبعطن امانة واليد والرجل امانة ولايمان
 لمن لا امانة له (قال الحسن) الحق الامانة عرضت على السموات والارض والجبال
 فاضطربت وما فيها فقال الله ط ان أحسنت أجرتك وان أسأت عندتك فقالت لا
 قال بجاهد فلما خلق الله آدم عرضها عليه وقال له ذلك فقال قد تحملتها ولا يخفى أن
 عرض هذه الامانة على السموات والارض والجبال عرض تخيير لا عرض الزام ولو
 الزمن لم يمتنعن من حملها وقال الفقال وغيره العرض في هذه الآية ضرب مثل أي
 إن السموات والارض والجبال على كبر أجرامها لو كانت بحيث يجوز تكليفها لثقل
 عليها تقلد الشرائع لم يفيها من الثواب والعقاب أي ان التكليف أمر عظيم حقه أن

تهجز عنه السموات والارض والجبال وقد كلفه الانسان قال تعالى (وجلهما
 الانسان) أى التزم بحقتها آدم بعد عرضها عليه فى عالم النور عند خروج ذرئته من ظهره
 وأخذ الميثاق عليهم (انه كان ظلوها جهولا) أى وهو فى ذلك الجمل ظلمون لنفسه جهول
 بقدر ما دخل فيه وأوجهول بأمر ربه وعن ابن عباس قال عرضت الامانة على آدم
 فقيل خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قبلتها بما فيها فما
 كان الا ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أكل من الشجرة لولان تداركه
 الله برحمته فتاب عليه وهدى والامانة مشتقة من الايمان فمن حفظ أمانة الله حفظ
 الله ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال الشاعر
 تبا لمن رضى الخيانة مهيبا وازور عن صون الامانة جانيه
 رفض الديانة والمروة فاغتدى تترى عليه من الزمان مصائبه

(وقال آخر)

أخاف من رضى الخيانة شيمة ان لا يرى الا صريح حوادث
 ما زالت الارزاء ينزل بؤسها أبدا تغادر ذمة أو ناكث
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما
 وقال صلى الله عليه وسلم أدد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (وفى
 الصحيحين) عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن أى اذا ائتمنه أحد
 بكلمة خانة يافشأها للناس أو يؤديعة خانة بانكارها وعدم حفظها أو استعماها بغير
 اذنه حفظ الامانة صفة الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وشيمة الابرار المتقين
 قال الله سبحانه وتعالى ان الله بأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها قال المفسرون
 هذه الآية مشتقة على كثير من أمهات الشرع والمخاطب بها عموم المكلفين الولاية
 وغيرهم فيجب على الولاية انصاف المظلوم واظهار حقه وذلك أمانة وحفظ أموال
 المسلمين لاسيما اليتامى ويحب على العلماء تعليم العوام أحكام دينهم فهى أمانة

فقط أطار أسه وروى عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الصلوات الخمس
 كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى
 عليه من الدرر شيء يعني أن الصلوات تطهر من الذنوب ولا تبقى منها شيئاً فيبادون
 الكبار وهذا إذا صلى بنحشوع وحضور قلب والافهسي مردودة عليه وقال صلى
 الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها شيئاً من الدنيا غفر له ما تقدم
 من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم إنما فرضت الصلاة وأمر بالجمع والطواف وأشعرت
 المناسك لإقامة ذكر الله تعالى فإذا لم يكن في قلبك الحمد كور الذي هو المقصود
 والمبتغى عظمة ولا هبة فما فية ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلته
 عن الفحشاء والمنكر لم زد من الله إلا بعداً وقال بكر بن عبد الله بن آدم إذا
 شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قبيل وكيف ذلك
 قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن
 فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحدثنا ونحن إذ حضر الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة
 الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه
 مع بدنه وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميايين وكان
 سعيد التنوخي إذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحية ورأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجلاً يعث بلحية في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا الخشعت
 جوارحه (وروى) أن عانيا كرم الله وجهه كان إذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون
 وجهه فيقال له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات
 والأرض والحبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها بروى عن علي بن الحسين
 أنه كان إذا توضأ أصقرونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول
 أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم (وروى) عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلته
 فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأفعد
 فيه حتى يجتمع جوارحي ثم أقوم إلى الصلاة وأجعل الكعبة بين حاجتي والصراف

تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورأى وأظنها آخر صلاتي
ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترسيل وأركع
ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر
قدمي وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها بالإخلاص ثم لأدري أقبلت مني
أم لا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام
ليلة والقلب ساه وقال صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون
المساجد فيقعدون فيها خلقاً ذكروهم الدنيا وحب الدنيا لا يتجالسوهم فليس لله بهم
حاجة وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة
قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق من صلاته
قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة الصلاة فإن كان قد أتى بها هون عليه الحساب وإن كان قد انتقص منها شيئاً
قال الله تعالى لا أتكته هل لعبيدي من تطوع فأتموا الفريضة منه وقال صلى الله
عليه وسلم ما أعطى عبد عطاء خيراً من أن يؤذن له في ركعتين يصلحهما وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه إذا أراد القيام إلى الصلاة ترتعد فرائضه وتصلطك أسنانه
فقليل له في ذلك قال حان وقت أداء الأمانة وقضاء الفريضة ولا أدري كيف أؤديها
(حكى) عن خائف بن أيوب أنه كان قائماً في الصلاة فلدغته زنبور فسال منه الدم
وهو لا يشعر حتى خرج ابن سعيد فاعلمه بذلك فغسل ثوبه فقليل له ليدغك زنبور
ويسيل منك الدم ولم تشعر به فقال أيشعر بمثل هذا من يكون واقفاً بين يدي الملك
الجبار وملك الموت على قضاء النار عن شماليه والصراط تحت قدميه * ووقعت
الأكلة في عهد عمرو بن ذر وكان جليلاً في الزهد والعبادة فقال له الأطباء لا بد لك
من قطع هذه اليد فقال أقطعوها فقلوا لا تقدر على قطعها إلا أن شددك بالخيال
فقال لا ولكن إذا شرعت في الصلاة فاقطعوها حينئذ فلما دخل في الصلاة قطعت
يده ولم يشعر بذلك

باب الخامس عشر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
 على مرة خلق الله تعالى من نفس المصلى غمامة بيضاء ثم بأمرها الله تعالى أن
 تأخذ من بحر الرجة فتأخذهم بأمرها الله تعالى أن تمطر فإذا أمطرت فأى قطرة
 قطرت على الارض يخلق الله الذهب منه أو أى قطرة قطرت على الجبال يخلق الله
 تعالى منها الفضة وأى قطرة قطرت على كافر رزقه الله تعالى الايمان (قال
 الله سبحانه وتعالى) كنتم خير أمة أخرجت للناس قال الكاظمي هذه الآية
 تتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الامم وفيها دليل على أن هذه
 الامم الاسلامية خير الامم على الاطلاق وان هذه الاخيرة مشتركة بين أول هذه
 الامم وآخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة في ذاتها كما ورد في فضل
 الصحابة على غيرهم ومعنى أخرجت للناس أى لنفعهم ومصالحهم في جميع
 الاعصار حتى تميزت وعرفت وقوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
 وتؤمنون بالله كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خيرا مع ما يشتمل عليه من انهم
 خيرا أمة ما أقاموا على ذلك وانصفوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 زال عنهم ذلك فجعلهم الله خيرا للناس للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر ويقاتلون الكفار لیساموا فترجع منفعتهم على غيرهم كما قال صلى الله عليه
 وسلم خير الناس من ينفع الناس وشر الناس من يضر الناس (تؤمنون بالله) أى
 تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وتقررون أن محمد انبي الله لان من كفر
 بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن بالله لانه يزعم ان الآيات المعجزات التي أتى بها من
 عند نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
 فليسأه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان يعنى أضعف فعل أهل الايمان
 قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعوام وقال بعضهم
 كل من يقدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره كما قال الله تعالى وتعاونوا على
 البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الآية ومن التعاون الحث عليه
 وتسهيل طرق الخير اليه وسد سبيل الشرور والعدوان بحسب الامكان وقال صلى

الله عليه وسلم في حديث آخر من اتهم صاحب بدعة ملاً الله قلبه أمنا وإيماننا من
 أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القزح الأكبر ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر
 فهو خليفة الله في الأرض وخليفة كتابه وخليفة رسوله * عن حذيفة رضي
 الله عنه قال يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حار أحب إليهم من
 مؤمن يأمرهم وينهاهم قال موسى يارب ماجزاء من دعأ خاه وأمره بالمعروف
 ونهاه عن المنكر قال أكتب له بكل كلمة عبادة سنة وأستعجب أن أعذبه بناري
 (وفي الحديث القدسي) يقول الله تعالى يا ابن آدم لا تكن ممن يؤخر التوبة
 ويطول الأمل ويرجع إلى الآخرة بغير عمل يقول قول العابدين ويعمل عمل
 المنافقين إن أعطى لم يتق وان منع لم يبصر ويحب الصالحين وليس منهم ويبغض
 المنافقين وهو منهم يأمر بالخير ولا يفعله وينهى عن الشر ولم ينته عنه وعن على
 كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي قوم في
 آخر الزمان أخذت الاسنان نواقص العقل يقولون من قول خير البرية لا يجاوز
 حناجرهم يرقون من الدين كما يرقق السهم من الرمية وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي إلى السماء رجالا تفرض شفاههم بمقاريض من النار
 قلب من هؤلاء ما يجربيل قال هؤلاء خطباء أممك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون
 أنفسهم كما قال الله تعالى في حقهم (أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
 وأتم تلون الكتاب أفلا تعقلون) يعني تلون كتاب الله ولا تعملون بما فيه
 فكانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون فيجب على المؤمنين أن يأمروا بالمعروف
 ونهوا عن المنكر ولا ينسون أنفسهم كما قال الله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات
 بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة)
 الآية فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج
 عن هؤلاء المؤمنين المعوتين في هذه الآية وقد ذم الله أقواما ترك الأمر بالمعروف
 فقال (كانوا لا ينهاهون عن منكر فعلوه) يعني لا ينهى بعضهم بعضا (لبشما
 كانوا يفعلون) روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف

ولتنهون عن المنكر أو يسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يحجل كبيركم ولا يرحم
 صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون
 فلا يغفر لهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب الله
 أهل قرية فيها ثمانمائة عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم
 يكونوا يفضون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وقال أبو ذر
 الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال
 المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تعالى مجاهد بين في
 الارض أفضل من الشهداء أحياء مرزوقين يمشون على الارض بياهي الله بهم
 ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما نزلت أم سلمة لرسول الله فقال أبو بكر
 رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
 والمحبون في الله والمبغضون في الله ثم قال والذي نفسي بيده ان العبد ليكون في العرفة
 فوق العرفات فوق غرف الشهداء لكل غرفة منها ثمانمائة باب منها الياقوت
 والزمرد الا خضر على كل باب نوران الرجل منهم ليتزوج بثمانمائة ألف حوراء
 قاصرات الطرف عين كمال التفات الى واحدة منهن فنظر اليها تقول له أذكر يوم كذا
 وكذا أمرت فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر وكلما التفات الى واحدة منهن
 ذكرت له مقاما أمر فيه بالمعروف ونهى عن المنكر (وفي الخبر) ان الله تعالى
 قال يا موسى هل عملت لي عملا فقلت نعم يا موسى هل عملت لك وصداقة لاجلك
 وسجدت لك ووجدت لك وقرأت كتابك وذكرك قال الله تعالى يا موسى أما
 الصلاة فلك برهان وأما الصوم فلك جنة وأما الصدقة فلك ظل وأما التسبيح
 فلك أشجار في الجنة وأما قراءة كتابي فلك حور ورفصور وأما الذكر فلك نور
 فأى عمل عملت لي قال موسى دلني يا رب على عمل أعمله لك قال يا موسى هل واليت
 لي وليا فقلت نعم يا موسى ان أفضل الاعمال الحب لله والبغض
 لله لأعدائه وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله أى
 الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف

ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش
 ما عاش وقال الحسن البصرى رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائز فامر بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله
 على ذلك فذلك الشهيد منزله في الجنة بين حزة وجعفر * أوحى الله الى يوشع
 ابن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من
 شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار غابال الاخيار قال انهم لم يفضوا لغضبي
 وواكواهم وشاربوهم وعن انس رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله الانامر
 بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نتجنبه كله فقال صلى
 الله عليه وسلم بل مرر بالمعروف وان لم تقم له اوابه كله وانتهوا عن المنكر وان لم
 تتجنبوه كله وأوصى بعض السلف بنبيه فقال اذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف
 فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله فن وثق بالثواب من الله لم يجد
 مس الاذى

﴿الباب السادس عشر في عداوة الشيطان﴾

يجب على المؤمن أن يحب العلماء والصالحين ولازم مجالستهم ويسأل ما لا بد له
 ويتعظ بنصيحهم ويحتجب الاعمال القبيحة ويتخذ الشيطان عدوا كما قال الله
 تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أى فعادوه بطاعة الله تعالى
 ولا تطيعوه فى معاصى الله تعالى وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم وأفعالكم
 وعقائدكم عن صميم ذلوكم واذا فعلتم فعلا فتقنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه
 الربا ويزين لكم القبايح واستعينوا عليه بربكم قال عبد الله بن مسعود رضى الله
 عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا
 عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
 ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
 فبين لنا صلى الله عليه وسلم كثرة طرق الشيطان روى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال كان راهب فى بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جارية فغناها وأتى فى

قلوب أهلها ان دواءها عند الراهب فأتوا بها اليه فأبى أن يقبلها فلم يزل يوابه حتى
قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى
واقفها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تفتضح بأتيك أهلها فاقبلها فان سألوك
فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وأتى في قلوبهم انه
أهلها تم قتلها هو ودفنها فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه
بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي خنقتها وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فأطعني
نبح وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي سجدة تين ففعل فقتل له الشيطان
انى برى منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال انى برى منك (وروى) ان ابليس سأل الشافى رضى الله عنه
ما قولك فيمن خلقتى كما اختاروا استعملنى فيما اختاروا به بذلك ان شاء أدخلنى
الجنة وان شاء أدخلنى النار أعدل في ذلك أم جار فنظر في كلامه ثم قال يا هذا ان
كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمك وان كان خلقك لما يريد هو فلا يستل
عما يفعل قاض محل الى أن صار لا شئ ثم قال والله يا شافى لقد أخرجت بمسئلتى
هذه سبعين ألف عابد من ديوان العبودية (واعلم) ان مثال القلب مثال حصن
والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ
الحصن من العدو الا بحراسة أبواب الحصن ومدخله وواضع ثلجه ولا يقدر على
حراسة أبوابه من لا يدبرها فحماية القلب عن وسواس الشيطان واجب وهو فرض
عين على كل مكلف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى
دفع الشيطان الا بمعرفة مدخله فصارت معرفة مدخله واجبة ومدخله وأبوابه
صفات العبد وهى كثيرة (منها) النصب والشهوة فان الغضب غول العقل واذا
ضعف العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب
الصبي بالكرة وقد ذكر أن بعض الاولياء قال لابليس أرنى كيف تغلب ابن ادم فقال
أخذه عند الغضب وعند الهوى (ومنها) الحد والحرس فهما كان العبد
حرسه على كل شئ أعماه حرسه وأصمه حينئذ يجد الشيطان فرصة فيحس عند

الحريص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا و فاحشا فقد روى ان نوحا عليه
 السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في
 السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لاصيب قلوب أصحابك
 فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال نوح اخرج منها يا عدو الله فانك
 لعين فقال له ابليس خس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك
 باثنين فأوحى الله الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له
 نوح ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني بهما اهلك
 الناس الحرص والحسد فبالحسد لعنت و جعلت رجبا وأما الحرص فانه أبيع لأدم
 الجنة كلها الا الشجرة فأصبت حاجتي منه بالحرص (ومنها) الشبع من الطعام
 وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات وهي أسامة الشيطان فقد روى
 ان ابليس ظهر ليعجى عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس
 ماهذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من
 شيء قال ربي ما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال
 لا قال الله على أن لا أملا بطنى من الطعام أبدا فقال له ابليس والله على أن لا أنصح
 مسلما أبدا (ومنها) حب التزين من الاثاث والثياب والدار فان الشيطان
 اذا رأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرح فلا يزال يدعوه الى عمارة
 الدار وتزيين ستموفاها وحيطانها وتوسيع أبنيتها ويدعوه الى التزين بالثياب
 والدواب ويستخره فيها طول عمره فاذا أوقفه في ذلك فقد استغنى أن يعود
 اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض الى ان يساق اليه أجله فيموت وهو في سبيل
 الشيطان واتباع الهوى ريحشئ من ذلك سوء العاقبة نعمو ذالته (ومنها) الطمع
 في الناس فقد روى صفوان بن ساييم ان ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة فقال
 له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلدك به فقال له لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا
 أخذت وان كان شرار ددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحد غير الله سؤال رغبة وانظر
 كيف تكون اذا غضبت فاني أملكك اذا غضبت (ومنها) المجلة وترك التثبت

في الامور قال صلى الله عليه وسلم الجملة من الشيطان والتأني من الله تعالى فعند الاستجبال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا له أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حدث قد حدث مكانكم فطارحتي أتى خافقي الارض فلم يجد شيئا فوجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت أتى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فايئسوا من ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتوا بني آدم من قبل الجملة والخفة (ومنها) الدراهم والدنانير وسائر أصناف الإموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاؤه وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما محبنا يوم أقط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمحق ذلك فقال لهم ابليس رو يدابهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى أن عيسى عليه السلام توسد يوما بحجر افر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذته عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا (ومنها) البخل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع من الانفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز والعباد والاليم ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال وهي معيش الشياطين (ومنها) التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر لهم بعين الاحتقار وذلك مما يهلك العباد والقساق جميعا قال الحسن رضي الله عنه بلغنا ان ابليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصوا ظهري بالاستفغار فسولت لهم ذنوب الاستغفرون الله منها وهي الاهواء وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون أن ذلك من الاسباب التي

تجر الى المعاصي فكيف يستفرون منها (ومنها) سوء الظن بالمسلمين فيجب
الاحتراز عنه وعن تهمة الاشرار فها رأيت انسانا يسمى الظن بالناس طلبا لليوب
فاعلم أنه حبيث بالظن وأن ذلك خبيث يترشح منه فيجب على الانسان قطع هذه
الابواب من القلب وبعينه عليها ذكر الله تعالى (قال ابن اسحق) لما رأى كفار
قريش هجرة الصحابة وعرفوا أنه صار له صلى الله عليه وسلم أصحاب من غيرهم فغذروا
خروجهم وعرفوا أنه أجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصى بن كلاب
وسميت بذلك لاجتماع الندى فيها ينشأ ورون وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها
ولا يدخلون فيها غير قريشى الى ان يباغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا
أبا جهل واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة ومعهم ابليس
في صورة شيخ نجدى وذلك أنه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت قيل
كساء غليظا وطيلسان من خز فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له فخصر
ليسمع ما تقولون وعسى أن لا بعدكم كما رأوا نصحوا قالوا ادخل فدخل فتنشأ وروا في أمر
النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا مائة رجل وقيل كانوا خمسة عشر رجلا فقال أبو البصري
المقتول كافر ابين راحبوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم بصوابه ما أصاب أشباهه
من الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا برأى والله لو حبستموه في الحديد لينخرجن
أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلا وشكوا أن يشبوا عليكم
فینزعوه من أيديكم ثم تكاثروا به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فانظر وافي
غيره فقال الاسود بن ربيعة بن عمر العامري نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من
بلادنا فلان بالي ابن ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا برأى ألم تر واحسن
حديثه وحلاوة منقطه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما منت
أن يحل على سحى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عابكم ثم يسير
بهم اليكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ويرافيه رايا غير هذا فقال أبو
جهل والله ان لي فيه رايا ما أراكم وقعتم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا
جلده انسيبا وسيطام يعطى كل فتى منهم سيفا ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة

رجل واحد فيقتاوه فنتصر به منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف
 على حوب قومهم جديما فنعتله لهم فقال النجدى لعنه الله القول ما قال لأرى غيره
 فأجمع رأيهم على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك ثم أتى جبريل النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان
 الليل اجتمعوا على بابه برصده حتى يشام فيمبؤا عليه فأمر عليه السلام عليا فنام
 مكانه وغطى ببرد له صلى الله عليه وسلم أخضر كان يشهده بالجمعة والعيدين بعد ذلك
 عند فعلهما فكان على أول من شرى نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفي ذلك يقول على رضي الله عنه (شعر)

وقيت بنفسي خير من وطئ الترى ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
 رسول الله خاف أن يمكر وابه فنجاه ذوالطول الأله من المكر
 و بات رسول الله في الغار آمنا موقى وفي حفظ الأله وفي سست
 وبت أراعيسهم وما يتمونني وقد و طنت نفسي على القتل والأسر

ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الباب عليهم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يرده أحد منهم
 وشر على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأغشيناهم
 فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث أراد فاناهم آت بمن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
 ههنا قالوا الحمد اقل قد خيبكم الله والله خرج عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع
 على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا
 عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متنهجا ياردر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيقولون والله ان هذا المحمدا ثم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا
 فقام على من الفراش فقالوا القصد قدنا الذي كان حدثنا وفي هذا نزل قوله تعالى
 واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية (شعر)

لانجز عن فبعد العسر تيسير وكل شيء له وقت وتقدير
 وللمفسد في أحوالنا نظر وفوق تدبير الله تدبير

ثم أذن الله تعالى لبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل

رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 وأمره جبريل أن يستصحب أبا بكر رضي الله عنه (روى) الحاكم عن علي رضي
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق
 وأخبر صلى الله عليه وسلم عليا بمخرجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع
 التي كانت عنده للناس قالت عائشة رضي الله عنها فيمن نحن جيلوس يوماني بيت أبي
 بكر في نحر الظهيرة أي أول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار وروى الطبراني
 في حديث أسماء كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيها بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية
 فلما كان يوم من ذلك جاء نافي الظهيرة فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم متقنعا أي مغطيا رأسه في ساعة لم يكن يأتيها فيها قال أبو بكر رضي الله عنه فدى
 له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا امرأتان قالت عائشة رضي الله عنها فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر فدخل فتنحى أبو بكر
 عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر أخرج من
 عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك يعني عائشة وأسماء وفي رواية فقال أبو بكر
 لا عين عليك انما هما ابتائى فقال صلى الله عليه وسلم فانه قد أذن لي في الخروج
 فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت
 عائشة رضي الله عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من
 الفرح فقال أبو بكر نقتد بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال صلى
 الله عليه وسلم لا بل بالثمن وفي رواية فقال بشمئنا ان شئت واما أخذها بالثمن لتكون
 هجرتي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال
 فضل الهجرة الى الله تعالى قالت عائشة فجهرناهما أحت أي أسرع الجهاز وفي رواية
 أحب الجهاز وصنعناهما مسفرة أي زاد في جراب زاد الواقدي انه كان في السفارة شاة
 مطبوخة قالت فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربط بها على فم الجراب فبذلك
 سميت ذات النطاقين ثنية نطاق بكسر النون ما يشد به الوسط قالت عائشة رضي الله
 عنها ثم خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور فكمنافيه ثلاث ليال

وهو جبل بمكة نزله نور بن عبد مناة فنسب له وروى أنهما خرجا من خوخة أي باب
صغير لابي بكر في ظهر بيته ليلالي الغار وروى ان أبا جهل لقبهما فأعمى الله
بصره عنهما حتى مضيا قالت أسماء بنت أبي بكر وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف
رهم ولما فقدت قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
بعثوا القافة جمع قائف وهو الذي يعرف الاثر في كل وجه فوجد الذي ذهب جهة
نور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع الاثر لما انتهى الى نور وشق على قر يش
خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقه لمن رده وروى القاضي عياض انه صلى الله
عليه وسلم ناداه نبيرا هبط عنى فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب فناداه حراء
الى يا رسول الله وروى انه لما دخل الغار وأبو بكر معه أتت الله على بابه الراء وهى
شجرة معروفة بام غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وان الله عز وجل أمر
العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه
الغار فعسستا على بابه وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل
آينك الحمامتين جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوز يابا لنسل وحيايته فى الحرم فلا
يتعرض له ثم أقبل فتيمان قر يش من كل بطن بعصبيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل
بعضهم ينظر فى الغار فرأى حمامتين وحشيتين بقم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا له
مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله
عليه وسلم ما قال فعلم ان الله قد درأ عنه وقال آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف
وما أرى بكم أى حاجتكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد لو دخل لكسر
البيض وتفسخ العنكبوت وهذا أبلغ فى الاعجاز من مقاومة القوم بالخنود فتأمل
كيف أظلت الشجرة المطاوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب
الطلب وحاكت وجه المكان فما كت ثوب نسجها حتى عمى على القائف الطلب
ولقد حصل لها بذلك الشرف وما أحسن قول ابن التقيب

ودود القزان نسجت حريرا يحمل لبه فى كل شئ

فان العنكبوت أجمل منها بما نسجت على رأس النبي

(وروي) الشيخان عن أنس قال حدثني أبو بكر قال قلت لابي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وذكر بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار قد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وعن الحسن البصري بلاغان أن أبا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان عشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال أذكر الطلب فاشى خلفك وأذكر الرصد فاشى أمامك فقال لو كان شيء أحببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال ما كانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الغار فاستبرأه فجعل يلمس بيده فكما رأى بجزا قطع من ثوبه وألقمه الحجر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقي حجر فوضع عقبه عليه لثلاثي خرج ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرك لثلاثي يوقظ المصطفى صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فدك أبي وأمي فتقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ولقد أحسن حسن بن ثابت رضي الله عنه حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا * من الخلاق لم يعد له بدلا

وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الخميس وخرج من الغار ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليلال وذلك من اول ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لتنتي عشرة ليلة خلت منه (حكى) ان زاهدا من الزهاد لمسه زكريا مرض مراضيدا ودنا وقت أجهله فأناه صديقه في سكرات الموت ولقنه لاله الا الله محمد رسول الله فأعرض الزاهد بوجهه ولم يقل فقال له تانيا فأعرض فقال له ثالثا فقال لاقول فغشى على صديقه فلما كان بعد ساعة وجد الزاهد خفة ففتح عينيه فقال هل قلم لي شيئا

قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فأعرضت في مرتين وقلت في الثالثة لا أقول فقال أناني ابليس عليه اللعنة ومعه قدح من الماء ووقف عن يميني وهو يحرك القدح فقال أحتاج إلى الماء قلت بلى قال قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه ثم أناني من قبل رجلي فقال لي كذلك فأعرضت عنه وفي الثالثة قال لي كذلك فقلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا فأنا رددت على ابليس لا عليكم فأنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال سألت بعضهم ربه ان يرى به موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكب الايسر بين منكبه وأذنه خرطوم طويل دقيق أدخله من منكبه الايسر إلى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس اللهم لانسلط علينا شيطانا مريدا ولا انسانا حسودا وأعنا على ذكرك وشكرك بجاه خاتم أنبيائك ورسلك صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف وكرم

الباب السابع عشر في بيان الامانة والتوبة

روى عن محمد بن المنكدر أنه قال سمعت أبي يقول بينما سفيان الثوري يطوف اذ رأى رجلا لا يرفع قدمه ولا يضع قدمه الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك في هذا شيء قال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري قال لولا انك زاهد أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا أطاعتك على سرى ثم قال لي خرجت والدي حاجا إلى بيت الله الحرام حتى اذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقامت بشأته حتى مات فاسود وجهه فقلت ان الله واناليه راجعون وغطيت وجهه فغلبتني عيناي فذمت حزينا فرأيت رجلا لم أر أحسن منه وجهه ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدمه ولا يضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الأزارع عن وجهه فامر بيده على وجهه فايض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله على والدي بك في أرض الغربة قال أو ما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أمان

والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث
 بنى وأناغيث لمن أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبى قداييض (وروى) عن عمرو
 ابن دينار عن أبى جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي الصلاة على
 فقد أخطأ طريق الجنة (اعلم) ان الامانة مأخوذة من الأمن لانه يؤمن معها من منع
 الحق وضدها الخيانة من الخون وهو النقص لانك اذا خنت أحد فى شئ فقد أدخلت
 عليه النقصان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة والخيانة فى النار
 وقال صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو بمن
 كملت مروءته وظهرت عدلته ووجبت أخونه ومدح أعرابى قومافقال
 شغفوا برعى الامانة فلا يفقدون بذمة ولا يبتسكون لمسلم حرمة ولم تعلق بهم ذمة
 فهم خیرامة أقول وهؤلاء الذين مدحهم الاعرابى قدا تقرر صوابهم فى هذه الازمان
 الاذئابى نيا ب كما قال

من يثق الانسان فيما يشوبه ومن أين للمحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الأقلهم ذنبا على أجسادهن نيا ب

(وكما قال آخر)

ذهب الدين يقال عند فراقهم ليت البلاد وما بها تصدع

وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الامانة ستر فرج
 ويصبح الناس يتبايعون وما يكاد أحد منهم أن يؤدى الامانة وحتى يقال ان فى بنى
 فلان أمينا (واعلم) أن التوبة واجبة بالاخبار والآيات قال الله تعالى وتوبوا الى الله
 جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها
 الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا
 عن الشوائب مأخوذة من النصع ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب
 التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من
 الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة العبد المؤمن
 من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه را حلتها عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه

فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش
أو ماشاء الله قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على
ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرا به فانه أشد فرحاً بتوبة
العبد المؤمن من هذا براحتته ويروي عن الحسن قال لما تاب الله على آدم عليه
السلام هنا الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم فرت
عينك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة
سؤال فأين مقامي فأوحى الله اليه يا آدم وراثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم
التوبة فمن دعاني منهم لبيته كاليبيتك ومن سألتني المغفرة لم أدخل عليه لاني قريب
محبب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعأؤهم مستجاب
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسى الليل الى النهار ولمسى
النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها بسط اليد كناية عن طلب التوبة
والطالب وراء القابل فرب قابل ابس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال صلى الله
عليه وسلم لو عمائم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليدن الذنب فيدخل به الجنة ذقيل كيف ذلك يا رسول الله قال
يكون نصب عينه تائباً منه فاراحتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة
الذنب الندامة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ويروي أن
جبرئيل قال يا رسول الله اني كنت أععمل النواحيش فهل لي من توبة قال نعم فولى ثم
رجع فقال يا رسول الله اكن براني وأنا أعملها قل نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت
فيها روحه ويروي ان الله عز وجل لما لعن ابليس سأله النظره فانظره الى يوم القيامة
فقال وعزتك لا خرجت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وتزني
وجلالى لا تحببت عنه التوبة مادام فيه الروح وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات
يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ وعن سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان
للاولين غفوراً في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى
شمر المذنبين بانهم ان تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين أني ان وضعت عليهم عدلى

عذبهم وقال عبد الله بن عمر من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب و يروى ان نبيامن الانبياء اذنب فأوحى الله اليه وعزني لئن عدت لأعذبنك فقال يارب أنت أنت وأنا وأنا وعزتك ان لم تعصني لأعودن فعصمه الله تعالى و يروى ان رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال ان للجنة ثمانية أبواب كلها مفتوح وتغلق الابواب التوبة فان عليه ملكا موكل باليه ليقلق فاعمل ولا تيأس (و يروى) أنه كان في نبي اسرا ئيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحية فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه أحييتنا فاحيينك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلتناك وان رجعت الينا قبلناك (و يروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وأنتى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوى عمله وأنتى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنتى مكانه من الارض وقامه من السماء ليحجى يوم القيامة وليس شئ من الخلق يشهد عليه وروى عن تلى كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق باربعة آلاف عام وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (واعلم) أن التوبة فرض عين من الذنوب الكبائر والصغائر فورافان الاصرار على الصغائر يلحقها بالكبائر قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية والتوبة النصوح أن يتوب العبد ظاهرا وباطنا نادماغبر عازم على العود ومثل من تاب ظاهرا فقط كمثل من بلة بسط عليها ديباج والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها فاذا كشف عنها الغطاء أعرضوا عنها فكذلك الخلق ينظرون الى أهل الطاعة الظاهرة فاذا كشف الغطاء يوم القيامة يوم تبلى السراير أعرضت الملائكة عنهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كم من نائب يحجى يوم القيامة يظن انه نائب وليس بتائب أى لانه لم يحكم أبواب التوبة من الندم والعزم على عدم

العود ورد المظالم لاربابها الرأى يمكن واستحلالهم منها ان تيسر والا أكثر من الاستغفاره ولهم عسى الله أن يرضيهم عنه ونسيان الذنب من أقبح المصائب فعلى العاقل أن يحاسب نفسه ولا ينسى ذنبه كما قيل

يا أيها المسذنب المحصى جرائمه لا تنس ذنبك واذا كرمه ما سلفا
وتب الى الله قبل الموت وانزجرا يا عاصيا واعترف ان كنت معترفا

(وروى الفقيه أبو الليث) بسنده قال دخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق فؤادى وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخله يا عمر قال فدخل وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله! بكنتى ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله شيئا قال لا قال أقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين والجبال قال يا رسول الله ذنبى أعظم من ذلك قال ذنبك أعظم أم الكرسى قال ذنبى أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبى أعظم قال ذنبك أعظم أم الهك يعنى عفو الله قال بل الله أعظم وأجل قال فانه لا يغير الذنب العظيم الا الرب العظيم يعنى عظيم التجاوز ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى عن ذنبك قال انى أستحي منك يا رسول الله قال بل أخبرنى قال يا رسول الله انى كنت أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها وأخذت كفنها وضيت غير بعيد فغلب الشيطان على فرجعت فجامعتها ثم وضيت غير بعيد واذا بالجارية قامت وقالت وياك يا شاب أمانتى من ديان ياخذن للما يوم من الظالم تركت عريانة فى عسكر الموتى وأرقتنى جنبابين يدى الله عز وجل قل فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدفع فى فقاء ويقول يا فاسق ما أحوجك الى النار أخرج عنى نفرج الشاب نائبا الى الله تعالى أر بعين ليلة فلما سمه له أر بعون ليلة ورفع رأسه الى السماء وقال يا اله محمد وآدم و ابراهيم ان كنت غفرت لى فاعلم محمد وأصحابه صلى الله عليه وسلم والافارسل نار من السماء فاحرقنى بها ونجنى من عذاب الآخرة قال فهبط جبريل على

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد بك يقرئك السلام ويقول لك أنت خلقت
الخلق فقال بل هو الذي خلقني وخلقهم ورزقني ورزقهم قال جبريل عليه السلام
يقول لك الله تعالى اني ثبت على الشاب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره
بان الله تعالى تاب عليه (حكى) أنه كان في زمن موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم
على التوبة كلما تاب أفسد فكث على ذلك عشرين سنة فأوحى الله تعالى الى
موسى قل لعبدى فلان اني غضبت عليه فبلغ موسى عليه السلام الرسالة الى ذلك
الرجل فخرن وذهب الى الصحراء قائلا الهى أنفدت رجلك أم ضرتك أم عصيتي أم
نفدت خزان عفوك أم بخلت على عبادك أى ذنب أعظم من عفوك والكرم
من صفاتك القديمة واللؤم من صفاتي الحادثة أتغلب صفتي صفتك واذا حجت
عبادك عن رجلك فمن يرجون وان طردتهم فالى من يقصدون الهى ان كانت
رجلك قد نفدت وكان لا بد من عذابي فاحل على جميع عذاب عبادك فاني قد فديتهم
بنفسى فقال الله تعالى يا موسى اذهب اليه وقل له لو كانت ذنوبك ملء الارض
لغفرتها لك بعد ما عرفتنى بكال القدرة والعفو والرحمة وقال صلى الله عليه وسلم ما من
صوت أحب الى الله من صوت عبده مذنب تائب يقول يارب فيقول الرب ليبيك
يا عبدى سل ما تريد أنت عندي كبعض ملائكتى أنا عن يمينك وعن شمالك
وفوقك وقريب من ضمير قلبك اشهدوا يا ملائكتى اني قد غفرت له (قال ذوالنون
المصرى) رحمه الله ان لله عبادا نصبوا أشجارا خطايا نصب رواق القلوب وسقوها
بماء التوبة فأثمرت ندمار حزان الجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم
هم البلاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شر بوابكأس الصفاء فورثوا الصبر على
طول البلاء ثم تولت قلوبهم فى الملكوت وجاءت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت
واستقلوا تحت رواق النديم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا
الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلناوا خشونة المضجع
حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم فى العلا حتى أناخوا فى
رياض النعيم واخاضوا فى بحر الحياة وردوا خنادق الجزع وعبروا جسر الهوى

حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدیر الحکمة وركبوا سفينة الفطانة وأفلحوا بریاح
النجاة فی بحر السلامة حتى وصلوا إلى ریاض الراحة ومعادن العز والكرامة

﴿ الباب الثامن عشر فی فضل الترحم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا رحيم من رحمة نفسه وغيره ومعنى
رحمته لنفسه أن يرحمها من عذاب الله تعالى بترك المعاصي والتوبة منها وفعل
الطاعات والاخلاص فيها ومعنى رحمة غيره أن لا يسيء في أذية المسلم قال صلى الله
عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ورحم البهائم فلا يكلفها ما لا تطيق فقد
ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبتا رجل يمشي في الطريق فاشتد عليه
العطش فوجد بئرا فنزل بها وشرب ثم طلع فاذا كلب يلثم من العطش فقال الرجل
لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي يبلغ مني فلاقه ماء ثم أمسكه بفيه
فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له قالوا يا رسول الله ان لنا في البهائم لأجر اقال في كل
ذات كبد رطبة أجز وعن أنس بن مالك قال بينما عمر رضي الله عنه يس ذات ليلة
اذمير برفقة قد نزلت فغشي عليهم السرقة فأتى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
فقال ما الذي جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت
فحدتني نفسي انهم اذا بانوا ناموا وغشيت عليهم السارق فانطلق بنا نحوهم قال
فانطلقا فقعدا قربا من الرفقة يحمرسان حتى اذا طلع الفجر نادى عمر رضي الله
عنه يا أهل الرفقة الصلاة حتى اذا راهم يحركوا انصرف فعلينا أن نقتدى بالصحابة
رضي الله عنهم فقد مدحهم الله تعالى بقوله رجاء بينهم وكانوا رجاء على المسلمين
وعلى جميع الخلق وكانوا رجاءون أهل الذمة فقد روى عن عمر رضي الله عنه
انه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له حمر
رضي الله عنه ما نصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شابا ثم ضيعناك اليوم وأمر
بان يجزى عليه قوته من بيت مال المسلمين وروى عن علي رضي الله عنه قال
رأيت عمر رضي الله عنه على قتب وهو يغدو بالابطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين

نصير قال بهير بن عبد من الصدقة فأما طلبه فقلت له لقد أذلت الخلفاء من بعدك فقال
 لا تلغني يا أبا الحسن فوالذي بهت محمداه في الله عليه وسلم بالنبوة لو أن عننا فذهب
 بشاطئ الفرات لاخذ بها عمر يوم القيامة لأنه لا حرمه لوال ضيع المسلمين ولا لفساق
 رقع المؤمنين وعن الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بدلاء أمتي
 لا يدخلون الجنة بأكثرة صلاة ولا صيام ولكن يدخلونها بسلامة الصدور وسخاوة
 النفوس والرحمة لجميع المسلمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الراحون
 برحمتهم الرحمن ارحوا من في الأرض برحمتكم في السماء وعنه صلى الله عليه وسلم
 من لا برحم لا برحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال مالك بن أنس قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لذنوبهم
 وان تهود مريضهم وان تحب نائمهم وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب باي شيء
 اتخذتني صفيًا قال برحمتك على خاقي وعن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كان يتبع
 الصبيان فيشترى منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي فعيشي وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مثل المؤمنان في تراحمهم وتواددهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى
 عضو منه نداء على له سائر الجسد بالحلم والسهر **حكاية** مرعاب من بني اسرائيل
 على كتيب من رمل وقد أصابت بني اسرائيل بمجاعة عظيمة فتمنى في نفسه ان هذا
 لو كان دقيقا لاشبع به بني اسرائيل فأوحى الله الى نبي بني اسرائيل أن قل لفلان
 ان الله تعالى قد أوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا وأشبع به الناس ولذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله **حكي** ان عيسى عليه السلام
 خرج يوما فاقى ابليس وبه عسل وفي الاخرى رماد فقال ما تفعل يا عدو الله بهذا
 العسل والرماد قال أما العسل فأجعله على شفاه المقتربين حتى يبتغوا مني ما أراد أما الرماد
 فأضعه على وجه اليتامى حتى يبغضهم الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا
 ضرب اهتز عرش الرحمن ليكائه فيقول الله عز وجل يا ملائكتي من أبكي هذا الصبي
 الذي غيبت أباه في التراب وقال صلى الله عليه وسلم من آوى يتيما الى طعامه وشرا به
 أوجب الله له الجنة وفي روضة العلماء كان ابراهيم عليه السلام اذا أراد أن يأكل

طعاما مشى الميل والميلين يطلب من يأكل معه وبيكى على كرم الله وجهه يوما فقيل
 ما يبكيك قال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام فأخاف ان يكون الله قد أهانتى وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أطمع جائعاً يريد به وجه الله وجبت له الجنة ومن منع الطعام
 هن الجائع منع الله عنه فضله يوم القيامة وعذبه في النار وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار
 والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله
 عليه وسلم الجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يدخل الجنة أربعة بغير حساب العالم الذي يعمل
 بعلمه ومن حج ولم يرفث ولم يفسق حتى مات والشهيد الذي قتل في المعركة لاعلاء
 كلمة الاسلام والسخي الذي اكتسب مالا من الحلال وأنفق في سبيل الله بغير رياء
 فهو لاء ينازع بعضهم بعضاً بهم يدخل الجنة أولاً وعن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان ننة عباد اختصهم بالنعمة لنافع العباد فمن نخل تلك المنافع على
 العباد نقلها الله تعالى عنه وحولها الى غيره وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة
 من شجر الجنة أغصانها امتدلية الى الارض فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن
 الى الجنة وعن جابر رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال الصبر
 والسماحة وروى المقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلني على
 عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن
 الكلام

﴿الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة﴾

جاء في الخبر ان جبريل عليه السلام جاء يوماً الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله كنت رأيت ملكاً في السماء على سريره وحوله سبعون ألف ملك صفواً يخمدونه
 وكل نفس بنفس ذلك الملك يخلق الله من نفسه ملكاً والآن رأيت ذلك الملك على
 جبل قاف منكسر الجناح وهو يبكي فامرأني قال أتشفع لي قلت ما جرمك قال
 كنت على السرير ليلة المعراج ففررت بي محمد صلى الله عليه وسلم فمات له فعافني الله

بهذه العقوبة وجعلني في هذا المكان كما ترى قال فتضرعت الى الله فشفعت له فقال
 الله تعالى يا جبريل قل له حتى يصلى على محمد فصلى ذلك الملك عليك فمعا الله عنه
 وأنت جناحيه (اعلم) أنه ورد أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة
 فان وجدت تامة قبلت منه وسأر عمله وان وجدت ناقصة ردت اليه وسأر عمله وقال
 صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أرفى استوفى وقال يزيد
 الرقائبي كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى
 الله عليه وسلم ان الرجلين من أمتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما
 واحد وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار الى الخشوع وقال صلى الله
 عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال
 صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها
 وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى
 صلاة لغبر وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت
 وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت
 كما يلف الثوب الخاق فيضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم أسوأ الناس سرقة
 الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه الصلاة كالمال فمن أرفى استوفى
 ومن طغف فقد تلم ما قال الله ويل للطففين وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر
 الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى
 يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى
 نار ربكم التي أوقدتوها فأطفئوها وقال صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع
 وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
 الا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم
 وليس له من قيامه الا التعب والنصب وما أرا دبه الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم
 ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها وقال أهل المعرفة الصلاة أربعة أشياء الشروع
 مع العلم والقيام مع الحياء والاداء مع التعظيم والخروج مع الخوف وقال بعض المشايخ

من لم يجمع قلبه على الحقيقة فسدت صلاته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
 نهر يقال له الافيج فيه حوارى خلقهن الله من الزعفران يلعبن بالدر والياقوت
 يسبحن الله بسبعين ألف لغة أصواتهن أطيب من صوت داود عليه السلام وقلبن
 نحن لمن صلى صلاته بالخشوع والحضور فيقول الله تعالى لا سكنه دارى ولا جعلته
 من زوارى (وروى) ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتى
 فاذكرنى وأنت تلتفص أعضاؤك وكن عند ذكرى خاشعاً طمئناً واذا ذكرنى
 فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قلت بين يدي فقم قيام العبد التليل وناجنى بقلب
 وجل لسان صاق وروى ان الله تعالى أوحى اليه قل لعصاة أمتك لا يذكرونى فانى
 آليت على نفسى ان من ذكرنى ذكركه فاذا ذكرنى ذكرتهم باللعة هذا فى عاص
 غير غافل فى ذكركه فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان قال بعض الصحابة رضى
 الله عنهم يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيتهم فى الصلاة من الطمأنينة والهدو
 ومن وجود النعيم بها واللذة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يبعث باحيتته فى
 صلاته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقال من لم يخشع قلبه ردت صلاته
 واعلم ان الله مدح الخاشعين المتواضعين فى الصلاة فى غير آية فقال فى صلاتهم
 خاشعون على صلاتهم يحافظون على صلاتهم دائمون قيل ان المصلين كثير
 والخاشعين فى الصلاة قليل والحاج كثير والبار قليل والطير كثير والعناب قليل
 والعالم كثير والعامل قليل والصلاة محل الخشوع ومعدن التواضع والخشوع وهذا
 علامة القبول فان للجواز شرطاً وللقبول شرطاً فشرط الجواز أداء فرضها وشرط
 القبول الخشوع قال تعالى صدأ قلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآية
 والتقوى قال الله تعالى انما يتقبل الله من التقيين وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
 ركعتين مقبلاً فيهما على الله قبله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واعلم) انه لا ياهى
 عن الصلاة الا الخواطر الواردة الشاغلة فلا بد من دفعها ودفعها قد يكون بالصلاة فى
 مظلم أو خال عن الشواغل من الاصوات والفرش المنقوشة والتجرد عن الملابس
 المزينة بحيث تلهيه اذا نظر اليها فى الصلاة كما روى انه صلى الله عليه وسلم للمالبس

الخصية التي أتمها بوجههم وعليها علم وصلّى بها نزاعها بعد صلاته وقال اذهبوا بها إلى
أبي جهنم فانها ألهنتني أنفعا من صلاتي وأمر صلى الله عليه وسلم بتجديد شركائه نعله ثم
نظر إليه في صلاته اذ كان جديدا فأمر ان يزرع منها ويرد الشرك الخلق وكان صلى
الله عليه وسلم في يده خاتم من ذهب قبل التعرّيم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني
هذه نظرة اليه ونظرة اليكم وروى ان أباطلحة صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسي
طار في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساهة ثم لم يدركه صلى فذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه كيف شئت
(وعن رجل آخر) انه صلى في حائط له والنخل مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبه ولم
يدركه صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه وقال هو صدقة فأجعله في سبيل الله عز
وجل فباعه عثمان بنحو مئتين ألفا وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء
الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصى وان تصلى بطريق من يمر بين يديك قال صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل مقل على المصلي ما لم يلتفت وكان الصديق رضي الله
عنه في صلاته كأنه وتدو بعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع العاصير عليه كأنه
جواد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين
يدي ملك الملوك (وفي التوراة) مكتوب يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي مصليا
يا كيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري وروى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضا في الاسلام وما أكمل لله تعالى صلاة
فيسل وكيف ذلك فقال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيه أو سئل
أبو العافية عن قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته
فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت
الصلاة حتى يخرج وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا ينجو مني عبدي الا بإداء
ما افترضته عليه

﴿ الباب العشرون في بيان الغيبة والتميمة ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى نص على ذم الغيبة في كتابه وشبه صاحبها بكل لحم الميتة

فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً يجب أحمكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه
وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال صلى الله عليه
وسلم إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قبيزني وتوب فیتوب الله عليه
وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وقالوا مثل من يغتاب الناس كمثل من
نصب منجنيقاً فهو يرمى به أينما وشمالاً فهو يرمى بحسناته كذلك وقال صلى الله عليه
وسلم من رمى أخاه بغيبة يريد بها شينه أوقفه الله تعالى على جسرجهم يوم القيامة
حتى يخرج مما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره
أى سواء ذكركه بنقصان بدنه أو نسبه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه حتى في ثوبه
ورذائه ودابته حتى ذكر بعض المتقدمين لو قلت ان فلاناً ثوبه طويل أو قصير يكون
ذلك غيبة فكيف ذكرك ما يكره من نفسه وروى ان امرأة قصيرة دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حاجاتها فلهما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها
ما أقصرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشتبها يا عائشة وقال صلى الله عليه وسلم إياكم
والغيبة فإن فيها ثلاث آفات لا يستجاب لصاحبها دعاء ولا تقبل له حسنة وتراكم عليه
السيئات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم النيمة شر الناس يوم القيامة ذو
وجهين النمام الذي يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجهه من كان ذا وجهين في الدنيا كان
له يوم القيامة لسانان من نار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة نمام
فان قيل بالحكمة في ان الله تعالى خلق كل مخلوق ذالسان ناطق وغير ناطق وليس
للسمك لسان أصلاً فتبين لان الله تعالى لما خلق آدم أمر الملائكة بالسجود له فسجد
كلهم الا ابليس فلعن الله وأخرجه من الجنة ومسخته فأهبط الى الارض فجاء
الى البحار فأول ما رآه السمك فأخبره بخلق آدم وقال انه يصطادو يأخذ دواب البحر
والبر فبلغ السمك دواب البحر بخبر آدم فأذهب الله لسانه (حكى) عن عمرو بن دينار
انه قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان
يأتيها يعودها ثم ماتت وجهزها ووجدها الى القبر فلهما دفنت رجوع الى أهلها ثم
ذكر ان له كيساً كان معه فضعه في القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشاه

فوجدوا الكيس فقال للرجل تنح عنى حتى أنظر على أى حال هى فرفع بعض ما على
 اللحد فاذا القبر يشتعل نار افرجع الى أمه فقال أخبرينى علام كانت أختى فقالت
 كانت أختك تاتى أبواب الجيران فتلقى اذنها الى أبوابهم حتى تستمع الحديث لكي
 تمشى بالنميمة فعلم ان هذا سبب عذاب القبر فن أراد أن ينجو من عذاب القبر
 فليحترز من النميمة والغيبة (وحكى) عن أبى الليث البخارى انه خرج حاجا ففعل
 فى جيبه درهمين وحلف ان اغتبت أحد فى طريق مسكة ذاهباً وآيباً فبنته على أن
 أتصدق بهما فذهب الى مكة ورجع الى منزله والدرهمان فى جيبه فقيل له فى ذلك قال
 لأن أزنى مائة مرة أحب الى من ان اغتتاب مرة واحدة قال أبو حفص الكبير لو لم
 أصم رمضان أحب الى من ان اغتتاب انساناً ثم قال من اغتتاب فقيها جاء يوم القيامة
 مكتوباً على وجهه هذا آيس من رحمة الله وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم
 باظافرهم ويأكلون الجيفة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم
 الناس فى الدنيا وقال الحسن رضى الله عنه والله للغيبة أسرع فى دين الرجل المؤمن
 من الاكلة فى الجسد وقال أبو هريرة رضى الله عنه يبصر أحدكم القذى فى عين
 أخيه ولا يبصر الجذع فى عين نفسه وروى أن سلمان كان فى سفر مع أبى بكر وعمر
 وكان يطبخ لهم فافترسوا منزلاً فلم يتهيا أن يصلح لهم من الطعام فبعثاه الى النسي صلى الله
 عليه وسلم لينظر عنده شيئاً من الطعام فلم يجد فرجع اليهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا
 ليس ماؤهما فنزلت هذه الآية ولا يغتصب بعضكم بعضاً يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
 ميتا فكرهتموه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أكل لحم أخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال كله ميتاً وانك أكلته حياً
 فياً كله ثم تلا قوله تعالى يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً وروى عن جابر بن عبد
 الله الانصارى رضى الله عنه ان ربح الغيبة كانت تبين فى عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وذلك لقلتها وأما فى هذه الأزمان فقد كثرت الغيبة وامتلات الأنوف منها فلا
 تميز رائحتها ومثل ذلك كمثل رجل دخل دار الباغين فلم يقدر على القرار فيها من

شدة الرائحة وننتها وأهلها المقهون فيها يأكلون الطعام ويشربون فيها ولا يتبين لهم
 تلك الرائحة المنتنة لانها ملأت أنوفهم فكذلك أمر الغيبة في أيامنا هذه (قال كعب)
 رضى الله عنه قرأت في بعض الكتب أن من مات تائباً من الغيبة كان آخر من يدخل
 الجنة ومن مات مصرعاً عليها كان أول من يدخل النار وقال الله تعالى ويل لكل همزة
 لمزة أى أشد العذاب للهمزة الذى يعيبك فى الغيب والهمزة الذى يعيبك فى وجهك
 والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى
 وجوههم ويجوز أن يكون السب خاصاً والوعيد عاماً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا كيف تكون الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل يزنى
 ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يعفو عنه صاحبه فالواجب
 على المغتاب أن يندم ويتوب ليخرج من حق الله ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج
 من مظالمه وقال صلى الله عليه وسلم من اغتاب أخاه المسلم حوّل الله وجهه الى دبره يوم
 القيامة وينبغي لصاحب الغيبة أن يستغفر الله تعالى قبل القيام من المجلس وقبل أن
 أصل الى المغتاب لانه اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب تقبل توبته أما اذا
 بلغت فلا يرتفع عنه الاثم بالتوبة ما لم يجعله فى حل وكذلك اذا زنى بامرأة طاهراً
 فبلغه الخبر لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعله فى حل وأما ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج فلا
 يرتفع بالتوبة بل بقضاء الفاتت من ذلك والله أعلم

الباب الحادى والعشرون فى بيان الزكاة

قال الله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون يعنى يؤدون وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا
 اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحى عليها فى نار جهنم فيكوى بها
 جنبه وظهره اى وبوسع جسمه طاكها وان كثرت كلما بردت أعيدت له فى يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
 الحديث وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم
 بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا

ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
 للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ظلمونا حقوقنا التي فرضت عليهم فيقول
 الله تعالى وعزتي وجلالي لأدينكم ولا باعدنهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وروى انه صلى الله عليه وسلم مرتبة
 أسرى به على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام
 الى الضريع والزقوم ورضف جهنم قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون
 صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد (وحكى) ان جماعة من التابعين
 خرجوا لزيارة أبي سنان فمادوا داخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا تزور جارا
 لنمات أخوه ونعزبه فيه قال محمد بن يوسف القرابي فقمنا معه ودخلنا على ذلك
 الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نزيه ونسليه وهو لا يقبل تسليته
 ولا عزاء فقلنا له أمتعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح
 وأمسى فيه أذى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفتته
 وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره واذا صوت من قبره يقول
 آه أفردني وحيدا أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلي قال فأبكاني
 كلامه فنبشت عنه التراب لانظر ما حاله واذا القبر يمع عليه نار اوى عنقه طوق من
 نار فملتني شفقة الاخوة ومددت يدي لأرفع الطوق من رقبتة فاحترقت أصابعي
 ويدي ثم أخرج الينا يده فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت
 فكيف لأبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان
 لا يؤدّي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا صدق قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما
 آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
 وأخوك عجل له العذاب في قبره الى يوم القيامة قال ثم خرجنا من عنده وأتينا بأبذر
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قضية الرجل وقلنا له يموت اليهودي
 والنصراني ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك انهم في النار وانما يريدكم الله في أهل
 الايمان لتعتبروا قال الله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ

وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مانع الزكاة عند الله بمنزلة اليهود والنصارى ومانع العشر عند الله تعالى بمنزلة الجوس ومن يمنع الزكاة والعشر من ماله ملعون على لسان الملائكة والنبي صلى الله عليه وسلم ولا تقبل شهادته وقال طوبى له ان أدى الزكاة والعشر وطوبى لمن ليس عليه عذاب الزكاة وعذاب يوم القيامة ومن أدى الزكاة من ماله رفع الله عنه عذاب القبر وحرم الله له على النار وأوجب له الجنة بغير حساب ولا يصله عطش يوم القيامة

باب الثاني والعشرون في بيان الزنا

قال الله سبحانه وتعالى والذين هم لفر وجهم حافظون أى عن الفواحش وعم لا يحل لهم كما قال الله تعالى فى آية أخرى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى ما كبر وهو الزنا وما صغر وهو القبلة واللمس والنظر كما جاء فى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال اليدان تزنيان والرجلان تزنيان والعينان تزنيان قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم الآية قد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفرج عن الحرام وقد حرم الله الزنا فى آيات كثيرة قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلقأثاما يعنى عقابا فى النار ويقال واديا فى النار ويقال جب فى النار اذا فتح فيه صاح أهل جهنم من خبث رائحته وروى عن بعض الصحابة انه قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فنقصان الرزق وقطع الاجل وسواد الوجه وأما التى فى الآخرة فغضب الله وشدة الحساب ودخول النار وروى ان موسى عليه السلام قال يارب ما لمن زنى قال الله تعالى ألبسه درعا من النار لو وضع على جبلى شاهق لا يصبح رمادا وورد ان امرأة فاجرة أحب الى ابيلىس من أمف فاجرو فى المصاييح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج منه الايمان وكان فوق رأسه كالظلة فاذا خرج من ذلك العمل رجع اليه الايمان وفى كتاب الاقناع قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أعظم عند الله من نطفة يضعها الرجل فى رحم من لا يحل له والواط أشد من الزنا لما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

من لاط لا يجدر أئمة الجنة وان رآئحتها توجد من مسيرة خمسمائة عام (وحكى) ان
 عبدالله بن عمر كان جالسا على باب داره فرأى غلاما جميلا فدخل عبدالله هاربا
 واغلق بابه فلما مكث ساعة قال هل ذهبت هذه الفتنة أم لا فقالوا ذهبت فخرج من
 الدار فقيل له يا عبدالله ما فعل هذا في نفسك أسعدت فيه شيئا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال النظر اليهم حرام والكلام معهم حرام ومجالستهم حرام قال القاضي الامام
 رحمه الله سمعت بعض المشايخ يقول ان مع كل امرأة شيطانا ومع كل غلام ثمانية
 عشر شيطانا وروى من قبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى في النار خمسمائة عام ومن قبل
 امرأة بشهوة فكاك نماز في بسبعين بكرة ومن زنى بالبكر فكاك نماز في سبعين
 ألف نيب (وفي روتق التفاسير) قال الكلبي ان أول من عمل عمل قوم لوط ابليس
 لعنه الله فتصور لهم في صورة غلام أمر دجيل ثم دعاهم الى نفسه فنكحوه فصار
 ذلك عادة لهم في كل غريب فارسل اليهم لوط عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى
 عبادة الله وتوعدهم على اصرار المعصية بعذاب الله فقالوا له ائتنا بعذاب الله ان كنت
 من الصادقين فسأل لوط عليه السلام ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على
 القوم المفسدين فأمر الله السماء أن تمطر عليهم الحجارة مكتوب على كل حجر اسم من
 رمى به وهو معنى قوله مسومة ننذر بك أي معلمة أي عليها علامة في خزائن الله أو في
 حكمه (وحكى) ان رجلا تاجر من قوم لوط كان بمكة فباع حجر ليصبيه في الحرم
 فقالت الملائكة للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله فرجع الحجر
 فوقف خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما
 خرج أصابه الحجر فخارجا عن الحرم فأهلكه وكان لوط قد أخرج امرأته معه ونهى
 من تبعه أن يلتفت خلفه الا امرأته لوط فانها لما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت
 واقوماه فأدركها حجر فوقع على رأسها فقتلها قال مجاهد لما أصبحوا عند اجبريل
 على قريتهم وقلعها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على حوافي جناحه بما فيها
 ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ونباح كلابهم ثم قلبها فكان
 أول ما سقط منها سرادقها فلم يصب قومها ما أصابهم ثم ان الله طمس على أعينهم ثم

قلت قرينهم وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي الموثفكات المذكورة في سورة
براءة يقال كان فيها أربعة آلاف

باب الثالث والعشرون في صلة الرحم وحقوق الوالدين

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام أي واتقوا الارحام أن تقطعوا
* وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * وقال تعالى الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك
هم الخاسرون * وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * وأخرج الشيخان عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق
حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما
ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم والترمذي وقال
حديث حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي بكره رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجد رأي أحق أن يجعل الله
لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والشيخان
لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم وأحمد بسند رواه ثقات ان أعمال
بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم والبيهقي انه أتاني جبريل
عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم
كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل أي
أزاره خيلاء ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر الحديث وابن حبان وغيره ثلاثة
لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر وأحمد مختصرا وابن أبي
الدنيا والبيهقي بيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب وطول ولعب فيصعب حواقد

مسخوا قرده وخنزير ولبصينهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون
 خسف الليلة بيني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وترسلن عليهم حجارة
 من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وترسلن عليهم الريح
 العقيم التي أهلكت عاد على قبائل فيها وعلى دور بشرهم الحجر ولبسهم الحرير
 واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وخصلة نسيها جعفر والطبراني
 في الاوسط عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس
 من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبنى فإنه ليس من عقوبة أسرع من
 عقوبة بنى وإياكم وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف
 عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلاء إنما
 الكبرياء لله رب العالمين والاصيبياتي كما جالوسا عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خاله فذكر كان بينهما
 بعض الشيء فاستغفر لها فاستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 إن الرحلة لا تنزل على قوم فيها قاطع رحم وهذا مؤيد لما روى أن أباهم رضى
 الله عنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم
 الاقام من عندنا فقام شاب إلى عمته فصدارهما منذ سنين فصالحها فسألتها عن
 السب فذكرها فقالت أرجع واسأله لم ذلك فرجع فسأله فقال لاني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الرحلة لا تنزل على قوم فيها قاطع رحم والطبراني
 إن الملائكة لا تنزل على قوم فيها قاطع رحم والطبراني بسند صحيح عن الاعمش
 قال كان ابن مسعود رضى الله عنه جالسا بعد الصبح في حلقة فقال أنشد الله قاطع رحم
 لما قام عشا فانا نرى يدان ندعور بنا وان أبواب السماء مرتجة أى بضم ففتح والجيم
 مخففة مة لقة دون قاطع رحم والشيخان الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله
 الله ومن قطعني قطعته الله وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح واعترض
 تصحيحه بأنه منقطع ورأيه وصله قال البخارى خطأ عن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا الله
وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته أو قال بته أي قطعته وأجد باسناد صحيح ان من أربى الرب بالاستطالة في عرض
المسلم بغير حق وان هذه الرحم شجنته من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه
الجنة وأجد باسناد جيد قوي وابن حبان في صحيحه ان الرحم شجنته من الرحمن
تقول يارب اني قطعت يارب اني أسىء الى يارب اني ظلمت يارب يارب فيجيبها
الأترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك والشجنته بكسر أوله المجمع وضمه
واسكان الجيم القرابة المشبكية كاشتباك العروق ومعنى من الرحمن أي مشتق لفظها
من لفظ اسمه الرحمن كما يأتي في الحديث على الأثر والبرار باسناد حسن الرحم حجة
متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيقول الله
تبارك وتعالى أنا الرحمن الرحيم واني شققت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن
بشكها بشكته الجنة بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون صنارة المنزل أي
الحديدة العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يقتل الغزل والبك القطع والبرار ثلاث
متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا
أخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر والبرار واللفظ له واليهيقي الطابع معلق
بقائمة العرش فاذا اشتكت الرحم وعمل بالمعاصي واجترأ على الله تعالى بعث الله
الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وأخرج الشيخان من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت * وأخرجا أيضا من أحب أن يبسط له
في رزقه وينسأ أي يؤخر وهو بضم أوله وتشديد ناله المهمل وبالهمزة في أثره أي
أجله فليصل رحمه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه واه البخاري
والترمذي ولفظه قال نعموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في
الاهل مثرأة في المال منسأة في الأثر أي بها الزيادة في العمر وعبد الله بن الامام أحمد

في زوائد المسند والبخاري بأسناد جيد والحاكم من سره أن يمدله في عمره ووسع له في
 رزقه و يدفع عنه ميتة السوء فليثق الله وليصل رحمه والبخاري بأسناد لا بأس به والحاكم
 وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال مكتوب في التوراة من أحب أن يزداد في عمره وفي
 رزقه فليصل رحمه وأبو يعلى ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر و يدفع
 بهما ميتة السوء و يدفع بهما المسكروه والمخدور وأبو يعلى بأسناد جيد عن رجل من
 ختم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت أنت الذي تزعم
 انك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله أي الاعمال أحب الى الله قال الايمان
 بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أي الاعمال أبغض الى
 الله قال الاشرار بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال فطبيعة الرحم قلت يا رسول الله ثم
 ما قال ثم الامر بالمنكر والنهي عن المعروف والبخاري ومسلم واللفظ له عرض
 اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فاخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال
 يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فكف النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ثم قال لقد وفق هذا أولقدهدي قال كيف قلت
 فاعادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي
 الزكاة وتصل الرحم دع الناقة وفي رواية وتصل ذارحك فلما أدبر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان تمسك بما أمرت به دخل الجنة والطبراني بأسناد حسن ان الله
 لي عمر بالقوم الديار و ينجي لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف
 ذلك يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم وأحمد بسند رواه ثقات الآن فيه انقطاعا
 انه من أعطى الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن
 الجوار وحسن الخلق يعمرن الديار و يزدن في الاعمار وأبو الشيخ وابن حبان
 والبيهقي يا رسول الله من خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم
 بالمعروف وأنهاهم عن المنكر والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن أبي ذر
 رضی الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني
 أن لا أنظر الى من هو فوقی وأن أنظر الى من هو دونی وأوصاني بحب المساكين

والد تومنها وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت وأوصاني أن لأخاف في الله لومة
لاثم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني أن أكثر من لاجل ولا قوة
الاباة فأنها كمن كنوز الجنة والشيخان وغيرهما عن ميمونة رضي الله عنها
إنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور
عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أني أعتقت وليدتي قال أو فعلت فقالت نعم قال
إمانك لو أعطيتها خوالك كان أعظم لاجرك وابن حبان والحاكم أني النبي صلى الله
عليه وسلم رجل فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا
قال وهبل لك من خالة قال نعم قال فبرها والبخاري وغيره ليس الواصل بالمكافئ
ولكن الواصل الذي اذا قطعت رجه وصلها والترمذي وقال حسن لا تكونوا امعة
تقولون ان أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن
الناس أن تحسنوا وان أساءوا أن لا تظلموا والامعة بكسر ففتح وتشديد فمهمة هو
الذي لا رأى له فهو يتبع كل واحد على رأيه ومسلم يارسول الله ان لي قرابة أصل
ويقطع وتي وأحسن اليهم ويسيون الي وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت
كأقلت فكأنما سقمهم الملى أي بفتح وتشديد الماد الحار ولا يزال معك من الله ظهير
عليهم مادمت على ذلك والطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم أفضل الصدقة صدقة على ذي الرحم الكاشح أي الذي يضر عداوته في
كشحه أي خصمه كناية عن باطنه وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من
قطعك والبزار والطبراني والحاكم وصححه واعتضد بأن فيه واهيا ثلاث من كن فيه
حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هي يارسول الله قال تعطي من
حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الجنة وأجد
باسنادين أحدهما رواه ثقات عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يارسول الله أخبرني بفواضل الاعمال فقال
يا عقبه صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك زاد الحاكم الأومر
أراد أن يمد في عمره وييسر في رزقه فليصل رجه والطبراني بسند محتج به ألا ذلك

على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تعفو
 عن ظلمك والطبراني أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك
 وتصفح عن شتمك والبزار الأدل لكم على ما رفع الله به الدرجات وفي رواية
 للطبراني ألا أنبئكم بما يشرف الله به النبيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله
 قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
 قطعك وابن ماجه أسرع الخير ثواب البر وصلته الرحم وأسرع الشر عقوبة النبي
 وقطيعه الرحم والطبراني ما من ذنب أجدراً أن يجهل الله لصاحبه انعقوبة في الدنيا
 مع ما يدخله في الآخرة من قطيعه الرحم والخيانة والكذب وإن أعجل البر ثواب الصلة
 الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون جفرة فتتموا موالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا
باب الرابع والعشرون في بر الوالدين

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت
 ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ومسلم وغيره لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا
 فيشتريه فيعتقه ومسلم أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك
 على الحجرة والجهاد أتبني الأجر من الله تعالى قال فهل من والديك أحدي قال نعم
 بل كلاهما قال فتبني الأجر من الله قال نعم قال فأرجع إلى والديك فأحسن
 محبتهم وأبو يعلى والطبراني بسند جيد أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أتى أشتبهى الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال
 فأسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتبر ومجاهد والطبراني يا رسول الله
 أتريد الجهاد في سبيل الله قال أمك حية قال نعم قال صلى الله عليه وسلم الزم رجلها
 فثم الجنة وابن ماجه يا رسول الله ما حق الوالدين على ولد هما قال هما جنتك ونارك
 وابن ماجه والنسائي واللفظ له والحاكم ومصححهما يا رسول الله أردت أن أغزو وقد
 جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها فإن الجنة عند رجلها وفي
 رواية مصححة ألك والدان قال نعم قال الزمها فإن الجنة تحت أرجلها والترمذي

يصل عليك فبات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما مات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه الحاكم وغيره وقال في أخوه فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبير عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت آمين ورواه الطبراني وفيه من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه قلت آمين وأحمد من طرق أحدها حسن من أعتق رقبة مسامة فهي فداؤه من النار ومن أدرك أحدا والديه ثم لم يفقر له فأبعده الله زاد في رواية وأسحقه والشيخان يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابي قال أمك قال نعم من قال أمك قال نعم من قال أبوك والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمت على أمي وهي راغبة أي عن الإسلام أو فيما عندي أفأصل أمي قال نعم صلى أمك وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم رضا الله في رضا الوالد أو قال الوالدين وسخط الله في سخط الوالد أو قال الوالدين وفي رواية للطبراني طاعة الله في طاعة الوالد أو قال الوالدين ومعصيته في معصية الوالد أو قال الوالدين وفي أخرى للبخاري رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدين والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وأبو داود وابن ماجه يارسول الله هل لي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما أي الدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقتهما ورواه ابن حبان في صحيحه بزيادة قال الرجل ما أكثر هذا يارسول الله وأطيبه قال فاعمل به ومسلم ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لقيه

رجل من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان
 يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصلحك الله انهم
 الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمران أبا هذا كان ودودا
 لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبا البرصلة
 الولد أهل وذآبيه وابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضى الله عنه قال قدمت
 المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أتدرى لما أتيتك قلت لا قال فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يصل أباه في قبره فليصل اخوان
 أبيه بعده وانه كان بين أبي عمرو وبين أبيك اخاء وود فأحببت ان أصل ذلك
 وفي حديث الصحيحين وغيرهما المشهور بر وايات متعددة ان ثلاثة نفر بمن
 كان قبلنا خرجوا يمشون ويرنادون لاهليهم فأخذهم المطر حتى أورا الى غار
 في الجبل فاتحدرت على فم حفرة فسدته فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة
 الا أن تدعوا باصالح أعمالكم وفي رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا
 عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله به العله يفرجها وفي أخرى فقال
 بعضهم لبعض عفا الامر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله فادعوا الله بأوثق
 أعمالكم فقال أحدهم اللهم انه كان لى أبو ان شيخان كبيران وكنت لأعقب
 قبلهما أهلا ولأمالا فنأى بي طلب شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما
 غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا أو مالا فلبثت
 والقديح على يدي أتظر استيقاظهما حتى رقى الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما
 اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من الصخرة ففرجت
 شيئا لا يستطيعون الخروج وفي رواية ولى صبية صفار كنت أوعى فاذا رحت
 عليهم خلبت بدأت بوالدي أسقي ما قبل ولدي وانه نأى بي طلب شجرة يوما
 فأتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فخلبت كما كنت أحب فجت بالخلاب
 فقامت عند رؤسهما كرهه أن أوقظهما من نومهما وأكره ان أبدأ بالصبية
 قبلهما والصبية يتضاغون عند قدي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فان

كنت تعلم اني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فاخرج لنا فرجة ترى منها السماء فخرج
الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء وذكر الآخرة عنه عن الزنا بابتنة عمه والآخر تميمته
لمال أجيرا فانفجرت عنهم كلها وخروجوا يتماشون

بَابُ الْخَامِسِ وَالْعَشْرُونَ فِي الزَّكَاةِ وَالْبَخْلِ

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل
هو شر لهم سيطر قون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة مما هم المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
أحد لا يؤدّي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق به عنقه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين خمس خصال ان ابتأيتم بهن
ونزات بكم أعود بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا
فشافهم الا وجاع التي لم تكسر في أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا
بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا المطر من السماء
ولولا البهايم لم يطرر او لا تقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم
فياخذ بعض ما في أيديهم وما ليحكم أمتهم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخل في حياته السخى عند موته وقال صلى
الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم أقسم الله تعالى لا يدخل الجنة بخل قيل وقال صلى الله عليه وسلم اياكم
والبخل فان البخل دعا قوما فمعتوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم
فسفكوا دماءهم وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله اللؤم خفة بالبخل والمال
(وسئل) الحسن رضي الله عنه عن البخل قال هو أن يرى الرجل ما أنفق تلقا
وما أمسك شرفا وأصل البخل حب المال وطول الامل وخوف الفقر وحب
الولد ففي الحديث الولد مجنونة مبخلة ومن الناس من لا يسمع باداء زكاة ماله ولا
بالاحسان الى نفسه وعياله وانما لذته ورغبته في برؤية دنائره وكونها في قبضته وهو
عالم أنه يموت وفي مثله يقول الشاعر

أخى أن من الرجال بهيمة في صورة الرجل الليب المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله فاذا أصيب بدنه لم يشعر

﴿وقال آخر﴾

البخل داء دوى لا يلىق بذي مروءة لا ولا عقل ولا دين
من آثر البخل عن وفرو عن جدة فقد لعمرى أضحى وهو مغبون
يا بؤس من منع الدارين حقهما فباع ديناه بعد الدين بالدين

﴿وقال آخر﴾

إذا المال لم ينفع صديقاً ولم يصب قريبا ولم يجبر به حال معدم
فعباه أن تحتازه كف وارث وللباخل الموروث عقي التندم
وقال بشر لقاء البخيل كرب والنظر اليه يقسنى القلب وكانت العرب تمعاب بالبخيل
والجبن وقال الشاعر

انفق ولا تحش اقلالا فقد قسمت على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مسولية ولا يضر مع الاقبال انشاق

﴿وقال آخر﴾

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً في العالمين خليل
وانى رأيت البخل يزرى باهله فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
وكفى بالبخيل حسة أن يجمع لغيره ويحتمل معرفة ضبره ولا ينال لذة وفرة وخيره وفي
مثله يقول وكيع

لشيم لا يزال يلم وفــــرا لو ارثته و يدفع عن حياه
ككباب الصيد يسك وهو طوار فريسته ليا كلاه اسواه

وفي الحكم المنثورة بشر مال البخيل بحادث أو وارث وقال أبو حنيفة رحمه
الله لا أرى أن أعدل بخيلاً لان البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه
خيفة من أن يفبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة واتى بحج عليه
السلام ابليس فقال له يا ابليس أخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك

قال أحب الناس الى المؤمن البخيل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له لماذا
قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه
فيعقبه ثم ولي وهو يقول لولا انك يحيي لما أخبرتك

باب السادس والعشرون في طول الامل

قال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع
الهُوى وان طول الامل ينسب الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وقال صلى الله
عليه وسلم أنا زعيم ثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها
بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معه وعن أبي الدرداء رضى
الله عنه انه أشرف على أهل حص فقال ألا تستحيون تبنون ما لا تسكنون
وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا
شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا
وجهم بورا وقال على بن أبى طالب لعمر رضى الله عنهما اذا أردت أن تلقى
صاحبك فارع قيصك واخفف نعلك واقصر أملك وكل دون الشبع
(وأوصى) آدم ابنه شيئا عليهما السلام بخمسة أشياء وأمره أن يوصى بها
أولاده من بعده أولها قال له قل لاولادك لا تظمنوا للدنيا فاني اطمانت بالجنة
الباقية فأخرجني الله منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نساءكم فاني عملت بهوى
امرأتى وأكث من الشجرة فلحققتي الندامة والثالث قل لهم كل عمل
تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما أصابني والرابع
اذا اضطربت قلوبكم بشئ فاجتنبوه فاني حين أكث من الشجرة اضطرب
قلبي فلم أرجع فلحققتي الندم والخامس اسئدبروا في الامور فاني لو شاورت
الملائكة لم يصبني ما أصابني وقال مجاهد قال لى عبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا
تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك
قبل موتك ومن صحبتك قبل سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال صلى الله
عليه وسلم لأصحابه أير يدلكم ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال فصروا

الامل واستحيوا من الله حتى الحياء قالوا كلنا نستحي من الله تعالى قال ليس ذلك
 بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى ان تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف
 وما دعى والرأس وما حوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهناك
 استحياء العبد من الله حتى الحياء وبها يصيب العبد ولاية الله تعالى وقال صلى
 الله عليه وسلم أول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل
 وروى عن أم المنذر انها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى
 الناس فقال أيها الناس أمت استحيون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون
 مالانأ كلون وتأملون مالاندركون وتبنون مالانستكفون وعن أبي سعيد
 الخدرى قال اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر
 فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تنجبون من اسامة المشتري الى
 شهر ان أسامة لطويل الامل والذي نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفى
 لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا
 لقيت لقمة الا ظننت انى لأسيغها حتى أغص بهامن الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم
 تعقاون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسى بيده انما تواعدون لآت وما أتم
 بعجز بن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يخرج بهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب
 فيقول ما يدربنى لعلى لأبلغه وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد
 فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه وأما الثالث فأبعده فقال هل تدرون ما هذا
 قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذاك الامل يتعاطاه ابن
 آدم ويختجله الاجل دون الامل (وقيل) بينا عيسى عليه السلام جالس
 وشيخ يعمل بمسحاة يشرب بها الارض فقال عيسى اللهم انزع منه الامل فوضع
 الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد عليه الامل فقام فجعل
 يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينا أنا أعمل اذ قالت لى نفسى الى متى تعمل وأنت
 شيخ كبير فالقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لى نفسى والله لا بد لك من عيش

ما بقيت ففقت الى مسحاتي

باب السابع والعشرون في ملازمة الطاعة وترك الحرام

معنى الطاعة القيام بفروض الله تعالى والاجتناب لمحارمه والوقوف عند حدوده قال مجاهد في قول الله عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا هو ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى واعلم ان أصل الطاعة العلم بالله والخوف من الله والرجاء في الله والمراقبة لله فاذا تجرد العبد عن هذه الخصال لم يدرك حقيقة الايمان لانه لا تصح الطاعة لله الا بعد العلم به والايمان بوجوده خالق العالم قادر لا يحيط به علم ولا يتصوره وهم ليس كمثل شئ وهو السميع البصير قال اعرابي لمحمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم هل رأيت الله حين عبدهته قال لم أكن أعبد من لم أره قال كيف رأيت قال لم تره الا بصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقيقة الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منوعت بالعلامات لا يجوز في القضايا ذلك الله لا اله الا هو رب الارض والسماوات فقال الاعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالته (سئل) بعض العارفين عن علم الباطن فقال هو سر من أسرار الله يقذفه في قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا (روى) أن كعب الاحبار قال لو أن بنى آدم بلغوا من اليقين مثقال حبة من عظمة الله عز وجل لمشوا على الماء والريح ٥ فبجان من جعل الاقرار بالهجز عن ادراك معرفته ايمانا كما جعل اقرار المنعم عليه بالهجز عن ادراك شكره شكرا قال محمود الوراق

اذا كان شكرى	نعمة الله نعمة	على له في مثلها	يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر	الابفضله	وان طالت الايام	واتصل العمر
أذامس بالسراع	عم سرورها	وان مس بالضراء	أعقبها الاجر
وامنهما	الاله فيه نعمة	تضيق لها	الاهام والبر والبحر

واذا ثبت العلم بالربوبية تعين الاقرار بالعبودية واذا اقرر الايمان في القلب وجبت الطاعة للرب والايمان نوعان ظاهر وباطن فالظاهر النطق باللسان والباطن الاعتقاد بالقلب والمؤمنون متباينون في منازل القرب متفاوتون في درجات الطاعة والايمان

جامع لهم بقدر حظ كل واحد منهم من الموهبة وتمكنه من علو المرتبة في الاخلاص لله
 والتوكل عليه والرضا بحكمه فأما الاخلاص فإن لا يطلب العبد بما يعمل جزاء من
 الخالق والله خلقكم وما تعملون فان كانت الطاعة رجاء للمثوبة وخوفاً من العقوبة
 فذلك العبد لا يكون كامل الاخلاص فانه لنفسه سعى روى انه صلى الله عليه وسلم
 قال لا يكن أحدكم كالسب السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط أجر الم
 يعمل وقال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان
 أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة وانما تعيبت علينا عبادته ووجبت
 طاعته بما سبق له من الفضل علينا وتقدم له من الاحسان الينا فضلاً عن كونه أمراً
 به الي رب الجزاء اعليها فضلاً ويجازى من ضل عنها عدلاً وأما التوكل فهو الاعتماد على
 الله سبحانه عند الحاجة والاستناد اليه مع الضرورة والثقة به عند النازلة مع سكون
 النفس وطمأنينة القلب فالتوكلون على ربهم علموا أنه المقدر والاسباب تحت حكم
 الخالق المدبر لا يركنون لآباء ولا أبناء ولا أموال ولا صنائع بل صرفوا بهديهم جميع
 الامور اليه ولم يعتقدوا في حال من الاحوال الاعليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
 وأما الرضا فهو طيب النفس بما يجري به المقدر وقال بعض العلماء اقرب الناس الى الله
 ارضاهم بما قسم لهم ومن كلام الحكماء رب مسرة هي الداء مرض هو الشفاء كما قال
 كم نعمة مطوية لك بين أنياب النوائب
 ومسرة قد اقبلت من حيث ترتقب المصائب
 فاصبر على حدثان دهرك فالامور لها عواقب
 ولكل كرب فرجة ولكل خالص شوائب

وحسبنا قول الله عز وجل وعسى ان تكرر هو اشياء وهو خير لكم (واعلم) انه لن
 يستكمل العبد طاعة به الا برضا الدنيا وفي بعض الحكم ابلغ المواعظ ما لم يحجبها
 عن القلب حاجب وهذه الحجب انما هي عوارض الدنيا ومن كلامهم الدنيا ساحة
 فاجعلها طاعة قال أبو الوليد الباجي

اذا كنت أعلم علم يقيناً بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا كون ضنينها وأجعلها في صلاح وطاعة

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أكره الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فان المرء عند ماله وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال البر في ثلاثة في النطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكرا لله فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سهوا ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وترك الدنيا يكون باطراح الفكرة في أحوالها وترك الغنى بلدانها فان الفكرة تبعث الارادة لتعلق النفس بالفكرة (وليحذر) من ارسال النظر فيما لا يحل فانه سهم صائب وسلطان غالب قال عليه الصلاة والسلام النظر سهم من سهام ابليس فمن تركها مخافة الله تعالى أعقبه ايمانا بايجاد طعمه في قلبه ومن كلام الحكماء من أطلق طرفه كثيرا سفه اذمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشرو يطول به المكث في سقر احفظ عينيك فانك ان أطلقتها أوقعتك في مكروه وان ملكتها ملكت سائر جوارحك (قيل لافلاطون) أيهما أشد ضررا بالقلب السمع أم البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينض الا بقوتهما وور بما قص أحدهما فنض بالآخر على تعب ومشقة وقال محمد بن ضوء كفى بالعبد نقصانا عند الله وضعة عند ذوى العقول أن ينظر الى كل ما يسئح له (رأى بعض الزهاد) رجلا يضحك الى غلام فقال له يا خرب العقل والقلب يا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل الخاصر الذي أقت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من الخلق اليه وللقاضى الارتجاني تمتعها يا ناظرى بنظرة فلوردت ما قلسي أشير الموارد أعيناي كفاعن فؤادى فانه من البغي سعى اثنين في قتل واحد وقال على كرم الله وجهه العيون مصائد الشيطان والعين أنفذ الجوارح سرعة وأشدها سرعة فمن أتبع جوارحه نفسه في طاعة ربه فقد وصل أمه ومن أتبع جوارحه نفسه في بيل لذته فقد أحبط عمله وأنشدوا

اذا ما صفت نفس المرء بالطاعة ولما تشبهت للمعاصي شوائب

وأتبعها فعمل الجوارح كلها فتلك عليه أنعم ومواهب
تلقته في دار الخلود كرامة اذا جاب للعاصي سنام وغارب

قال عبد الله بن المبارك أصل الإيمان التصديق بما جاءت به الرسل فمن صدق القرآن
خرج الى العمل به ونجم من الخلود في النار ومن اجتنب المحارم خرج الى التوبة ومن
أخذ القوت من حله خرج الى الورع ومن أذى الفرائض صح اسلامه ومن صدق
لسانه سلم من التبعات ومن رد المظالم نجما من القصاص ومن أتى بالسنان زكت أعماله
ومن أخلص لله قبل عمله وروى عن أبي الدرداء انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله أوصني قال لها كتسب طيبا واعمل صالحا واصل الله رزقي يوم ليوم وعد
نفسك من الموتى (وليحذر) من الاعجاب بالعمل فانه من أعظم الآفات وأحبط
للالعمال فان المحجب بعمله عمى على ربه وما يدر به أقبل منه أم رد عليه رب معصية
أورثت ذلًا وانكسار اخير من طاعة أورثت عزًا واستجارا (وليحذر أيضا) من الرياء
فيل في قوله تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل عملوا أعمالا كانوا يرونها
في الدنيا من الحسنات فبدت لهم يوم القيامة من السيئات وكان بعض السلف
اذ قرأ هذه الآية قال ويل لاهل الرياء وقيل أيضا في قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه
أحد أي لا يظهره رياء ولا يخفيها حياء روى عن ابن مسعود أن آخر ما نزل من
القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
قال محمد بن بشير

مضى أمسك الا دني شهيد امعدلا ويومك هذا بالفعال شهيد
فان تك بالامس اقترفت اساءة فئن باحسان وأنت جيد
ولا ترج فعل اخير منك الى غد لعل غدا يأتي وأنت فقيد

﴿وقال غيره﴾

نجمل الذنب بما تنتهي وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي بعد ذا غفلة ماذا فعل الحازم العاقل

وقال داود سليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما

لم ينل وحسن الرضا فينال وحسن الصبر على ما قد فات وفي بعض الحكم المنشورة من
صبر على البلاء وصل الى الوفاء قال

عليك بالصبر ان نابتك نائبة من الزمان ولا تركز الى الجزع
وان تعرضت الدنيا بزيتها فالصبر عنها دليل الخير والورع
لجاهد النفس قسرافيهما ابدا تلق الذي ترنجيه غير ممنوع

﴿وقال آخر﴾

الصبر مفتاح ما يرجي ولم يزل دائما يعين
فاصبر وان طالت الليالي فربما ساعد الحزون
وربما نيسل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون

﴿وقال آخر﴾

الصبر أوثق عروة الايمان ومحنة من نزغة الشيطان
الصبر فيه عواقب محمودة والطيش فيه عواقب الخسران
فاذ القيت من الزمان ملة وكذلك فينا عادة الازمان
فتدرع الصبر الجليل يتقنا ان التصبر رائد الرضوان

والصبر له فروع صبر على الفرائض بالمواطبة عليها كما هي في أحب أوقاتها وصبر
على النوافل وصبر على أذى الاصحاب والجار وصبر على الامراض وصبر على الفقر
والصبر عن المعاصي وعن الشهوات وعن الشبهات وعن فضول جميع جوارح البدن
وغير ذلك

﴿الباب الثامن والعشرون في بيان ذكر الموت﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكر هادم اللذات معناه نغصوا بذكره
اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم
البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكرك الموت في اليوم واللييلة
عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها ان يذكرك الموت بوجوب التجاني عن دار

الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في
 شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا
 سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من مقاساة نفسه ورعاية شهواته ومدافعة
 شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه وقال صلى الله عليه
 وسلم الموت كقارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقا المؤمن صدقا الذي يسلم المسلمون
 من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي الا بالهم
 والصفاء فالموت يظهره منها ويكفرها بعد اجتنابه الجائر واقامته الفرائض قال عطاء
 الخراساني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلى فيه الضحك فقال
 شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وقال أنس رضى
 الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما من ذكر الموت فانه يمحص
 الذنوب ويذهب في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا وقال عليه السلام
 كفى بالموت واعطاء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتعدنون
 ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذي نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
 قليلا ولبكيتم كثيرا واذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء
 عليه فقال كيف ذكروا صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان
 صاحبكم ليس هنالك وقال ابن عمر رضى الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر
 عشرة فقال رجل من الانصار من أكس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال
 أكثرهم ذكروا الموت وأشدتهم استعدادا لله وألثكهم الاكياس ذهبوا بشرف
 الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن رجه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب
 فرحا وقال الربيع بن خيثم ما غائب ينتظره المؤمن خبره من الموت وكان يقول
 لا تشعروا بى أحد اوساوتى الى ربى سلا (وكتب) بعض الحكماء الى رجل من اخوانه
 يا أخى احذر الموت فى هذه الدار قبل أن تصير الى دار تنمى فيها الموت فلا تجده وكان
 ابن سيرين اذا ذكروا الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع
 كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم

جنازة وقال ابراهيم التيمي شيئا قطعاعني لذة الدنيا ذكرو الموت والوقوف بين
يدي الله عز وجل وقال كعب من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها
وقال مطرف رأيت فنيا يرى النائم كأن قائلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكرو
الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم الا والهمين وقال أشعث كما ندخل على الحسن فانما
هو النار وأمر الآخرة وذكرو الموت وقالت صفية رضي الله عنها ان امرأة اشتكت الى
عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أ كثرى ذكرو الموت يرق قلبك ففعلت
فرق قلبها بغفوات تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام
اذا ذكرو الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكرو الموت
والقيامة يبكي حتى تنخلع أوصاله فاذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه
وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط الا أصبته من الموت حذرا وعليه خزينا وقال عمر
ابن عبد العزيز بل بعض العلماء عظمي فقال أنت أول خليفة تموت قال زدني قال
ليس من آياتك أحد الى آدم الا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فيك في
عمر لذلك وكان الربيع بن خيثم قد حفر قبرافي داره فكان ينام فيه كل يوم
مرات يستديم بذلك ذكرو الموت وكان يقول لو فارقت ذكرو الموت قلبي ساعة واحدة
لفسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نقص على أهل النعيم
نعيمهم فاطلبوا نعيم الموت وفيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة أ كثر ذكرو الموت
فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال
أبو سليمان الداراني قلت لام هرون أ تحب الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصبت
أدميما اشتيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته (قال أبو موسى التيمي)
توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفهم الحسن رضي الله عنه
فقال الحسن يا أبا فراس ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله
سنة ستين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني . أشد من القبرتهاها وأضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائدا . عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد ناب من أولاد آدم من مشى . الى النار مغلول القلادة أزرقا

وقد أنشدوا في أهل القبور

قفت بالقبور وقل على ساحاتها
 ومن المكرم منكم في قعرها
 أما السكون لدى العيون فواحد
 لوجار بوك لأخبروك بالسن
 أما المطيع فنازل في روضة
 والمجرم الطاغى بهامتقلب
 وعقارب تسمى إليه فروجه
 من منكم المغمور في ظلماتها
 قد ذاق برد الأمن من روعاتها
 لا يستبين الفضل في درجاتها
 تصف الحقائق بعد من حالاتها
 يفضى إلى ما شاء من دوحاتها
 في حفرة يأوى إلى حياتها
 في شدة التعذيب من لدغاتها

وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فأنشأت أقول

أبيت القبور فناديتها
 وأين المدل بساطانه
 فإين المعظم والمحتقر
 وأين المزكى إذا ما افتخر

قال فنوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فما غمخبر
 تروح وتغدو بنات الثرى
 فماتوا جميعا ومات الخبر
 فماتوا محاسن تلك الصور
 فياسائلى عن أناس مضوا
 أما لك فيا ترى معتبر

(وجد مكتوب على قبر)

تناجيك أجدات وهن صموت
 أيا جامع الدنيا الفسير بلاغة
 وسكانها تحت التراب خفوت
 لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

(وقال ابن السماك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب)

يمر أقاربى جنبات قبرى
 ذوو الميراث يقتسمون مالى
 كما ن أقاربى لم يعرفونى
 وما يألون ان سجودادونى
 قد أخذوا سهامهم وعاشوا
 في الله أسرع مانسونى

(ووجد على قبر مكتوبا)

ان الحبيب مسن الاحباب مختلس
 لا يمنع المسوت بواب ولا حرس

فكيف تفرح بالدينا ولذتها
 أصبت يا غافلا في النقص منغمسا
 لا يرحم الموت ذا جهل لغرسه
 كم أخرس المسوت في قبر وفت به
 قد كان فصرك معمورا له شرف
 يامن يعد عليه اللفظ والنفس
 وأنت دهرك في اللذات منغمس
 ولا الذي كان منه العلم يقتبس
 عن الجواب لسانا ما به خرس
 فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

(ووجد على قبر مكتوبا)

وقفت على الاحبة حين صفت
 فلئن بكيت وفاض دمي
 قبورهم كافر اس الرهان
 رأيت عيناي بينهم مكاني

(ووجد على قبر طيب مكتوبا)

قد قلت لما قال لي قائل
 فأين من يوصف من طبه
 قد صار لقمان الى رسمه
 وحذقه في الماء مع جسسه
 هيات لا يدفع عن غيره
 من كان لا يدفع عن نفسه

(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل
 فليتق الله ربه رجلا
 قصر في عن بلوغه الاجل
 أمكنه في حياته العمل
 ما أنا وحدي نقلت حيث ترى
 كل الى مثله سيئ نقل

﴿الباب التاسع والعشرون في ذكر السموات والاجناس المختلفة﴾

روي أول ما خلق الله جوهره فنظر بها بنظر الطيبة فذابت وارتعدت من خوف
 ربها فصارت ماء ثم نظر بها بنظر الرحمة فجمد نصفها خلق منه العرش فانعد العرش
 فكتب الله عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترك الماء على حاله
 يرتعد الى يوم القيامة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء ثم تلاطم وتموج
 وصعدت منه أدخته وارتفع بعضها مترا كما على بعض وكان لهز بد خلق الله تعالى منه
 السموات والارض طباقا فكانت ارتقا خلق الريح فيها فتفتق بين طباق السماء
 وطباق الارض كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان قال

أهل الحكمة إنما خلق الله تعالى السماء من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان
 خلق متماسك الاجزاء يستقر منها والبخار مترجع وذلك من كمال علمه سبحانه
 وحكمته ثم نظر تعالى الى الماء بعين الرحمة فمد كما جاء في الحديث **﴿فائدة﴾** بين
 سماء الدنيا والارض وكذا بين كل سماء وسما خمسائة عام وغلط كل سماء كذلك
 وقيل ان السماء الدنيا أشد بياضاً من اللبن وإنما خضرت من خضرة جبل قاف واسم
 تلك السماء ربيعة والثانية من حد بدتلاً لأنوراً واسمها فيدوم أو ماعون والثالثة من
 نحاس يقال لها ملكوت أو هار يون والرابعة من فضة يبيضاء يكاد نورها يخطف
 الابصار واسمها الزاهرة والخامسة من ذهب أجري يقال لها المزيئة أو المسهرة
 والسادسة من جوهرة تتلاً لأنوراً واسمها الخالصة والسابعة من ياقوتة جراء
 واسمها اللابية أو الدامعة وفيها البيت المعمور له أربعة أركان ركن من ياقوتة جراء
 وركن من زبرجدة خضراء وركن من فضة يبيضاء وركن من ذهب أجري ورده أن
 البيت المعمور من العقيق يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون اليه الى
 يوم القيامة والمعتقد أن الارض أفضل من السماء لان الانبياء خلقوا منها ودفنوا فيها
 وأفضل طبقات الارض أعلاها الماذكر ولانه محل ارتفاع العالم (وعن ابن عباس)
 أفضل السموات هي التي يلي سقفها عرش الرحمن وهي الكرسي لقرينها من العرش
 ولان جميع النجوم المنتفع بها مثبتة فيها غير السبعة السيارة أما هي مثبتة في السموات
 السبع فزحل في السابعة وهو ليوم السبت والمشتري في السادسة وهو ليوم الخميس
 والمريخ في الخامسة وهو ليوم الثلاثاء والشمس في الرابعة وهو ليوم الاحد والزهرة
 في الثالثة وهي ليوم الجمعة وعطارد في الثانية وهو ليوم الاربعاء والقمر في الاولى
 وهو ليوم الاثنين (نسكتة لطيفة) من عجيب صنع البارئ تبارك وتعالى أن خلق
 السموات السبع من دخان مع كون كل سماء لاتشبه صاحبها وأنزل من السماء ماء
 فأخرج به من أنواع النبات والاشجار المختلفة اللون والطعم كما قال تعالى ونفضل بعضها
 على بعض في الأكل وخلق أولاد آدم على طبقات شتى منهم الابيض والاسود
 والسهل والحزن والمؤمن والكافر والعالم والجاهل مع ان الاصل آدم فسبحان من

باب الثلاثون في بيان الكرسي والعرش وبيان

الملائكة المقرّبين والارزاق والتوكل

قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قيل كرسيه مجاز عن علمه وقيل ملكه
وقيل الفلك المعروف روى عن عليّ كرم الله وجهه ان الكرسي لؤلؤة وطوله
لا يعلمه الا الله تعالى وفي الخبر ما السموات والارضون السبع مع الكرسي الا حلقة
في فلاة وأخرج ابن ماجه ان السموات في جوف الكرسي والكرسي بين يدي
العرش (وعن عكرمة) قال الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والعرش
جزء من سبعين جزءاً من نور الستور يعنيها الحجب ووردان بين حمة العرش وحمة
الكرسي سبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نور كل حجاب مسيرة خمسمائة عام
ولو لذلك لاحترق حمة الكرسي من نورهم والعرش جسم نوراني علوي فوق
الكرسي فهو غيره خلافاً للحسن البصري قيل من ياقونة جراء وقيل من جوهرة
خضراء وقيل من درة بيضاء وقيل من نور والاولى الامسك عن القطع بحقيقت
ويسميه الفلكيون بالفلك التاسع والفلك الاعلى وفلك الافلاك والفلك الاطلس
أي الخالي من الكواكب اذ كلها على ما قال قدماء أهل الهيئة ثوابت في الفلك
الثامن المسمى عندهم بفلك البروج وعند أهل الشرع بالكرسي والعرش سقف
المخلوقات فلا شيء يخرج عن دائرته فهو منتهى علم العباد لا مجال للدراك وراءه
ولا مطلب اطالب فوقه قال الله تعالى فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم لانه اعظم المخلوقات وقد تحقق صلى الله عليه
وسلم بالتوكل كما أمر ولذا سمى في التوراة وغيرها بالتوكل كيف والتوكل
فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد الموحدين ورأس العارفين
ولا ينافي التوكل الاحد في الاسباب كما قد يتوهم بل هو أيضاً ما مور به فقد قال له
صلى الله عليه وسلم اعرابي أأعقل ناقتي أم أتركها أو أتركها أو أكلها أو توكل وقال
صلى الله عليه وسلم لو توكلتكم على الله حق توكلتكم كما يرزق الطير تغدوا خصا

أى جياغا وزروح بطانا أى شباعا فأشار بقوله نعد والى القنصب (حكاية) التقي
 ابراهيم بن أدهم وشقيق البلخي مكة فقال له ابراهيم مابده أمرك الذى بلغك هذا قال
 صررت بيمض الفلوات فرأيت طيرا مكسورا الجناحين فى فلاة من الارض فقلت انظر
 من أين يرزق هذا فعدت بحذائه فاذا أنا بطير قد أقبل فى منقاره حراة فوضهها فى
 منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسى ان الذى قبيض هذا الطير هذا الطير
 قادر أن يرزقنى حيث كنت فتركت التكب واشتغلت بالعبادة فقال ابراهيم
 ولم لاتكون أنت الطير الصحيح الذى أطمع الطير الغليل حتى تكون أفضل منه
 أما سمعت عن النبى صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة
 المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين فى أموره كلها حتى يبلغ منازل الإبرار فأخذ شقيق
 بيد ابراهيم فقبلها وقال انت استأذنايا أبا اسحق ثم اذا نسيت الانسان فليجتهد
 أن لا ينظر الى أسبابه ولا يقف عند هابل يجعل مولاة مطمح نظره ومرمى قصده
 كالمائل يقصد الناس بوعاها فى يده ولا ينظر اليه وانما ينظر الى الذين يعطونه وفى
 الحديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله وأوثق منه بما فى يديه
 (وقد قيل) لحذيفة المرعى وكان قد خدم ابراهيم بن أدهم ما أعجب مارأيت منه
 فقال بقينانى طربق مكة أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوفينا الى مسجد
 خراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو مارأى الشيخ فقال
 على بدواة وفرط اس جئت به فكتب بعد البسمة أنت المقصود بكل حال والمشار
 اليه بكل معنى وكتب

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا ضائع أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها فكمن الضمين لنصفها يا بارى

مدحى لعبرك لطلب نار خضتها فاجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة فقال أخرج ولا تعاق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى أول
 من يلقاك فخرجت فأول من لقينى كان رجلا على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلما
 وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو فى المسجد القلانى فدفع

الى صرة فيها سنانة دينار ثم لقيت رجلا آخر فساأته عن ركب البغلة فقال هذا
 نصراني فجتت الى ابراهيم واسخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يحيى الساعة فلما كان
 بعد ساعة دخل النصراني وأكب على رأس ابراهيم يقبله وأسلم ﴿فائدة﴾ قال
 ابن عباس لما خلق الله تعالى جملة العرش قال لهم اجلوا عرشى فلم يطيقوا وانطلق مع كل
 واحد منهم مثل من في السموات السبع من الملائكة فقال اجلوا عرشى فلم يطيقوا
 فطلق مع كل منهم مثل من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق وقال
 اجلوا عرشى فلم يطيقوا فقال قولوا الاحول ولا قوة الا بالله فلهما قالوا جاوره فنمذنت
 اقدمهم في الارض السابعة على متن الريح فلما لم تستقر اقدمهم على شئ تمسكوا
 بالعرش ولم يفتروا عن قولهم لاحول ولا قوة الا بالله خيفة أن يتقلب أحدهم
 اقل يعرف ابن بهوي فهم حاملون للعرش وهو حاملهم والكل محمول بالقدره وروى
 من قال اذا أصبح واذا أمسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
 العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه صادقا كان بها وكاذبا في رواية كفاه الله
 ما أهمه من أمر آخرته ودينه

﴿الباب الحادى والثلاثون في ترك الدنيا وذمها﴾

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشغلا على ذم الدنيا
 وصرف الخلق عنها ودعونهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 ولم يبعثوا الا لذلك فلا ساجدة الى الاستشهاد بآيات القرآن اظهروها وانما ورد بعض
 الاخبار الواردة فيها فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال
 أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انما ألقوها قال والذى نفسى بيده الدنيا
 أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
 ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال
 أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضربا آخرته
 ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر واما يبقى على ما يبقى وقال صلى الله عليه وسلم حب

الدينار رأس كل حطية وقال زيد بن أرقم كما مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا
 بشراب فأثى بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما سكت
 ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسأته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة
 رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه يدفع عن نفسه
 شيئاً ولم أر معه أحداً فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت
 لي فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى لم يفلت منى من بعدك وقال
 صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للعصديق بدار الخلود وهو يسعى لدار النور و
 وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة فقال له لعلوا الى الدنيا واخذ
 خرقة فابليت على تلك المنزلة وعظما ما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى أن
 زينة الدنيا مستخاق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترى بها استصير عظما بالية وقال
 صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخافكم فيها فانظر كيف
 تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ناهوا في الحلية والنساء والطيب
 والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رابقتنخذكم عبيداً اكثر واكثر
 عند من لا يضيعه فان صاحب كز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كز الله لا يخاف
 عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضا يا مشر الحواريين انى قد كبت لكم
 الدنيا على وجهها فلا تنهشوها بئس فان من خبت الدنيا ان عصى الله فيه او ان من
 خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبر والدنيا لا تعمر وهاو اعلموا ان
 أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة أو رثت أهلها خرنا طويلا وقال أيضا
 بطعت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازحكم فيها الباطل والنساء فلا تنازعوهم
 الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم ودينهم وأما النساء فاتفقوهن بالصوم
 والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة ومطالبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها
 رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يحجى الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً بغض اليه من الدنيا وانه
 يشد خلقها لم ينظر اليها (وروى) ان سليمان بن داود عليها السلام مر في موكبه

والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله قال فربعابدين بن اسرائيل فقال والله
 يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة وثمن
 خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله
 عليه وسلم أظهاكم التكثير يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت
 فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من
 من لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها
 يحسد من لا نفع له ولها يسمى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا
 أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا
 لا يتفرغ منه أبدا وفرقا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ شتمه أبدا وقال أبو هريرة قال
 لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة ألا أريك الدينا جميعها بما فيها فقلت بلى
 يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي وادي من أودية المدينة فإذا منة فيها رؤس أناس
 وعذارى وخرق وعظام ثم قال يا باهريرة هذه الرؤس كانت تحرض تحرضكم وتأمّل
 كأملككم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذارى هي ألوان
 أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قد فوهوا في بطونهم فأصبحت
 والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح
 تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتسجعون عليها أطراف البلاد فمن كان
 يا كياعلى الدنيا فليبك قال فإبرحنا حتى اشتد بكأؤنا ويروي ان الله عز وجل لما أهبط
 آدم الى الارض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب في صحف
 ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهنوك على الابرار الذين تصنع وتزنت لهم انى قدفت
 في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهنون عاينك كل شأنك صغير
 والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد وان
 بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا
 ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفد والى
 من قبورهم الا النور ريسى امامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من

رحتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ
 خلقها الله تعالى لم ينظر اليها تقول يوم القيامة يا رب اجعلني لأدنى أوليائك اليوم
 نصيبا فيقول اسكتني يا لاشئ اني لم أرضك لهم في الدنيا وأرضاك لهم اليوم وروى في
 أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل من الشجرة تحركت معدته فخرج النفل ولم يكن
 ذلك مجعوا لاني شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال جعل
 يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أي شئ تريد قال آدم أريد أن
 اضع ما في بطني من الاذى فقبل للملك قل له في أي مكان تريد ان تضعه على القرش أم
 على السر رأيت على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط
 الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجين أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة
 فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله صلينا قال نعم كانوا يصلون ويصومون
 ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا ثبوا عليه وقال صلى الله عليه
 وسلم في بعض خطبه ان مؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه
 وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
 لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لمرمه فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة
 والذي نفسى بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار الجنة والنار
 وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء
 والنار في اناء واحد وروى أن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول
 الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدارها بايان دخلت من أحد هما وخرجت
 من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال يكفيها خلقان من كان
 قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدينا فانها أسحر من هاروت وماروت
 وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل
 منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجهله بصيرا إلا انه من رغب في الدنيا وطال
 أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا قصر فيها أمه أعطاه الله
 علما بغيره لم يهدى بغير هداية إلا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل

والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا بتابع الهوى إلا فمن أدرك ذلك
 الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على
 المحبة وصبر على النذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى أعطاه الله
 ثواب حسين صدقوا وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق
 يوماً فعمل يطلب شيئاً يلجأ إليه فوَقعت عينه على خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة
 فإذ عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى جعلت
 لكل شيء مأوى ولم تجعل لى مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك فى مستقر رحى
 لأز وجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولأطعمن فى عرسك أربعة
 آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا أمرن منادياً نادى ابن الزهاد فى الدنيا زورا
 عرس الزاهد فى الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام وبل لأصاحب
 الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها تفره و يأمنها و يثق بها وتخذله و يبل للمغترين
 كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون و و يبل لمن الدنيا
 همه و الخطايا عمله كيف يفتضح عند ابنه (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه
 السلام يا موسى مالك ولد دار الظالمين انما اليست لك بدار أخرج منها همك وفارقها
 بعقلك فبست الدار هي الالعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى انى مرصد
 للظالم حتى آخذ منه للمظلوم و روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة
 ابن الجراح بجاء بمال من البحرين فسمعت الأناصير بقدوم أنى عبيدة فوافوا
 صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انصرف فعرضوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم
 سمعتم أن أبا عبيدة قد سمع شئى قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشر وادأملوا ما يبركم
 فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
 على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما هلكتكم وقال أبو
 سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج
 الله لكم من بركات الارض فقبل بركات الارض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله

عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فهي عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها وقال
 عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقربة فاذا أهلها وتوفى في الاغنية والطرق
 فقال يا معشر الخواريين ان هؤلاء ماتوا عن سخطه ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافتوا
 فقالوا يا رب روح الله وودنا نألو عندنا خبرهم فسأل الله تعالى فأوحى اليه اذا كان الليل
 فنادهم بجيبوك فلما كان الليل أشرف على نثر ثم نادى يا أهل القرية فأجابه
 بجيب لبيك يا رب روح الله فقال ما حالكم وما قستكم قالوا بقنا في عافية وأصبحنا في
 طارية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم
 للدنيا قالوا أحب الصبي لأمه اذا أقبلت فرحنا بها واذا أدبرت حزنا وبكىنا عليها قال فما
 بال أصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بأيدي ملائكة فلا يظن شداد
 قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلم ينزل بهم
 العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لأدرى أنجو منها أم أكبب فيها
 فقال المسيح للحواريين لا كل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم
 على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس كانت ناقرة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم العضاة لا تسبق جفاء أعراي بناقة فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله
 عليه وسلم انه حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام
 من الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل لعيسى عليه
 السلام علمنا علمنا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى (وقال أبو
 الدرداء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا واطاعت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون
 ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تجارون وتبكون على أنفسكم ولتركتن أموالكم
 لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما يبدلكم منه ولكن غيب عن قلوبكم ذكر الآخرة
 الا مل فصار الدنيا أملاك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم
 التي تتدع هواها مخافة مما في عاقبته مالكم لا تخابون ولا تتاصحون وأنتم اخوان على
 دين الله ما فرق بين أهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتعجبتم ما لكم

تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه
 ويعينه على أمر آخرته ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توفقون بخبر
 الآخرة وشرها كما توفقون بالدنيا الا تترتم طلب الآخرة لانها أملك لاموركم فان قلتم حب
 العاجلة غالب فان تراكم ندعون العاجل من الدنيا لا اجل منها تكفون أنفسكم
 بالمشقة والاحتراف في طلب أمر املككم لا تدركونه فبئس القوم أنتم ما حققتم ايمانكم
 بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
 فانوا للنبين لكم وانريكم من النور ما تطمئن اليه قلوبكم والله ما أنتم بالمقوصة عقولكم
 فعذركم انكم تستبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالخيزم في أموركم
 ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه وتحزنون على اليسير منها يقوتكم حتى
 يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها
 المآثم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير
 حالكم اني لارى الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم بعضا بالسرور وكلكم بكره أن
 يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فأصبحتم على الفل ونبتت
 مراعيكم على الامل وتصافيتم على رفض الاجل ولوددت أن الله تعالى أراحني
 منكم وألحقني بمن أحب رؤيته ولو كان حيا لم يبارككم فان كان فيكم خير فقد أسمعتم
 وان تطلبوا ما عند الله تجزوه ويسيرا والله أستعين على نفسي وعليكم (وقال عيسى)
 عليه السلام يا معشر الخواريين ارضوا بدني و الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل
 الدنيا بدني و الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجالا بادنى الدين قد قنعوا وما أراهم رضوا في العيش بالسون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبرئك الدنيا برئ وقال نبينا صلى الله عليه
 وسلم لتأتينكم بعدى دنيا تأنى كل ايمانكم كأننا كل النار الحطب (وأوحى) الله تعالى
 الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أشد
 منها وموسى عليه السلام رجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب

عبدك يبكي من مخالفتك فقال يا ابن عمران لو سال دماغه مع عيون عينيه ورفع يديه
حتى يسقط المأغفر له وهو يحب الدنيا (الآثار) قال على رضى الله عنه من جمع فيه
ست خصال لم يدع للجنة مطلب ولا عن النار مهر بأوطان من عرف الله فأطاعه وعرف
الشیطان فعماه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فأتقاه وعرف الدنيا فرضاها
وعرف الآخرة فطلماها (وقال الحسن) رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة
فأدوها الى من اتقنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال أيضا رحمه الله من ناسك في دينك
فنافسه ومن ناسك في دنياك فآلقه في نحره (وقال لقمان عليه السلام) لابنهما بنى
إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل
وحشوها الايمان بالله آمالي وشراعيها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو
ومأراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكرتى في هذه الآية انا جملنا ما على الارض زينة
طالنبلوهم أيهم أحسن عملا وما الجاعلون ما عابها صعيد اجزرا (وقال بعض الحكماء)
انك لن تصبح في شئ من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وامن
لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وأفطر على
الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى ورد بحمها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر
قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قيل فما حال أهله قال
من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل

ومن يحمد الدنيا يعيش بسره : فسوف لعمري عن قليل يلومها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة . وان أقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها ونذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا
أسكن اليها فان عيشها نكد ووصفوها كدر وأهلها منهار على وجل اما بنعمة زائلة
أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطى أحدا ما يستحق
لكنها اما أن تزيد واما أن تنقص (وقال سفيان) أما ترى النعم كأنها غضوب عليها
قد وصعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة طام يبط
منها شيئا الأراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة طام يبط منها شيئا الأراد أكثر

وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست
لي بدار فتال انظر ما آتانا كماله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله ولا تضعه الا في
حقه ولا بضر كحب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لآتبعه حتى يتبرم
بالدنيا ويطلب الخروج منها (وقال يحيى بن معاذ) الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق
من حانوته شيئا فيجىء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى
والآخرة من مخرف يبتقى لكان يفتنى لنا أن نختار مخرفا يبتقى على ذهب يفتنى فكيف
وقد اخترنا مخرفا يفتنى على ذهب يبتقى (وقال أبو حازم) اياكم والدنيا فإنه بلغنى أنه يوقف
العبيد يوم القيامة اذا كان معظم الدنيا فيقال هذا اعظم ما حقره الله وقال ابن مسعود
ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية
مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودیعة ولا بدیوم ان ترد الودائع

وزار رابعة أصحابها فذكر والدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت استكروا عن ذكرها
فولوا موقعا من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها أأمن أحب شيئا أكثر من ذكره
وقيل لابراهيم بن آدم كيف أنت فقال

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا بدنا ببق ولا مانرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

﴿وقيل أيضا في ذلك﴾

أرى طالب الدنيا وان طال عمره وما ل من الدنيا سرورا وأنعمها
كبان بنى بنيانه فأقامه فلما استور قد بناه تهدما

﴿وقيل أيضا في ذلك﴾

هب الدنيا تساق اليك عقوا أليس مصير ذلك الى انتقال
وما دنياك الا مثل فيء أظلك ثم آذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني ربع دنياك بأخرتك تربعها جميعا ولا تتبع آخرتك بدنياك
تخسرهما جميعا (وقال مطرف بن الشخير) لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين

رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنتهم وسوء مناقبهم وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها تمنح عن خطبتها تسلم

ان التي تحطب غدرة قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

اذا تمنع الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضا

ياراقد الليل مسرورا بأوله ان الحوادث قد يطرقن أسعارا

أفنى القرون التي كانت منعمة كثر الجديدين اقبالا وادبارا

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الدهر نفاعا وضرارا

يامن يعمى دنيا لابقاء له يمسى ويصبح في دنياه سفارا

هالتركت من الدنيا عاقبة حتى تعانق في الفردوس أبكارا

ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لاتأمن النارا

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أنت ابليس جنوده فقتلوا قديمتي وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال أين كانوا يحبون الدنيا ما بالي أن لا يعبدوا الاوثان وانما أعدهم وعليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله من هذا تبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتنة في حلالها الحسب وفي حرامها العقاب وفي متشابهاها العتاب وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار

اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا
 كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراجها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تراجها
 الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا التيمة وهذا شديد عظيم ونرجو أن يكون ما ذكره
 سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة بحجة ما في القلب فأبهما غلب كان الآخر
 تبعه وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر
 ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله علي كرم الله
 وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فيقدر ما ترضى احداهما تسقط الاخرى (وقال
 الحسن) والله لتدأ دركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون
 عليه ما يباليون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أو ذهبت الى ذا وقال رجل
 للحسن ما تقول في رجل آماه الله ما لا فهو يتصدق منه ويصل منه أي يحسن له أن يتعبش
 فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم
 فقره (وقال الفضيل) لو أن الدنيا بحذا فيرها عرضت على حلالا لأحلب عليها في
 الآخرة لكنت أتندرها كما يتقدر أحدكم الحبيقة اذا مر بها ان تصيب ثوبه (وقيل)
 لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقه مخطومة بحبل
 فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفيه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه
 لو اتخذت متاعا فقال يا مبرأ المؤمنين ان هذا يباغنا المقييل وقال سفيان خذ من الدنيا
 لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام
 بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنمة
 الا كياس وغلظة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال
 لقمان لابنه يا بني انك استدرت الدنيا من يوم زلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار
 تقرب منها أقرب من دار تبعات عنها (وقال سعيد بن مسعود) اذا رأيت العبد
 يزاد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك العبد الذي يلب بوجهه وهو
 لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قومًا قط أرغب فيما كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث

الا والذي عليه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تعزبنكم
 الحياة الدنيا من قال ذاقه من خلقها ومن هو أعلم بها إياكم واشغل من الدنيا فان
 الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا وشك ذلك الباب أن
 يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب
 وحرامها عذاب ان أخذه من حلاله حوسب به وان أخذه من حرام عذب به ابن آدم
 يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحز من مصيبته في دنياه
 (وكتب الحسن) الى عمر بن عبدالعزيز بسلام عليك أما بعد فكأنك بأثر من
 كتب عليه الموت قدمات فأجابه عمر بسلام عليك كأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك
 بالآخرة لم نزل (وقال الفضيل بن عياض) الدخول في الدنيا هي ولكن الخروج منها
 شديد وقال بعضهم عجيبان يعرف أن الموت حق كيف يفرح بعجيبان يعرف أن النار
 حق كيف يضحك وعجيبان رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها وعجيبان يعلم
 أن التقدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضى الله عنه رجل من نجران عمره
 مائت سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سفيات بلا وسفيات رخاء يوم فيوم
 وليلة غليظة يولد ولدو يهلك هالك فلولوا المولود لبدا الخاق ولولا الهالك ضاقت الدنيا
 عن فيها فقال له سل ماشئت قال عمر مضى فترده أو أجل حضر فتدفعه قال لأملك
 ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك
 وانما بقلته بانقضاء أجله ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله
 الدنيا فاعماها له طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد
 أصق الله اليه شيأ يسوءك (وقال الحسن) لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات
 ثلاث انه لم يشبع مما جوع ولم يدرك ما أتمل ولم يحسن الزاد لم قدم عليه (وقيل لبعض
 العباد) قد نلت لغبي فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أنوس سليمان
 لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار
 اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على
 هذا فليت شمري أى عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل من كثير

الآخرة وقال الحسن أهينو الدنيا فوالله ما هي لاحد بأهنا منها لمن أهانها وقال أيضا إذا
 أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه
 عبد بطل له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا ممسك السماء ان تقع على الأرض
 إلا بذنك أمسك الدنيا عنى وقال محمد بن المنكدر رأيت لو أن رجلا صام الدهر
 لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير أنه
 يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغر في عينه ما عظمه الله
 كيف ترى يكون حاله فمن متايس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفتنا من الذنوب
 والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فأما مؤنة الآخرة فانك لا تجد
 عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شيء منها الا وجدت فاجر افد
 سبقت اليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشن البالي تنادى
 ربها منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب لم تبغضنى فيقول لها اسكنى بالاشئى وقال
 عبد الله ابن المبارك حب الدنيا والذنوب فى القلب قد احتوشته حتى يصل الخبر اليه
 وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشئ من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته
 تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو أهو الغالب وقيل بشرمات
 فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة وضع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل
 وذكروا أبو ايمان البرقي قال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض
 الينا نفسها ونحن نجها فكيف لو تحببت الينا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها
 فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منها قلب من
 يعمرها والجنة دار عمران وأعمرها قلب من يظلمها (وقال الجنيدي) كان الشافعي
 رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق فى الدنيا وعظا أخاله فى الله وخوفه بالله
 فقال يا أخى ان الدنيا حوض مزلة ودار مذلة عمراتها الى الخراب صائر وساكنها الى
 القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى القفر مصروف الاكثار فيها
 اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تتسلف من دار فنانك
 الى دار بقائك فان عيشك فى زائل وجدار مائل أكثر من عمالك وأقصر من أملاك

(وقال ابراهيم بن ادهم لرجل) أدرهم في المنام أحب اليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في اليقظة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك عنيا خنزيرة فلو وجدوا لها اسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتنجين اليك الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن يتركه زبني قبره قبل أن يدخله وأرضى خالفه قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا بائع من شئها أن تمنيك طيلا يهلك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها قال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطغى النار بالنين (وقال بندار) اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فأعلم انهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أسرفته نيرانها يعني الحرص حتى يصير رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتها نيرانها فصار سبيكة ذهب يتنفع به ومن أقبل على الله عز وجل أسرفته نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيمته وقال علي كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشوم فأشرف الأطعمة العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لتزين أحسن شئ منها ويراد أقبح شئ منها وأشرف المشمومات المسك وهو دم

﴿الباب الثاني والثلاثون في ذم الدنيا أيضا﴾

قال بعضهم يا أيها الناس اعلموا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغترزوا بالامل ونسيان الاجل ولا تركزنوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرت لكم غرورها وفتنتكم بأمانتها ونزبت خطاياها فأصبحت كالعروس الجميلة العيون اليها ناظرة والقلوب عليها كفة والنفوس طامعاشقة فكمن من عاشق لها قتلت ومعه من البهاخذلت فانظر واليها بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها وذمها خاتمتها

جديدها يبلى وملكها يقنى وعز يزها يذل وكثيرها يقبل ودها يموت وخيرها
 يقوت فاستدق طوارحكم الله من غفلتكم وانتهوا من رقتكم فيبلى أن يقال فلان
 عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أو هل الى السليب من سبيل فتدعى
 لك الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى بماله أحصى ثم يقال قد
 ثقل لسانه فبايكم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك
 وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتالجج لسانك وبكى اخوانك
 وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم
 على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج
 بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرتا كذا نك ففسلوك وكفمنوك
 فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت مرثنا
 بأعمالك (يقال بعضهم) لبعض الملوك ان أحق الناس بدم الدينار فقلها من
 بسطه فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تدعو على ماله فتجتاحه وأعلى جمعه
 فتقره أو تأنى سلطانه فتهدمه من الفوائد أو تدب الى جسمه فتقده أو تفجعه
 بشئ هو ضنين به بنى أحبابه فالدينيا أحق بالدم هي الآخذة ماته على الرجعة فيما
 تمه ينهاى تضحك صاحبها اذا ضحكت منه غيره وينهاى تبكي له اذا بكى عليه
 وينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد الناج على رأس صاحبها
 اليوم وتغفره في التراب غد اسواء عليهم اذ هاب ما ذهب وبقا ما بقى تجدى الباقى
 من الذاهب خالفا وترضى بكل من كل بدلا (وكتب) الحسن البصرى الى عمر
 ابن عبد العزيز ما بعد فان الدينار او طعن ليست بدار اقامة وإنما نزل آدم عليه
 السلام من الجنة البهاعة وبه فاحذرهما يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تاركهما والغنى
 منها فقرها لطافى كل حين فتبيل تدل من أعزها وتفقر من جهها هي كالسم يأكله
 من لا يعرفه وفيه حنقه فكن فيها كالمداوى جراحه يمحق فليلا مخافة ما يكره
 طويلا يصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة
 الخداعة التي قد تزيىف بخدعها وقتفت بغرورها وحلت بآمالها وسوف يخطبها

فأصبحت كالعروس المجلية الميونة اليها نظرة والقلوب عليها والهة والنفس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية فلا الباقى بالماضى معتبر ولا الآخر بالأول مزديجر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها فذطر منها بما حاجته فأغتر وطغى ونسى المعاد فسهل فيها له حتى زلت به قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجفعت عليه سكرات الموت وتألم وحسرات القوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على مخير مهاد فأحذر هابياً أمير المؤمنين وكن أسيراً فكون فيها أحذر مات كون طاقان صاحب الدنيا كلها طمان منها الى سرور أشخاصه الى مكره الضار في أهلها غار والنافع فيها غدار صار وقد وصل الرضاء منها بالسلام جعل البقاء فيها الى فناء فسروها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وأحبر ولا يدري ما هوات فينتظر أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيبها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يحب برضاها خبرا ولم يضرب لها مثلال كانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهيت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها اجر وفيها واعظ فاطمأ عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها أذ كره أن يخالف على الله أمره أو يجب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه عليه فزواها عن الصالحين اختياراً وبسطها لاعدائه اغتراراً فيظن المغرور بها المقدر عليها انه أكرم بها ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه جل وعز أنه قال لموسى عليه السلام اذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام فإنه كان يقول اداى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وصلاتى فى الشتاء مشارق الشمس ومراجى القمر وداعى رجلاى وطعمى وفا كهنى ما أنبت الارض

بيت و ايس لى شئ و اصبغ و ليس لى شئ و ليس على الارض احد اغنى منى (وقال
 اوهب بن منبه) لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون
 قال لا يرو عنكما لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يظرف
 ولا يتنفس الا باذنى ولا يجهنكما ما تمتع به منها فانما هو زهرة الحياة الدنيا وزينة
 المترفين فاششت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان قدرته
 تهجز عما اوتيتا فعملت ولكنى ارجب بكما عن ذلك فآزوى ذلك عنكما وكذلك
 اهل باولياى اتى لاذودهم عن نعيمها كما يدود الراعى الشقيق غنمه عن مراتع
 الملكة و اتى لاجنهم ملاذها كما يجنب الراعى الشقيق ابله عن منازل الغرة وما ذاك
 لوانهم على ولكن ليستكموا و انسيهم من كراهتى سالما موفرا انما يتزين لى
 اولياى بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت فى قلوبهم وتظهر على اجسادهم
 فهمى ثيابهم التى يلبسون و دنارهم الذى يظهر و ضميرهم الذى يستشرون
 و نجاتهم التى يهايفوزون و رجاؤهم الذى اياه ياملون و مجددهم الذى به يفخرون
 و سباهم التى بهما يعرفون فاذا القيتهم فاحفض لهم جناحك و ذلل لهم قلبك و لسانك
 و اعلم انه من احاف لى و ليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم انا التائر له يوم القيامة * و خطب
 على كرم الله وجهه يوم اخطبة فقال فيها علموا انكم ميتون و مبعوثون من بعد
 الموت و موقوفون على اعمالكم و محزونون بها فلانفرنكم الحياة الدنيا فانها
 بالبلاء محفوفة و بالفناء معروفة و بالقدر موصوفة و كل ما فيها الى زوال و هى بين
 اهلها دول و سجال لا تدوم احوالها و لا يسلم من شرها نزلها بينا اهلها منها
 فى رخاء و سرور اذا هم منها فى بلاء و غرور احوال مختلفة و تارات منصرفه العيش
 فيها مذموم و الرخاء فيها لا يدوم و انما اهلها فيها اغراض مستهدة ترميهم بسهامها
 و تقصيم بحمامها و كل حثفه فيها مقدور و حظه فيها موفور و علموا عباد الله انكم وما
 اتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضى بمن كان اطول منكم اعمارا و اشد
 منكم بطشا و اعمرديارا و بعد اثارا فاصبحت اصواتهم هامة خامدة من بعد طول
 ثقلها و اجسادهم بالية و ديارهم على عروشها خالية و اثارهم عافية و استبدلوا

بالنصور المشيدة والسرور والتمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور
 اللاطية الملمحة فمحلها مقرب وسا كنهها مقرب بين أهل عمارة موحسين وأهل
 محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون نواصل الجيران والاخوان
 على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد
 طعنهم بكسكه البلاؤا كآتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد
 نضارة العيش رفانا فجعهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وظعنوا فليس لهم ايب
 هيات هيات كلاتها كلمة هو قائلها ومن ورأهم برزخ الى يوم يبعثون فكان
 قد صرتم الى ما صار واليه من البلا والوحدة في دار المتوى وارتهنتم في ذلك المضجع
 وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور وحصل ما في
 الصدور وأوقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من
 سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار
 هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا
 بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى
 المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لا وليا له حتى
 تحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه جيد مجيد (وقال بعض الحكماء) الايام سهام
 والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وأيامه حتى
 يستغرق جميع أجزائك فكيف بقاء سلامتكم مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي
 في يدك لو كشف لك عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من
 كل يوم يأتي عليك واستنقلت عمر الساعات بك ولكن زير الله فوق تدبير الاعتبار
 وبالسلوة عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها الأمر من العلقم اذا عجنها الحكيم
 وقد أعيت الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها ومآلاتها من الجانب أكثر مما يحيط
 به الواعظ اللهم أرشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد
 بقاها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك
 ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته

وأحداثه تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والذهر موكل تشتت الجماعات
 وانحرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور
 * وخطب عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتم
 لامر ان كنتم تصدقون به فانكم حقي وان كنتم تكذبون به فانكم هلكي فما
 خلقتم للابد ولكنكم من دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من
 طعامكم غصص ومن شرابكم شرقي لا تصفولكم نعمة تسرون بها الابراق اخرى
 تسكرون فراقها فاعملوا لما آتتم صارتون اليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل
 * وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التارك لكم
 وان كنتم لا تحبون تركها المبلية أجسامكم وأتم تريدون تجدد هافانما مثلكم
 ومثلها كتل قوم في سفر سلكو اطريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكأنهم
 بانفوسهم وعسى أن يجري المجري حتى ينتهي الى الغاية وكعسى أن يبقى من له يوم في
 الدنيا وطالب حيث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعو بالبؤسها وضربتها فانه الى
 انقطاع ولا تغرحو بمتاعها ونعماتها فانه الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه
 وغافل وليس بمغفول عنه وقال محمد بن الحسين لما علم أهل النضل والعلم والمعرفة
 والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا وأهمل برضاها اولياتها وانها عند حقيقرة
 ذليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحظراً محبابه من فتنها أكلوا منها
 فصدوا وقد موافضلا وأخذوا منها ما يكفي وتركوها ما يلهي لبسوا من الثياب ما ستر
 العورة وأكلوا من الطعام أدناه مما سدا الجوعه ونظروا الى الدنيا بعين انها فانية
 والى الآخرة أنها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب فرجوا الدنيا وعسروا بها
 الآخرة ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها بأعينهم فارتحلوا
 اليها بقلوبهم لماعلموا اهم سيرتحلون اليها بأبدانهم تبعوا قليلا وتعموا طويلا كل
 ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

بالباب الثالث والثلاثون في فضل القناعة

اعلم انه ينبغي أن يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في

أيديهم ولا حرم يصاعلي اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا بأن يقع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعاً ويرد أمه إلى يومه أو إلى شهره ولا يشغل قلبه بما بعده شهر ظان تشوق إلى الكثير أو طول أمه فإنه عز القناعة وتدنس لا محالة بالطمع وذل الحرص وجوه الحرص والطمع إلى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه أتيناها يعلمنا مما أوحى إليه فحتمه ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا الخصال لأقام الصلاة وإتباع الأوامر ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لاحتب أن يكون له ثمان وإن كان له الثاني لاحتب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقال أبو موسى الأشعري نزلت سورة نحو براعة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديان من مال لتمنى وادياناً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الأمل وحب المال وكما قال ولما كانت هذه جبلة للآدمي مضلة وغريزة مهلكة أتني الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غني الا وذيوم القيامة انه كان أو في قوتاني الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال ألا أيها الناس أجاؤافي الطلب فإنه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبداً من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي رانحة وروى أن موسى عليه السلام سأل به تعالى فقال أي عبادك أغني قال أقتنهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
 فاتقوا الله وأجلاوا في الطلب وقال أبوهريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا أيها البررة إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار
 وقال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعاً تكن
 أعبد الناس وكن فنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن
 مؤمناً ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيأراه أبو أيوب الانصاري
 أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظمي رأو جز فقال إذا
 صليت فصل صلاة مودع ولا تمدن بحديث تعتذر منه عند واجع اليأس مما في أيدي
 الناس وقال عوف بن مالك الأشجعي كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
 أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله قلنا أوليس قد بايعناك يا رسول الله
 ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل مناقد بايعناك فعلى
 ماذا تبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخمس وأن تسمعوا
 وتطيعوا وأسر كل خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال فلقد كان بعض أولئك نفر يسقط
 سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه وقال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس
 غنى وانه من ييأس مما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما القنا
 قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمرّ وخطوب أيام تمكّر
 اقنع بعيشك ترضه واترك هواك تعيش حرّ
 فارب حنق ساقه ذهب وياقوت ودرّ

وكان محمد بن واسع بيل الخبز اليابس بلاءً ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج إلى
 أحد وقال سفيان خير دنيا كم مالم تبقوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم وقال
 ابن مسعود ما من يوم الا وملك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك
 وقال سميط بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقيل لحكيم
 ما مالك قال التجمل في الظاهر والتصد في الباطن واليأس مما في أيدي الناس ويروي

أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا لك كلها لم يكن لك منها الا القوت و اذا
 أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا اليك محسن وقال ابن
 مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك
 فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو مارزق (وكتب بعض بني أمية) الى
 أبي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حوائجهم فكتب اليه قد رفعت حوائجي الى مولاي
 فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وقيل لبعض الحكماء أي شئ أسرت
 للعاقل وايماشئ أعون على دفع الحزن فقال أسرتها اليه ما قدم من صالح العمل
 وأعونها له على دفع الحزن الرضا بحسوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول
 الناس غما الحسود وأهنأهم عيشا القنوع وأصبرهم على الاذى الحرص اذا
 طمع وأخفضهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل

أرفه بيبال فتى أمسى على نقه أن الذي قسم الارزاق برزقه
 فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلفه
 ان القناعة من يحلل بساحتها لم يبق في دهره شيا يؤرقه

وقد قيل أيضا

حتى متى أتاني حبل وترحال وطول سمي وادبار واقبال
 ونازح الدار لا أنفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي
 بمشرق الارض طور اثم مغربها لا يخطر الموت من حرصى على بالي
 ولو وقعت أتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حلتان لستاني
 وفيظي وما يسمي من الظهر لحجبي وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من
 قريش لست بأرفعهم ولا بأضعهم فوالله ما أدري أيحل ذلك أم لا كأنه شك في
 أن هذا القدر هل هوز يادة على الكفاية التي تحب القناعة بها وعاتب اعرابي أخاه
 على الحرص فقال يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب أنت
 ما قد كفيته وكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أخي

لم تر حريصاً محروماً وما وزاهد امرزوقاً وفي ذلك قيل

أراك بزبدك الأثرأه حرصاً على الدنيا كأنك لا تموت

فهمل لك غاية ان صرت يوماً البهاقت حسبي قدر ضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلاً صاد قنبرة فقالت ماتريد أن تصنع بي قال أذبحك
وأكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولا كمن أعلمك ثلاث خصال
هن خير لك من أكلى أما واحدة فأعلمك وأما في يدك وأما الثانية فإذا صرت على
الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل قال هلت الأولى قالت لا تلتهفن على
ما فاتك بخلافها فصارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما
لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل تقول يا شقي لو ذبحتني لأخرجت
من حوصلتي درتين زنة كل درة عشرون مثقالاً قال فعرض على شفته وتلتهفن وقال
هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك
لا تلتهفن على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون إنما الحي ودمي وريشي لا يكون عشري
مثقالاً فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالاً ثم طارت
فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فإنه يعصيه عن درك الحق حتى يقدر
مألاً يكون أنه يكون وقال ابن السكك ان الرجاء جبل في قلبك وقيد في رجلك
فأخرج الرجاء من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال أبو محمد البرزدي دخلت
على الرشيد فوجهه منه ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأته تبسم فقلت
فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن نبي أمية
فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما أنا وأشدني

إذا سد باب عنك من دون حاجة فدعه لأخرى يفتح لك بابها

فان قراب البطن يكفيك ماؤه ويكفيك سوائت الامور اجتنابها

ولانك مبداء العرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام اكتب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها

قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال

يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فإذا قضاه لك خزم أنفك وقادك حيث شاء واستمسك منك وخضعت له فمن أحبك للدنيا سلمت عليه إذا مررت به وعنده إذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد لله فلولم يكن لك إليه حاجة كان خير لك

﴿الباب الرابع والثلاثون في فضل الفقراء﴾

قال صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة فقراؤها وأسرعها تضجعها في الجنة ضيفاؤها وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرفتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقر والجهاد وروى أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقر أعليك السلام ويقول أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً تكون معك أينما كنت فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فأيقظه وقال يا نائم قم فاذا كرا الله تعالى فقال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لأهلها فقال له فتم اذا يا حبيبي ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل نائم على التراب ونحت رأسه لبنته ووجهه وحيثه في التراب وهو متزر بعباءة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أما علمت اني اذا نظرت الى عبد بوجهي كله زويت عنه الدنيا كلها وعن أبي رافع أنه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو بعني دقيقال الى هلال رجب قال فأثبته فقال لا والله الا برهن فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما والله اني لامين في أهل السماء امين في أهل الارض ولو باعني أو أسلفني لاديت اليه اذهب بدرعي هذا اليه فارهنه فبها خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا

به أزواجهم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآتية لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عن الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الثقل الأزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد
 الفرس وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم معافى في جسده آمنأني سر به
 عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال كعب الاحبار قال الله
 تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفجر مقبلا فقل مرحبا بشعار
 الصالحين وقال عطاء الخراساني مرني من الانبياء بساحل فاذا هو برجل يصطاد
 حيثانا فقال باسم الله والتي الشبكة فلم يخرج فيها شيء ثم مر بأخر فقال باسم
 الشيطان وأتى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاعس من كثيرتها فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم يارب ما هذا وقد علمت ان كل ذلك بيدك فقال الله
 تعالى للملائكة اكشفوا لعبدي عن منزلتهم ما فعلوا أي ما أعد الله تعالى لهذا
 من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضى يارب وقال نبينا صلى الله عليه
 وسلم اطاعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت
 أكثر أهلها الاغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أين الاغنياء فقبل حبسهم
 الجود في حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقبل شغلن
 الاجران الذهب والزعفران وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقرو في
 الخبر آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لمكان ملكه وآخر
 أمهاني دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل غناه وفي حديث آخر رأيت دخل
 الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل الغني الجنة وفي خبر آخر عن
 أهل البيت رضى الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا
 أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر اذا رأيت
 الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنام مقبلا فقل ذنب عجلت
 عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من أحبواك من خلقك حتى أحبهم لاجلك
 فقال كل فقير فقير فيمكن أن يكون الثاني للتوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الضر
 وقال المسيح صلوات الله عليه وسلامه اني لاحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب

الاسامى اليه صلوات الله عليه أن يقال له يامسكين ولما قالت سادات العرب وأغنياؤهم
 للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوماً ولهم يوماً يجيئون اليك ولا نجي ونجي إليك
 ولا يجيئون يعنون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن
 الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفة من الفقراء رضی الله عنهم أجمعين
 أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وذلك لانهم شكوا اليه التأذى برائحتهم
 وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرقوا فاحت الروائح من ثيابهم فاشتد
 ذلك على الاغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس
 ابن مرداس السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجمعهم
 واياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد بنة الحياة الدنيا
 يعني الاغنياء ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الاغنياء وقل الحق من ربكم
 فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية واستأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله
 عليه وسلم وعنده رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
 فأنزل الله تعالى عبس وتولى أن جاءه الاعشى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه
 الذكرى يعني ابن أم مكتوم أما من استغنى فأنت له تصدى يعني هذا الشريف وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر
 الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك طوانك على
 ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فن
 أطعمك في أو كسائك في بر يدب ذلك وجهي نخد بيده فهو لك والناس يومئذ قد أبلجهم
 العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده ويدخل الجنة وقال
 عليه السلام أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايدى فان لهم دولة قالوا
 يا رسول الله وما دواتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة
 أو سقاكم شربة أو كساكم ثوباً فخذوا بيده ثم اذوا به الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
 دخلت الجنة فسمعت حركة أمانى فنظرت فاذا بلال ونظرت في أعلاها فاذا فقراء

أمتي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا فيه من الاغنياء والنساء قليل فقلت يا رب ما
شأنهم قال أما النساء فاضربهن الاجران الذهب والحرير وأما الاغنياء فاشتغلوا بطلول
الحساب وتفقدت صحابي فلم أر عبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بعد ذلك وهو يبكي
فقلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيبات
وظننت اني لأراك فقلت ولم قال كنت أحاسب بما الى فانظر الى هذا وعبد الرحمن
صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة المخصوصين
بأنهم من أهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الامن قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استضر بالغي الى هذا الحد ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير فلم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل
لارض لو سمعهم وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول
الله قال كل ضعيف مستضعف أعز برأسه من ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على
الله لأبره وقال عمران بن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه
حتى وقف بباب فاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أدخل فقالت ادخل يا رسول
الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي
بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء قال اصنعى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا
جسدي فدوار به فكيف برأسي فالتقى اليها ملاءة كانت عليه خلة فقال سدى بها
على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه كيف أصبحت قالت
أصبحت والله ووجهة وزادني ووجه على ما بي أني أنت أقدر على طعام آكله فقد
أضربني الجوع فيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا ابتاه فوالله ما ذقت
طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لأطعمني ولكن آثرت
الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال طاب بشرى فوالله انك لسيدة نساء
أهل الجنة قالت فإني آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء
عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب

لا أذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها فتنى بآبى عمك فوالله لقد زوجتك سيدا فى
الدين سيدا فى الآخرة وروى عن على كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا أبغض الناس فقراءهم وأظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم رماهم
الله باربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخبائثة من ولاية الاحكام
والشوكة من الاعداء وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ذو الدرهمين اشد حسبا وأقال
اشد حسبا من ذى الدرهم وأرسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر بالف دينار
فجاء خزينا كشييا فقالت امرأته أنه أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم قال أربنى درعك
الخلق فشققه وجعله صررا وفرقه ثم قام يصلى ويبكى الى الغداة ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى
ان الرجل من الاغنياء يدخل فى عمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وقال أبو هريرة
ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يريد أن يغسل ثوبه فلم يكن له خلق يلبسه
ورجل لم ينصب على مستوق قد قرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أيها ترميد (وقيل)
جاء فقير الى مجلس الثورى رحمه الله فقال له تخط لو كنت غنيا لما قرنتك وكان
الاغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تفرقه للفقراء واعراضه عن الاغنياء
وقال المؤمل ما رأيت الغنى أذل منه فى مجلس الثورى ولا رأيت الفقير أعز منه فى
مجلس الثورى رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من
النار كما يخاف من الفقر لنعجا منهما جميعا ولو رغب فى الجنة كما يرغب فى
الغنى لغازبهما جميعا ولو خاف الله فى الباطن كما يخاف خلقه فى الظاهر لسعد فى
الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال
لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحدا خلقان ثيابه فان ربك ورببه واحد وقال
يحيى بن معاذ حبك للفقراء من أخلاق المرسلين وإيدارك مجالستهم من علامة

٧ قوله فى عمارهم بضم الغين المججمة وفتحها أى فى زخمتهم وجماعتهم الكثيرة

كافى القاموس اه مصححه

الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الاخبار عن الكتب
 السالفة ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه عليهم السلام احذر أن أمقتك فتسقط
 من عيني فأصب عليك الدنيا صبا ولقد كانت عائشة رضی الله تعالى عنها تفرق
 مائة ألف درهم في يوم واحد بوجهها اليها معاوية وابن عامر وغيرهما وان درعها
 لمرقوع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحانفطر بن عليه وكانت صائمة
 فقالت لو ذكرتني لفعلت وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ان أردت للحقوقي فعليك بعيش الفقراء واياك وبجالسة الاغنياء ولا تنزهي
 درعك حتى ترقيه وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه
 أن يقبلها فألح عليه الرجل فقال له ابراهيم أنز يدان أعحوا سمي من ديوان الفقراء
 بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبادرضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كغافا وقع به وقال صلى الله
 عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفروا بثواب فقركم والا
 فلا فالاول القانع وهذا الراضى وبكاد يشعر هذا بمفهومه أن الحريص لا ثواب له على
 فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على أن له ثوابا كما سيأتي تحقيقه
 فلعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورب راغب
 في المال لا يخاطر بقلبه انكار على الله تعالى ولا كراهة في فعله فتلك الكراهة هي
 التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال ان لكل شئ مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين
 والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب العباد الى الله تعالى الفقير القانع برزفه
 الراضى عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كغافا
 وقال مامن أحد غنى ولا فقير الا وديوم القيامة انه كان أوتي قوتاني الدنيا وأوحى
 الله تعالى الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن
 هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وسلم لأحد أفضل من الفقير اذا

كان راضيا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوتي
 من خلقي فتقول الملائكة ومن هم يار بنافيقول فقراء المسلمين القانونون له طائفي
 الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلونها ويا كلون ويشربون والناس في
 الحساب يترددون فهذا في القانع والراضى وأما الزاهد فستند كفضله ان شاء الله
 تعالى * وأما الآثار في الرضا والقناعة فكثيرة ولا يخفى أن القناعة يضادها
 الطمع وقد قال عمر رضى الله عنه ان الطمع فقر والياس غنى وانه من يشس عماسى
 أبدى الناس ووقع استغنى عنهم وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما من يوم
 الا وملك ينادى من تحت العرش يا ابن آدم قليل بكفيك خير من كثير يطغيك وقال
 أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ما من أحد الا وفى عقله نقص وذلك انه اذا أتته
 الدنيا بالزيادة ظل فرحاسرورا والليل والنهار دائبان فى هدم عمره ثم لا يحزنه
 ذلك ويح ابن آدم ما ينفع مال يز يد وعمر ينقص وقيل لبعض الحكماء ما النفسى
 قال قلة تمليك ورضاك بما يكفيك وقيل كان ابراهيم بن أدهم من أهل النعم
 بخراسان فينأه ويشرف من قصر له ذات يوم اذ نظر الى رجل فى فناء القصر وفى
 يده رغيف يأ كاه فلما أكل نام فقال لبعض غلمانه اذا قام فجننى به فلما قام جاء
 به اليه فقال ابراهيم أبها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع قال نعم قال فشبعت
 قال نعم قال ثم تمت طيبا قال نعم فقال ابراهيم فى نفسه فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تنقع
 بهذا القدر ومر رجل بعامر بن عبد القيس وهو بأكل ملحاً وبقلاً فقال له
 يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا فقال ألا أدلك على من رضى بشر من هذا
 قال بلى قال من رضى بالدنيا عوضا عن الآخرة وكان محمد بن واسع رجلة الله عليه
 يخرج خبزاً يابساً فيبده بالماء ويا كاه بالمخ ويقول من رضى من الدنيا بهذا لم
 يحتاج الى أحد وقال الحسن رجلة الله لعن الله أقواماً أقسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه
 ثم قرأ فى السماء رزقكم وما وعدون فورب السماء والارض انه لحق الآية وكان
 أبو ذر رضى الله عنه يوماً جالساً فى الناس فأتته امرأته فقالت له أتجلس بين
 هؤلاء والله ما فى البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤودا

لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية وقال ذوالنون رجه الله اقرب
الناس الى الكفر ذواقه لاصبره وقيل لبعض الحكماء مالك فقال التجمل في
الظاهر والقصد في الباطن والياس بما في أيدي الناس ويروي أن الله عز وجل
قال في بعض الكتب السالفة المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك
منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن
اليك وقد قيل في القناعة

اضرع الى الله لاتضرع الى الناس : واقنع بياس فان العز في الياس
واستغن عن ذي قربي وذى رحم ان الغنى من استغنى عن الناس

وقد قيل في هذا المعنى أيضا

يا جامعاعا ناعا والدهر يرمقه : مقدر اى باب منه يخلقه
مفكرا كيف تأتبه منيته : أغاديا أم بها يسرى فتطرقة
جمعت ما لا يقل لي هل جمعت له : يا جامع المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لو ارنه : مال مال مالك الا يوم تنفقه
أرفه ببال فتى يغدو على ثقة : أن الذى قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون ما يدنس : والوجه منه جد يدليس بخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها : لم يلق في ظلها هم يؤرقه

﴿ الباب الخامس والثلاثون في اتخاذ ذولى من دون الله سبحانه وتعالى

وفي بيان العرصات ﴾

قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية قال بعض المفسرين
أجمع أهل اللغة على أن الركون مطلق الميل والسكون يسيرا أو كثيرا وقال
عبد الرحمن بن زيد الركون هنا الادهان وذلك أن لا يشكر عليهم كفرهم
وعن عكرمة لا تصطنعوهم والظاهر من الآية عموم النهى عن الركون الى
المشركين وفسقة المسلمين وقال النيسابورى في تفسيره قال المحققون الركون
المنهى عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تزوين طريقتهن وتحسينها عند غيرهم

ومشاركتهم في شيء من أبواب المظالم قاموا باختلافهم لرفع شيء من الضرر
اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون قال واقول هذه من طريق المعاش
والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكيفية ليس الله بكاف عبده اه
قلت ولقد صدق فيهم مادة الركون اليهم أولى سيما في هذه الازمان التي لا يمكن فيها
انكار المنكر والامر بالمعروف مع ما في الركون اليهم من الغرور والغرور وإذا كان حال
الميل في الجبهة الى من وجد منه ظلم ما في الافضاء الى مساس النار هكذا فإظنك بمن
يميل الى الراسخين في الظلم والعدوان ميلا عظيما ويتهالك على محبتهم ومناذرتهم
ويلقى شرائره على مؤانستهم ومعاشرتهم ويتبع التزين بزهرهم ويمد عينيه الى زهرتهم
الفانية ويغبطهم بما دونها من القلوف الدائية وهو في الحقيقة طفيف ومن
جناح البعوضة خفيف بمحزل عن ان تميل اليه القلوب بضعف الطالب والمطلوب قال
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وروى مثل الجليس
الصالح مثل حامل المسك ان لم يطعمك أصابك من ربحه ومثل الجليس السوء كمثل
صاحب الكبران لم يحرقك أصابك من دخانه قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من
دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الآية وقال صلى الله عليه وسلم من عظم
غنيا الغناه فقد ذهب ثلثا دينه وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق غضب الرب
واهتز لذلك العرش وقال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم يعني في عرصات القيامة
وقد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل أناس به فقال ابن عباس
وغيره انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اى يدعى كل انسان بكتاب عمله ويؤيد
هذا قوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل
فيقال يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبينهم
فيقال هاتوا متبى ابراهيم هاتوا متبى موسى هاتوا متبى عيسى هاتوا متبى محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه المراد بالامام امام
عصرهم فيدعى أهل كل عصر بامامهم الذي كانوا ياتمرون باسمه ويقتهون بنهيه وفي
الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله

الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وروى الترمذى وغيره عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير هذه الآية يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمسكه فى جسمه ستين ذراعاً بيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتسلاً لأفينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم اتقنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم فيقول ابشر بالكل رجل منكم مثل هذا أو أملك الكافر فيسود وجهه ويمسكه فى جسمه ستين ذراعاً على صورة آدم ويلبس تاجاً فيراه أصحابه فيقولون نعمو ذبلت من شر هذا اللهم لانتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم أخزه فيقول أبعثكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا وقال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض أنفاسها الى آخر السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما أى تحركت من أسفها واخرجت ما فى جوفها من الاموات والدفائن وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أندرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها ان تشهد على كل عبد وأمة بكل عمل عمل على ظهرها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحفظوا من الارض فانها أمكم وانه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً الا وهى مخبرة فأخرجه الطبرانى

باب السادس والثلاثون فى النفخ والفرج والحشر من المقابر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وما صاحب الصور فى التمام القرن وسنى الجبهة وأصغى بالاذن يتظلمتى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك أن اسرافيل عليه السلام فاضع فاه على القرن كهينة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص يبصر نحو العرش يتظلمتى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صفق من السموات ومن فى الارض أى مات كل حيوان من شدة الفزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت ان يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ أربعين سنة ثم يحيى الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام

ينظرون على أرجلهم ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث أتى
 صاحب الصور فأهوى به الى فيه وقدم رجلا وأخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ
 ألافاتقوا النفخة فتعكر في الخلائق وذلم وانكسارهم واستكاثم عند الانبعث
 خوفا من هذه الصعقة وانتظارا لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم
 منكسر كانكسارهم متحير كمتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء
 المتنعمين فإلوك الارض في ذلك اليوم أذل أهل أرض الجمع وأصغرهم وأحقهم
 يوطون بالاندام مثل الدر وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة
 رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنس بها
 ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق
 والتوحش منهم وذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم أقبات الشياطين
 والمردة بعد تمردها وعتوها رأذنت ناشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقا
 لقوله فور بك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فتعكر في
 حالك وحال قلبك هناك ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور خفاة عمراة
 غر لالى أرض المحشر أرض بيضاء قاع مفض لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ولا ترى
 عليها رية يمتحنى الانسان وراءها ولا وهدية ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد
 واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فصبحان من جمع الخلائق على اختلاف
 أصنافهم من أقطار الارض اذ ساقهم بالرجفة تتبعها الرادفة والرجفة هي النفخة
 الاولى والرادفة هي الثانية وحقيق لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك
 الابصار أن تكون خاشعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
 على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لاحد قال الراوى والعفرة بياض
 ليس بالناصح والنقي هو النقي عن القشر والنخالة ومعلم أى لا بناء يستتر
 ولا تفاوت يرد البصر ولا تظن أن تلك الارض مثل أرض الدنيا بل لانساويها الا في
 الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال ابن عباس يزداد
 فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مد الاديم

المكافى أرض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسموات
 تذهب شمسها وقرها ونجومها فانظر يا مستكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه اذا
 اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس
 والقمر وأظلمت الارض لنجومسراجها فيبيناهم كذلك اذ دارت السماء من فوق
 رؤسهم وانثقت مع غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على حافنها وأرجائها
 فياهون صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها
 ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدخان وصارت السماء
 كالهل وصارت الجبال كالعفن وانشر الناس كالفرش البثوث وهم حفاة عراة
 مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة لراقد الجحيم العرق
 وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت
 يا رسول الله وأسوأ ما ينتظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم بيوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع
 ذلك النظر والاتفات كيف وبعضهم عثون على بطونهم وجوههم فلا قدرة لهم
 على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبان ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل
 يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم قال الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن
 يمسيهم على وجوههم * فى طبع الآدمى انكار كل مالم يأنس به ولو لم يشاهد الانسان
 الحية وهى تمشى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشى على غير رجل والمشى
 بالرجل أيضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تسكر شيئا من عجائب يوم القيامة
 لمخالفته قياس ما فى الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك
 قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها فاحضر فى قلبك صورتك وأنت واقف عاريا
 مكشوفاذليلامدحور امتحير امبروتانتظر المايجرى عليك من القضاء بالسعادة
 أو بالشقاء وأعظم هذه الحال فانها عظيمة * ثم تفكر فى ازدحام الخلائق
 واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع والارضين السبع من ملك

وجن وانس وشيطان ووحش وسبع وطير فأشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف
 حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم أدت من رؤس العالمين
 كقبا قوسين فلم يبق على الارض ظل الاظل عرش رب العالمين ولم يكن من
 الاستغلال به الا المقر بون فمن بين مستظل بالعرش وبين مضحي لحر الشمس قد
 صهرته بحرها واشتد كرهه ونجمه من وجهها ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا
 لشدة الزحام واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة الحجلة والحياة من الاقتضاح
 والاختزاء عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهيج الشمس وحر الانفاس واحتراق
 القلوب بنار الحياة والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد
 القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبته
 وبعضهم حقه وبه وبعضهم الى الشحمة أذنيه وبعضهم كاد يقب فيه قال ابن عمر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في
 رشحه الى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق
 الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعار يلجمهم و يبلغ
 آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قياما شاخصة
 أبصارهم أربعين سنة الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال عقبه بن
 عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق
 الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ
 ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه
 وأشار بيده فألجمها فاه ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتأمل
 يا مسكين في عرق أهل المنسوخة كرههم وفهمهم من ينادي فيقول رب أرحني من
 هذا الكرب والانتظار ولو الى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا فانك واحد
 منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم يخرج العتب في سبيل الله
 من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر بمعروف
 ونهي عن منكر فسيخرج الحياة والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب
 ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات

أهون أمرا أو قصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فإنه يوم عظيمة
شدته طول ليلة مدته

﴿الباب السابع والثلاثون في بيان القضاء بين الخلائق﴾

قال أبوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس
قلنا المفلس مينايا رسول الله من لادهم له ولادينار ولا متاع قال المفلس من أمتى
من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان
فببت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليهم ثم طرح في
النار فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس بسلم لك حسنة من آفات الزياه
ومكابد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في كل مدة طول ليلة ابتدرها خصاؤك
وأخذوها ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت
انه لا ينقض عنك يوم الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع
حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات
وكيف ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماة من القرناء فقد روى أبوذر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين ينتطحان فقال يا أباذر أنت تدري فيم
ينتطحان قلت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أبوهريرة في
قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم انه يحشر
الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن
ياخذ للجماة من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك
فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصائلك وترى صحيفتك مشحونة
بسيئات طال في الصبر عنها نصيبك واشتد بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يا رب هذه
سيئات ما قارفها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء
وظلمتهم في المباينة والمجاورة والمحاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف

المعاملة قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يش أن
 تعبد الاصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بما هودون ذلك بالحقرات وهى
 الموبقات فانفوا الظلم ما استطعتم فان العبد يحيى بيوم القيامة بأمثال الجبال من
 الطاعات فيرى أنهم سينجونه فما يزال عبد يحيى وفيه قول رب ان فلا ناظمنى بمظلمة
 فيقول اع من حسناته فما يزال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته شئ وان مثل ذلك
 مثل سفر زنوا بغلاة من الارض ليس معهم حطب فتفترق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن
 أعظموا انارهم وصنعوا ما أرادوا وكذلك الذنوب ولما نزل قوله تعالى انك ميت
 وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصون قال الزبير يارسول الله أكره
 علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا
 الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد فأعظم بشدة يوم لا يسامح فيه
 بخطوة ولا يتجاوز فيه عن لظمة ولا عن كلمة حتى ينتقم للمظلوم من الظالم قال أنس
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غير ابراهيم ما قال فلنا
 ما بهما قال ليس معهم شئ ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب
 أنا الملك أنا الدين لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا احد من أهل النار
 عليه مظلمة حتى أقصه منه ولا احد من أهل النار أن يدخل النار ولا احد من أهل
 الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللظمة قلنا وكيف وانما أتى الله تزوج لعراة
 غير ابراهيم فقال بالحسنات والسيئات فانقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذوا لهم
 والتعرض لاعر اضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق فى معاشرتهم فان ما بين العبد
 وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه
 استحلال أو باب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات
 بينه وبين الله بكامل الاخلاص بحيث لا يطاع عليه الا الله فعسأه بقر به ذلك الى الله
 تعالى فينال به لطفه الذى ادخره لاجابه المؤمنين فى دفع مظالم العباد عنهم كما روى
 عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس اذ رأيتناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحكك يارسول الله بأبى أنت

وأمي قال رجلان من أمته جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مظلمتي
 من أخي فقال الله تعالى أعطاك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله
 تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال يارب يتحمل عني من أوزاري
 قال وفاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم
 يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزاهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك
 وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرذومة وقصورا من
 ذهب مكملة بالؤلؤ ولأى نبي هذا ولأى صديق هذا ولأى شهيد هذا قال لمن أعطاني
 الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال
 يارب أتى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين
 المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك إنما ينال بالخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات
 البين وسائر الاخلاق فتفكر الآن في نفسك ان خات صحتك عن المظالم وتلطفت
 لك حتى عفانك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل
 القضاء وقد خلعت عليك خلعة الرضاء وعدت بسعادة ليس بعدها لقاء وبنعيم لا يدور
 بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وأبيض وجهك واستقر وأشرق
 كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم تبخترك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار
 ظهرتك ونضرة نسيم النسيم وبرد الرضا يتلألأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين
 ينظرون اليك والى حالك ويعجبونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين
 يديك ومن خلقت وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه
 وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشقى بعدها بدأ فترى ان هذا المنصب ليس باعظم من
 المكانة التي تناطقت في قلوب الخلق في الدنيا بربا لك ومداهنتك وتصنعك وتزينتك
 فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبة له اليه فتوسل الى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص
 الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تدرك ذلك الا به وان تسكن الاخرى
 والعياذ بالله بان خرج من صحتك جريمة كنت تحسبها هيته وهي عند الله عظيمة

فقتك لا يلهما قل عليك لعنتي يا عبد السوء لأقبل منك عبادك فلانمع هذا
 النداء الاويسود وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيه ولون وعليك لعنتنا
 ولعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك تنزل اليك الزبانية وقد غضبت اغضب خالقها
 فاقدمت عليك بفظاظها وزعارتها (١) وصورها النكرة فأخذوا بناصبتك
 يسحبونك على وجهك على ملائ الخلائق وهم ينظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور
 خزبك وأنت تنادى بالويل والنبور وهم يقولون لك لاتدع اليوم ثبور او احدا
 وادع ثبورا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن
 فضائحه ومخازيه واعنه بقبايح مساوية فشقي شقارذ لا يسعد بعده ابدأور بما يكون
 ذلك بذنب أذنبته خفية من عباد الله وأطلب الله مكانة في فلوبهم أو خوفامن الافتضاح
 عندهم فما أعظم جهلك ادتخرز عن الافتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا
 المنقرضة ثم لاتخشى من الافتضاح العظيم في ذلك الملاء العظيم مع التعرض لخط الله
 وعقابه الاليم والسبباق بأيدى الزبانية الى سواء الجحيم فهذا أحوالك وأنت لم تشعر
 بالخطر

الباب الثامن والثلاثون في بيان ذم المال

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
 ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر
 عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا وبين خسرا نا عظيما وقال عز
 وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى
 فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى انما لكم النكاح وقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف يفتنان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل
 وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أرسلاني زر بية غنم باكثر افساد اعيها
 من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك

المكثرون الامن قال به في عباد الله هكذا وهكذا او فيل ما هم وقيل يارسول الله
 أي أمتك ثم قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يا كلون
 أطياب الدنيا وألوانها ويركبون فره الخيل وألوانها وينكحون أجمل النساء وألوانها
 ويلبسون أجمل الثياب وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تنفح
 عا كفين على الدنيا يغدون وبروحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم ور با دون
 رهم إلى أمرها يتهمون وطواهم يتبعون فزيمتهم من محمد بن عبد الله لمن أدركه
 ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرصاهم ولا
 يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله
 عليه وسلم دعوا الدنيا لا الهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حقه وهو لا يشعر
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفريت
 أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال رجل يارسول الله مالي لأحب الموت فقال
 هل معك من مال قال نعم يارسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه
 أحب أن يبلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم أخلاء ابن
 آدم ثلاثة واحد يتبعه إلى قبض وروحه والثاني إلى قبره والثالث إلى محشره فالذي يتبعه
 إلى قبض روجه فهو ماله والذي يتبعه إلى قبره فهو أهله والذي يتبعه إلى محشره فهو
 عمله وقال الخواريزمي لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك
 فقال لهم ما ينزلة الدينار والدرهم عنكم قالوا حسنة قال لكنهما والندر عندي سواء
 وكتب سلمة ان الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنهم ما يأخى اياك أن تجتمع من
 الدنيا ما لا تؤدّي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب
 الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كما مات كفاه الصراط قال له أمض فقد أديت
 حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كما مات كفاه
 الصراط قال له ماله و ذلك الأديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل
 والتمبور وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس
 ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وروى أن رجلا نال من

أبى الدرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فاصح جسمه وأطل عمره وأكثر
 ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لأنه لا بد وأن
 يفضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما إنك ما لم
 تخرج عنى لا تنفنى وروى أن عمر رضى الله عنه أرسل الى زبب بنت جحش بعطائها
 فقالت ما هذا قالوا أرسله اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله ثم حلت سترا كان لها
 فقلمته وجعلته صررا وقسمته في أهل بيتها ورجمها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت
 اللهم لا يدركنى عطاء عمر بعد ماى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لحوقه وقال الحسن والله بأعز الدرهم أحدا الأذله الله وقيل إن أول ما ضرب
 الدينار والدرهم رفعهما بلبس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحب كما هو
 عبدى حقا وقال سميط بن عجلان إن الدراهم والدينار أزيمة المنافقين يقادون بها الى
 النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه فإنه إن لدنك
 قتلك سمه قيل وما رقيته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال العلاء بن زياد نلت
 لى الدينار وعليها من كل زينة فقالت أعوذ بالله من شرك فقالت إن شرك إن يعينك
 الله منى فابغض الدرهم والدينار وذلك لأن الدرهم والدينار هم الدنيا كما اذ يتوصل
 بهما الى جميع أصنافها فمن صبر عنهما صبر عن الدنيا وفى ذلك قيل

أنى وجدت فلا تظنوا غيره ان التورع عنده الدرهم

فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بأن تفك تقوى المسلم

(وفى ذلك قيل أيضا)

لا يفرّتك من المرء فيص رفته أوازار فوق عظم الساق منه رفته

أوجبين لاح فيه أثر قد خلعه أراه الدرهم تعرف حبه أو ورعه

و يروى عن مسعدة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عنده موته
 فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنع أحد قبلك تركت ولدك لبس لهم درهم
 ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أفعدونى فاعده فقال أما قولك لم أدرع
 لهم دينارا ولا درهما فإنى لم أمنهم حقا ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما لى أحد

رجلين امامه يبيع لله فآله والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا يأبى على ما وقع
 وروى ان محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقتل له لوأذخره لوأدك من بعدك
 قال لا ولكني أذخره لنفسي عند ربي وأذخر ربي لوأدك ويروي أن زبلا قال لابي
 عبد ربه يا بني لا تذهب بشرو وترك أولادك بنجر فأنجر أبو عبد ربه من ماله مائة
 ألف درهم وقال يحيى بن معاذ صبيبتان لم يسمع الا ولون و آخرون مثلهما للعبد في
 ماله عند موته قيل وماهما قال به خذ منه كله ويسأل عنه كله

باب التاسع والثلاثون في الاعمال والميزان وعذاب النار

يا بني لا تغفل عن التفكير في الميزان ونظائر الكتب الى الايمان والشاغل فان الناس
 بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط
 الطير الحب وينطوى عليهم ويلتهم في النار فبئس لهم النار وينادي عليهم شقاوة
 لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سيئة لهم فينادى مناد ليقيم الحادون لله على كل حال
 فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم يمن لم تشغله تجارة
 الدنيا ولا يبعها عن ذكر الله تعالى وينادي عليهم سعادة لا شقاوة بعدها يبقى قسم
 ثالث وهم الاكثر من خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله
 تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يابى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله
 عند العفو وعذله عند العقاب فتطير الصحف والكتب منطوية على الحسنات
 والسيئات وينصب الميزان وتخصص الابصار الى الكتب تقع في اليمين أو في الشمال
 ثم الى لسان الميزان أي ميل الى جانب السيئات أو الى جانب الحسنات وهذه حالة هائلة
 تطيش فيها عقول الخلاق وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 راسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنعس قد كرت الا حرة وبكت حتى سال دمعها
 فنقط على خدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت
 الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان
 أحد الأبدى كرا لنفسه اذا وضعت الموازين ووزت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أن يخف
 ميزانه أم يشقل وعند الصحف حتى ينظر أي يمينه ياخذ كتابه أو شماله وعند الصراط

وعن أنس قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان و يوكل به ملك
 فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا
 وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا
 وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزانية بأيديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من
 نار فيأخذون نصيب النار الى النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه
 يوم ينادى الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابعث بعث النار فيقول
 وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك
 أبلسوا حتى ما رأوهوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه
 قال أعمالوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقيتين ما كاتا مع أحد قط
 الا كثرناه مع من هلك من بني آدم و بنى ابليس قالوا وما هما يا رسول الله قال يأجوج
 ومأجوج قال فسرى عن القوم فقال أعمالوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أتم
 في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة يأبها الغافل
 عن نفسه المفرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانتضاء والزوال
 دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه واصر في الفكر الى موردك فانك أخبرت بأن النار
 مورد للجميع اذ قيل وان منكم الا واردة كان على ربك حتما قضيا ثم نبهى الذين
 اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر
 في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد
 قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فيئنا هم في كربها وأهوالها وقروفا ينتظرون
 حقيقة انبأها تشفيق شعاعها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم
 نار ذات لهب وسمعوا لها زفيراً وجريرة تنصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك
 أيقن المجرمون بالعطب وجئت الامم على الركب حتى أشفق البراءة من سوء المنقلب
 وخرج المنادى من الزبانية قائلاً بن فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول
 الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر ونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بهظامم
 التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق

انك أنت العزيز الكريم فأسكنواد اراضيق الارباء مظلمة المسالك مبهمة المهالك
 بخلف فيها الاسبرو وبقذفها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الحميم الزبانية
 تقمعهم والهاوية تجمعهم امانهم فيها الهلاك وما لهم فيها فكاك قد شدت أقدامهم
 الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها و يصيحون
 في نواحها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد
 فضحت منا الجلود يا مالك أخرجنا منها فاننا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين
 أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها كنتم
 الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون
 ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الاسف بل يكبون على وجوههم مغاولين النار من فوقهم
 والنار من تحتهم والنار عن أيمنهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار
 وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران و سراويل القطران
 وضرب المقامع وتقل السلاسل فهم يتجملجون في مضايقها و يتحطمون في دركاتها
 و يضطربون بين غواشيتها تغلي بهم النار كغلي القدور و يهتفون بالويل والويل
 ومهاد عوا الثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود وطم
 مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من أفواههم وتنقطع من
 العطش أجاجهم وتسيل على الحدود أحداقهم ويستقط من الوجعات لحومها
 و يمتط من الاطراف شعورها بل جلودها وكلما فضحت جلودهم بدت لوجلودا غيرها
 قد عريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي
 تنش في لفتح تلك النيران وهم مع ذلك يمتنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت
 اليهم وقد سودت وجوههم أشد سواد من الحميم وأعجبت أبصارهم وأبكمت ألسنتهم
 وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت آذانهم ومنقت جلودهم وغلت
 أبدبهم الى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم
 و يطؤون حسك الحديد باحداقهم فلهيب النار سار في بواطن أجزائهم وحيات
 الهاوية وعقار بهامشبهة بظواهر أعضائهم هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في

تفصيل أهوالهم وتفكر أيضا في أودية جهنم وشماها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان في جهنم سبعين ألف وادى في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف
تعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال علي
كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن أو
وادى الحزن قيل يا رسول الله وما وادى أو جب الحزن قال وادى في جهنم تتعوذ منه
جهنم كل يوم سبعين مرة أعداه الله تعالى للقرءاء المرأين فهذه سعة جهنم وان شعاب
أوديتها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدداً بوابها بعدد الاعضاء السبعة
التي بها يعصى العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم الحجيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعمقها كما لا حد لعمق
شهوات الدنيا فكلا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاوية
من جهنم الا الى هاوية أعمق منها قال أبو هريرة كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعنا رجلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم
قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاماً الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت
الدركات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً فكأن اجاب الناس على الدنيا
يتفاوت فن منهمك مستكثر كالغريق فيها ومن خائف فيها الى حد محدود فكذلك
تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف أنواع العذاب على كل
من في النار كيفما كان بل لكل واحد حده معلوم على قدر عصيانه وذنوبه الا أن
أقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بخذافيرها لا فتدى بها من شدة ما هو فيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة يتعمل بتعلمين من نار يغلي
دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما
تشككت في شدة عذاب النار فقترب أصعبك من النار وفس ذلك به ثم اعلم أنك
أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب
في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بهار هيئات لو وجد أهل الحجيم مثل هذه
النار لتخاضوها طائعين هر بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان

'ار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا بل صرح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى أن يوقف على النار ألف
 عام حتى احترت ثم أوقف ر عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقف عليها ألف عام
 حتى اسودت فهي سود مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار
 الى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها فسبغ في الشتاء ونفس
 في الصيف فأشد ما يجدونه في الصيف من حرها وأشد ما يجدونه في الشتاء
 من زهر يرها وقال أنس بن مالك يؤتى بأنعم الناس في الدنيا من الكفار
 فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا ويؤتى بأشد
 الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا قط
 فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل
 من أهل النار ماتوا وقد قال بعض العلماء في قوله تلفح وجوههم النار انها الفتحهم
 لفحة واحدة فما أبت للجماع على عظم الألقته عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا في متن
 الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتى يفرقون فيه وهو الصفاق قال أبو سعيد
 الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلو من غساق جهنم أتى في الدنيا
 لأنقن أهل الارض في هذا شهرهم اذا استغاثوا من العطش فيبقى أحدهم من ماء
 صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وان يستفيشوا
 يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ثم انظر الى طعامهم
 وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من
 زقوم فالثون منها لبطاون فشاربون عليه من الجحيم فشاربون شرب الحميم وقال تعالى
 انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لا يكون منها
 فئاثون منها البطون ثم ان طعم عليها الشوبان حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
 وقال تعالى تصلى نار احامية تنسقي من عين آنية وقال تعالى ان لدينا أنكالا وججا
 وطعاما ذغصة وعدابا ألما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن
 قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا ما يشهم فكيف من

يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبتكم
 الله واحذر واذا خافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنه لو كانت قطرة
 من الجنة معكم في دنياكم التي أتم فيها طيبة هالككم ولو كانت قطرة من النار معكم
 في دنياكم التي أتم فيها خبتها عليكم وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أتى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام
 فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يفتنى من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون
 بطعام ذي غصة فيندكرون أنهم كانوا يجيزون العنق في الدنيا بشراب فيستغيثون
 بشراب فيرفع إليهم الحميم بكلايب الحديد فاذا دنت من وجوههم شرب وجوههم
 فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال
 فيدعون خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا من العذاب فيقولون أولم تك
 تأتيكم رسلكم بالبينات قلوبا فيقولوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال
 فيقولون ادعوا مالكم كافيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم
 انكم ما كنتم قال الاعشى أنبت أن بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم ألف عام
 قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا
 وكافوا وما ضالين اخر جناها فان ندنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسوا فيها ولا تكلمون
 قال فعند ذلك يشعرون كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل (وقال
 أبو امامة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويستقى من ماء صديد
 يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيسكره فاذا أدنى منه شوى وجهه فوقعت
 فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء
 حيا فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
 فهذا اطعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن الي حيايت جهنم وعقار بها
 والى شدة سموها وعظم أشخاصها وفضاعة منظرها وقد سلطت على أهلها
 وأعربت بهم فهي لا تفر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال أبو هريرة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله مالا فلم يؤدز كأنه مثل له يوم القيامة

شجاعاً قرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بهما زمة بمعنى أشد اذقه فيقول
 أنا مالك أما كنتك ثم تلاقوه تعالى ولا تحبين الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
 الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت
 يلسعن اللسعة فيجد جوتها أر بعين خر يفاوان فيها العقارب كالبيغال الموكفة يلسعن
 اللسعة فيجد جوتها أر بعين خر يفاو هذه الحيات والعقارب انما تسلط على من سلط
 عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايداء الناس ومن وقى ذلك وقى هذه الحيات
 فلم تمل له ثم تفكر بعد هذا كما في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيدي
 أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يتزايد عنابهم بسببه فيحسون بلمح النار ولدغ العقارب
 والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالي قال أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضربس الكافر في النار مثل أحد وغلط جلده ميرة ثلاث وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شقته السفلى ساقطة على صدره والعليا قاصة قد
 غطت وجهه وقال عليه السلام ان الكافر ليجر لسانه في سبعين يوم القيامة يتواطأه
 الناس ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فتجدد جلودهم ولحومهم
 قال الحسن في قوله تعالى كما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها قال تأكلهم
 النار كل يوم سبعين ألف مرة كلاً كلتهم قيل لهم عودوا فيمودون كما كانوا ثم
 تفكر الآن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والتبؤ فان ذلك يسقط
 عليهم في أول القائم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بهم يومئذ
 لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال أنس قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون
 الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخذ ولوا أرسلت فيها لسن لجرت وما دام يؤذن
 لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة الويل والتبؤ فلهم فيه مستروح ولكنهم
 يمنعون أيضاً من ذلك (قال محمد بن كعب) لاهل النار خمس دعوات يجيبهم
 الله عز وجل في أربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها بدأ يقولون ربنا آمنا
 اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى

بحبيابهم ذلك كما بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشاركه ته أو منوا فالحكم لله العلي
 الكبير ثم يقولون ربنا بصرنا وسمعنا فارجعنا نغسل صالحا فيحبيهم الله تعالى
 أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرجننا نعمل صالحا
 غير الذي كنا نعمل فيحبيهم الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكرة وجاءكم التذير
 فذوقوا وباللظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكافوا بما ضالين
 ربنا أخرجننا فان عدنا فانا ظالمون فيحبيهم الله تعالى اخسوا فيها ولا تكلمون
 فلا يتكلمون بعدها أبد وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضى الله عنه
 قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال
 صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا أجزعنا أم
 صبرنا وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيخرج بين
 الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت وعن
 الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليتني كنت ذلك الرجل ورؤى الحسن
 رضى الله عنه جالسا في زاوية وهو يبكي فقيل له لم تبكي فقال أخشى أن يطر حصى
 في النار ولا يبالي فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها وأجزائها
 ومخنها وحسرتها لانها نهاية فأعظم الامور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة
 فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بثمن
 بخس دراهم معدودة اذ لم يدعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت
 غير صافية بل كانت مكدره منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف اهلكنا أنفسنا
 بههين ربنا وكيف لم تكف أنفسنا الصبرا أياما قليلا ولو صبرنا لكانت قد انقضت
 عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان في الجنة
 هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا ولذاتها
 ثم انهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها
 واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن

اصر فوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحمر قمار جمع الاقوالن والآخرون بمنزلها
 فيقولون ياربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما نرى بقنا من ثوابك وما أعددت فيها
 لا وليتلك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتهم بار
 زتموني بالعظام واذالقيتم الناس لقيتموهم محبتين تراون الناس بخلاف ما تطوفون
 من قلوبكم هيتم الناس ولم نها بوني وأجلتم الناس ولم تجلوني وتركتتم للناس ولم تتركوا
 لي فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم قال أحمد بن حنبل
 ان أحدا يورث الظل على الشمس ثم لا يورث الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام
 كم من جسد صحیح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصح وقال
 داود الطمى لا صبر لي على حر شمك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على
 صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم
 ان الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلا لا يزدون ولا ينقصون وان هذا
 أمر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في
 غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة بل في أزل الازل ولكن
 أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالجذب منك حيث تضحك وتلهو ونشغل
 بمحقرات الدنيا ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقلك فان قلت قلت شعري
 ماذا موردي والى ماذا آتى ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقك فلك علامة
 تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى أحوالك وأعمالك فان
 كلاميسر ما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعده عن النار وان
 كنت لا تصدق خيرا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تصدق شر الا وتبديرك
 أسبابه فاعلم أنك مقضى عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على
 الثبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
 عذاب عظيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

﴿الباب الاربعون في فضل الطاعة﴾

اعلم ان طاعة الله سبحانه وتعالى جماع الخير كما وقد حدث الله تعالى عليها في كتابه

في آيات متعددة وبها أرسل الرسل ليخرج الناس من ظلمات النفوس الى أنوار
 معرفة القدوس وليهتدعوا في دار النعيم التي أعدت للمتقين بما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم لم يخلفوا عبا بل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا
 ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وهو الغنى عن طاعتهم ولا تضرة معصيتهم ولا تنقص
 من كماله شيئا فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم
 لا يسأمون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها والله الغنى وأنتم الفقراء يا عبا
 أحذنا يشترى الرقيق ويحب أن يكون قائما عما يلزم من الخدمة ناعما فيها منقادا
 لولاه الذي استولى عليه بالعرض السير الفاني وبمقته بزلة واحدة و يغضب عليه
 ويربما نعه مرتبه أو طرده أو باعه فإنا لا نطيع مولانا لمحبتي الذي خلقنا وسوانا
 ونقع في زلات عدد المطر ومع ذلك لم يمنع نعمه عنا وما دادته التي لولاها لم نكاد نعو
 قادر على البطش بنا مجردا تركاب زلة واحدة لكنه يعملنا العلتنا توب فيقبلنا ويغفر
 زلتنا ويسترعورنا فالعاقل يعرف من هو الاحق بالطاعة فيقبل عليه ويتوجه
 بكيته اليه وكلما ذنب ناب والى خالفه أناب ولا يئأس من رحمة ويتعجب اليه
 بشكر نعمته ويواظب على ذلك عسى أن يكتب من المحبين فيأتيه الموت وهو
 مشتاق الى مولاه ومولاه أشد شوقا الى لقائه (قال أبو الدرداء) لكعب رضى الله
 عنهما أخبرني عن أخص آية يعني في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق الابرار
 الى لقائي وانى الى انماهم لأشد شوقا قال ومكتوب الى جانبها من طلبي وجدني ومن
 طلب غيري لم يجدي فقال أبو الدرداء أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول هكذا وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود بلغ أهل
 أرضى أنى حبيب لمن أحبني وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب
 لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ما أحبني عبد أعلم ذلك يقينامن
 قلبه الا قبلته لنفسى وأحبيته حبا لا يتقدمه أحد من خلقى من طلبنى بالحق وجدنى
 ومن طلب غيرى لم يجدى فارفضوا يا أهل الارض ما أتم عليه من غرورها واهلوا الى
 كرامتى ومصاحبتى ومحالسنى وأنسوا بنى أو أنسكم وأسارع الى محبتكم فاني خلقت

طينة أحيائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نجبي ومحمد صفيني وخلقت قلوب
 المشتاقين من نوري ونعمتها بجلاي (دروى) عن بعض السلف ان الله تعالى
 أوحى الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبونى وأحبهم ويستاقون الى
 وأشتاق اليهم ويذكرونى وأذكروهم وينظرون الى وأنظر اليهم فان حدثت
 طريقهم أحببتك وان عدت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال
 بالنهار كما يراعى الراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطائر الى
 وكره عند الغروب فاذا جنهم الماعيل واختلط الظلام وفرشت القرش ونصبت الاسرة
 وخلال كل حبيب يحببه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجوني
 بكلامى وتعلقوا الى بانعامى فبين صارخ وبك وبين متأوه وشاك وبين قائم
 وقاعد وبين راكع وساجد يعينى ما يستعملون من أجلنى وبسمى ما يستكون
 من حى أول ما أعطيتهم ثلاث أقذف من نوري فى قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر
 عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيها فى موازينهم لاستقلتها لهم
 والثالثة أقبل بوجهى عليهم فترى من أقبلت بوجهى عليه يعلم أحد ما يريد أن
 أعطيه (وفى أخبار داود عليه السلام) ان الله تعالى أوحى اليه يا داود الى كم تذكر
 الجنة ولا تسألنى الشوق الى قال يارب من المشتاقون اليك قال ان المشتاقين الى
 الذين صفتهم من كل كدر ونهتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم الى خرقا ينظرون
 الى وانى لاجل قلوبهم يبدى قاضها على سماءى ثم أدعوا نجباء ملائكتى فاذا
 اجتمعوا وسجدوا الى فأقول انى لم أدعكم لتسجدوا الى وانى كنى دعوتكم لأعرض
 عليكم قلوب المشتاقين الى وأباهى بكم أهل الشوق الى فان قلوبهم لتضى فى سماءى
 ملائكتى كأنضى الشمس لاهل الارض يا داود انى خلقت قلوب المشتاقين من
 رضوانى ونعمتها بنور وجهى فاتخذتهم لنفسى محدثى وجعلت أبدانهم موضع
 نظرى الى الارض وقطعت من قلوبهم طر يقا ينظرون به الى يزدادون فى كل يوم
 شوقا قال داود يارب أرنى أهل محبتك فقال يا داود انت جليل ابنان فان فيه أربعة
 عشر نفسا فيهم شبان وفيهم شيوخ وفيهم كهول فاذا أتيتهم فأقرتهم منى السلام

وقل لهم ان ربكم بقرانكم السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة فانكم احبائي
 واصفيائي واوابيائي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم فاما هم داود عليه السلام
 فوجدتهم تندعين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل فلما نظر والى
 داود عليه السلام نهضوا يتفترقوا عنه فقال داود انى رسول الله اليكم جئتمكم
 لأبلغكم رسالتكم فاقبلوا نحوه والقوا اسماعهم نحو قوله واقوا ابصارهم الى
 الارض فقال داود انى رسول الله اليكم بقرانكم السلام ويقول لكم الاتسألون
 حاجة الاتنادرنى اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبائي واصفيائي واوابيائي افرح
 لفرحكم واسارع الى محبتكم وانظر اليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرفيعة قال
 جرت الدموع على خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك
 وبنو عبيدك فاعمر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من اعمارنا قال الآخر
 سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا
 وبينك وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك افرجتهى
 على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا فى شئ من امورنا فادم لنا الزم الطريق اليك
 واتم بذلك المنة عايناه وقال الآخر نحن مقصرون فى طلب رضاك فاعنا عليه بجودك
 وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومنت دلينا بالتنكير فى عظمتك افرجتهى على
 الكلام من هو مشغل بعظمتك تنفكر فى جلالك وطابتنا اللنو من نورك وقال
 الآخر كات السنن اعن دعائك لعظام شأنك . قربك من اوليائك وكثرة منتك
 على اهل محبتك وقال الآخر انت هديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك
 فاعفر لنا قصورنا فى شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هى النظر الى
 وجهك وقال الآخر كيف يجترى المبدع على سيده اذا امرنا بالدعاء بجودك فهب
 لنا نور انهم تدي به فى الظلمات من اطباق السموات وقل لآخر ندعوك ان تقبل
 علينا وتديه عندنا قال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا
 وقال الآخر لا حاجة لنا فى شئ من خلقك فامن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال
 الآخر اسالك من بينهم ان تعمي عيني عن النظر الى الدنيا واهلها وقلبي عن الاشتغال

بالآخرة وقال الآخرون عرفت تباركت وتعاليت أمك تحب أوليائك فأمّن علينا
 باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل
 لهم قد سمعت كلامكم وأحببتكم إلى ما أحببتهم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ
 لنفسه سر بافاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى نوري وجلالي
 فقال داود ياربم نالوا عيذه منك قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها
 والخلوات بي ومناجاتهسلي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل
 بشيء من ذلك كرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه
 وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر إلى نظر الناظر بعينه إلى
 الشيء وأرى به كرامتي في كل ساعة وأقرّبه من نور وجهي ان مرض مرضته كما مرض
 الوالدة الشقيقة ولد داود ان عطش أرويته وأذيقه طعم ذكري فأنفعلت ذلك به
 يا داود عميت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبها إليه لا يفتقر عن الاشتغال بي يستجلى
 القدم وأنا أكره أن أميته لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى
 غيره فلو رأيت به يا داود وفا ذابت نفسه ونحل جسمه ونهشمت أعضاؤه وانحل قلبه
 اذا سمع بذكرى أبيه به ملائكتي وأهل سمواتي بزاد خوفا وعبادة وعزتي
 وجلالي يا داود لا قعدنه في الفردوس ولا شفين صدره من النظر إلى حتى رضى
 وفوق الرضا (وفي أخبار داود أيضا) قل لعبادي المتوجهين إلى محبتي ماضر كم اذا
 احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى بعيون قلوبكم
 وماضر كم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وماضر كم مسخلة الخلق
 اذا التمستم رضائي (وفي أخبار داود أيضا) ان الله تعالى أوحى إليه تزعم أنك تحبني
 فان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وجهي لا يحقمان في قلب
 يا داود خالص حبيبي مخالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة ودينك فقلد نيه ولا تقلد
 دينك الرجال أما ما أسببان لك بما وافق محبة فتهسك به وأما ما أشكل عليك
 فقلد نيه حقا على أني أسارع إلى سياستك وتقويمك وأكون قائمك ودليلك
 أعطيك من غير أن تسألني وأعينك على الهدى وأنى قد حلفت على نفسي اني

لأتعب الأعباد فقد عرفت من طلبته وادابته القاء كنفه بين يدي وأنه لا غنى به عني
 فإذا كنت كذلك نزعته الذلة والوحشة عنك وأسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت
 على نفسي أنه لا يطمئن عبد لي إلى نفسه ينظر إلى فعالها الا وكنته اليها أضف
 الاشياء الى لا تضاد عمالك فتكون متعنيا ولا ينتفع بك من يصحبك ولا تجرد
 لعرفتي حدان ليس طاعة ومتى طلبت مني الزيادة أعطك ولا تجرد لزيادة مني حدا
 ثم أعلم بني اسرائيل انه ليس يدي وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم
 وادارتهم عندي أجمع لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 ضعني بين عينيك وانظر إلى تبصر قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك إلى الذين
 محبت عقولهم عني فأمر جودها فوسخت باقتطاع نوابي عنها فاني حلفت بعزتي
 وجلالي لا أفتح نوابي لعمد دخل في طاعتي للتجربة والتسوية فاني توضع لمن تعلمه
 ولا تطاول على المرء يدين فلو علم أهل محبتي منزلة المرء يدين عندي لكانوا لهم أرضا
 يشون عليها يا اودلان تخرج من يدي من سكرة وفيها تسقند فاني كتبه عندي
 جهيدا ومن كتبه عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة ولا نقاة إلى المخوفين
 يا اودنك بكلابي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤمن منها فأحجب عنك محبتي
 لا تؤمن عبادي من رحمتي اقطع شهونك لي فأما بحت الشهوات لضعفة خلقي
 ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة
 الاقوياء عندي في موضع التناول أدنى ما يصل اليهم أن أحجب عقولهم عني فاني
 هم أرض الدنيا الحبيبي ونزته عنها يا اودلان جمل يدي ودينك عالميا يحجبك بسكرة
 عن محبتي أولئك قضاع الطريق على عبادي المرء يدين استغن على ترك الشهوات
 بادمان الصوم واياك والتجربة في الافطار فان محبتي للصوم ادمانه

﴿الباب الحادي والاربعون في الشكر﴾

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر بالذكر في كتابه مع انه قال ولذكر الله أكبر فقال تعالى
 فاذا كررتي اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
 ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسنجزى الشاكرين وقال عز وجل اخبارا عن

ابليس اللعين لأفعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طربق الشكر طعن اللعين
 في الخلق فقال ولا تجرأ أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقيل من عبادى الشكور
 وقد قبض الله تعالى باثر يدمع الشكر ولم يستثن فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم
 واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى
 فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقل ذكركم ما تدعون اليه ان شاء وقال
 ويرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغرمادون ذلك لمن يشاء وقل ويحب الله
 على من يشاء وهو خلق من اخلاق الربوبية اذ قال تعالى والله شكور حلیم وقد
 جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا
 وعده وقال وآخذ دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وأما الاخبار) فقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن عطاء انه
 قال دخلت على عائشة رضی الله عنها فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شأنه لم يكن عجيباً أنى ليلة فدخل معى فى
 فراشى أو قالت فى لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا بنى آدم أى بكر ذرى بنى آدم
 لربى قالت انى أحب فربك الحكى أو ترهواك فأذنت له فقام الى قبر به ماء
 فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى
 ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك يبكى حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة
 فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد شرف الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا
 أكون عبداً شكوراً لم لأفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان فى خلق السموات
 والارض الآية وهذا يدل على أن البكاء ينبغى أن لا ينقطع أبداً الى هذا السر
 يشبه ما روى أنه من بعض الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه
 فأنطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها للناس والحجارة فأنا بكي
 من خوفه فسأل الله له أن يبيحه من النار فأجاره ثم آتبعه بمدة على مثل ذلك فقال
 لم تبكى الآن فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالحجارة
 أو أشد قسوة ولا تزول قسوته الا بالبكاء فى حال الخوف والشكر جميعاً وروى عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى يوم القيامة ليقيم الجادون فتقوم زمرة فينصب
 لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الجادون قال الذين يشكرون الله تعالى على
 كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال صلى الله عليه
 وسلم الحمد رداء الرحمن وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام اني رضى بالشكر
 مكانة من أوليائي في كلام طويل وأوحى الله تعالى اليه أيضاً في صفة الصابرين
 ان دارهم دار السلام اذا دخلوها لم تمنهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر
 أستز بدهم وبالنظر الى آزيدهم ولما نزل في الكنوز ما نزل قال عمر رضى الله
 عنه أى المال تتخذ فقال عليه السلام ليتخذ أحدكم لسانا اذا كرا وقلبا اذا كرا
 فأمر بانقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان
 (واعلم) أن الشكر يتعلق بالقلب وبالمسان وبالجوارح أما بالقلب فنصف الخير
 واضماره لكافة الخلق وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى وبالانحيميدات الدالة
 عليه وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على
 معصيته حتى ان شكر العبيتين أن تستر كل عيب تراهما لمسلم وشكر الاذنين أن تستر
 كل عيب تسمع فيه فيدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر
 باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما مور به فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل
 كيف أصبحت قال بخير فأعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخير
 أجد الله وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذى أردت منك وكان السلف
 يتساءلون وينتبهم استخراج الشكر لله تعالى ليككون الشاكر طيعا والمستنطق
 له به مطيعا وما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق وكل عيب سئل عن حال فهو بين
 أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية قبيحة من أهل
 الدين وكيف لا تقيح الشكوى من ملك المملوك ويبدد كل شئ الى عبيد مملوك
 لا يقدر على شئ فالأحرى بالعبد ان لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء أفضى
 به الضعف الى الشكوى أن تكون شكواه الى الله تعالى فهو المبلى والقادر على ازالة
 البلاء وذل العبد لولاه عز والشكوى الى غيره ذل واظهار الذل للعبد مع كونه

عبد أمثله ذل فيبيع قال الله تعالى الذين تعبدون من دون الله لئلا يكون لكم
 رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له وقال تعالى ان الذين تدعون
 من دون الله عباد أمثالكم فالتسكّر باللسان من جملة التسكّر وقد روى ان وفدا
 فمروا على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليتكلم فقال عمر الكبر الكبر
 فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسنة لكان في المسلمين من هو أسن منك
 فقال تكلم فقال السنة وفد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصولها لينا فضلك
 وأما الرهبة فقد آسننا منها عدلك وانما نحن وفد الشكر جنتك نشكرك بالإنسان
 وننصرف

﴿الباب الثاني والاربعون في بيان ذم الكبر﴾

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن
 آياتي الذين يتكبرون في الأرض غير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على
 كل قاب متكبر جبار وقال تعالى واستفنجوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى
 انه لا يحب المتكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا
 وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم
 الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل عن إيمان وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني
 واحدا منهما ألقيته في جهنم ولأبالي وعن أنس بن مالك قال قال النبي
 عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو على الصفا فتوافقا ففضى ابن عمرو وأقام ابن
 عمر يبكي فقالوا ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو
 زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل من كبر أو كبه الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم من

العذاب وقال سليمان بن داود عليه السلام يوم الاطير والانس والجن والبهائم
اخرجوا فخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجلا
الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوتا لو
كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر تخسفت به أبعد ما رفعتة وقال صلى
الله عليه وسلم يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان
ينطق يقول وكأت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالقرين
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا سيء الملكة وقال صلى
الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالنكبين والمتجبرين
وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقاطهم وعجزتهم فقال الله للجنة
انما أنت رجتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب
بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وقال صلى الله عليه وسلم بش العبد عبد
تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بش العبد عبد تجبر واختال ونسى الكبير
المتعال بش العبد عبد تغفل وسها ونسى المقار والي بش العبد عبد عتي ونسى
ونسى المبدأ والمنتهى وعن ثابت أنه قال بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر
فلان فقال أليس بعده الموت وقال عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا بنيته وقال اني أمر كما بائنتين
وأنها كما عن اثنتين أنها كما عن الشرك والكبر وأمر كما بلا اله الا الله فان
السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في
الكفة الاخرى كانت أرجح منها ولو أن السموات والارضين وما فيهن كانت
حلقة فوضعت لاله الا الله عليها تقصمها وأمر كما بسبحان الله وبحمده فانها اصلاة
كل شئ وبها يرزق كل شئ وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه
ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر
ججاج مناع وأهل الجنة الضعفاء المقلون وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الينا
وأقر بكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الينا وأبعدكم منا الثرثارون

المتشبهون المتفهبون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثراريون وانتم تدقون فما
 المتفهبون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة
 في مثل صور الذر تطأهم النار ذراتي مثل صور الرجال يعاومهم كل شيء من الصغار
 ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له (١١) بولس تعابوهم نار الانيار يسقون من
 طين الخبال - صارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر
 الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطأهم الناس طوائفهم على الله تعالى
 وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أباك حدثني
 عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في جهنم وادي يقال له ههب يحق
 على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال صلى الله
 عليه وسلم ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى
 الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده
 وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول وقال أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه لا يحقرن أحداً من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال
 وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان
 الاحنف بن قيس مجاس مع مصعب بن الزبير على سريره بغشاء يوماً ومصعب مائة
 رجلية فلم يقبضهما وقد الاحنف فزاحه بعض الزحمة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال
 عجب الابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن العجيب من
 ابن آدم يغسل الخرد يبيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد
 قيل في ربي: أنفكم أن لا تبصرون هو سبيل العائط والبول وقال محمد بن الحسين
 ابن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بتدر ما دخل من
 ذلك قل أو أكثر وسئل سليمان عن السبئية التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر
 وقال النعمان بن بشير على المنبر ان للشيطان مصائد ونحو خوارق من مصائد الشيطان
 ونحوه البطر بأنعم الله والفخر باعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في

(١١) قوله بولس بموحدة مضمومة ولام مفتوحة وسين مهملة كما في القاموس اه

غير ذات الله نسأ الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمسئته وكرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجزاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم بيننا رجل يتجوز في برده اذا عجبته نفسه تخسف الله به الارض فهو يتجاذل فيها الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جرت به خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن اسلم دخلت على ابن عمر فرأيت عبد الله ابن واقد وعليه ثوب جديد فسمعته يقول أى نبي ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جازاره خيلاء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق بوا على كفه ووضع أعبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم أتجزي وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك ونبيد جعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أنصدق وأنى أو ان الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشت أمتي المطيطاء وخدتمهم فارس والروم ساءت الله بعضهم على بعض قال ابن الاعرابي هي مشية فيها اختيال وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته نعى الله وهو عليه غضبان وعن أنى بكر الهذلي قال بيننا نحن مع الحسن اذا مر علينا بن الأهم يريد القصور وعليه جباب حتى قد انفذ بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشى يتجوز انظر اليه الحسن نظرة فقال أف أف شاخ بأفنه ثاني هطفه مصر خده ينظر في عطفه أى حقيق أنت تنظر في عطفك في نعم غير متكورة ولا مند كورة غير ما خود بأمر الله فيها ولا مؤدى حق الله منها في كل عضو من أعضائه لله نعمة وللشيطان بدنة والله أن يمشى أحد طبيعته أو يتخلج تخلج الجنون خير له من هذا فسمع ابن الأهم فرجع يمتدرا اليه فقال لا تعتدرالى وتب الى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مر حالك ان تخرق الارض وان تبلغ الجبال طولا ومر بالحسن شاب عليه بزة له حسنة فدعاها فقال له ابن آدم محبوب بشبابك محب لشبابك كأن القبر قد وارى بدنك وكانك قد لاقيت عملاك ويحك داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم * وروى أن عمر بن عبد

العز يزحج قبيل أن يستخلف فنظر اليه طائوس وهو يخال في مشيته فغمز
 جنبه بأصبعه ثم قال ليست هذه مشية من في بلدنا ثم فرغ فقال عمر كالمعتد يا عم
 لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ورأى محمد بن واسع رآه
 يخال فدعاه وقال أتدري من أنت أما أمك فاشتريتها بائة درهم وأما أبوك
 فلا أكثر الله في المسلمين مثله ورأى ابن عمر رجلا يجر أزاره فقال ان
 للشيطان اخوانا كرههم نين أو ثلاثا (ويروى) أن مطرف بن عبد الله بن
 الشخير رأى الهباب وهو يتختر في جيسة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها
 الله ورسوله فقال له الهباب ما تعرفني فقال بلى أعرفك أراك تنفخ مذرة وأترك
 جيفة فندرة رأيت بين ذلك تحمل المذرة فغضى الهباب وترك مشيته تلك وأنشدوا
 في هذا المعنى

عجبت من مجيب بصورته وكان بالامس نلقة مذره

وفي غد بعد حسن هيئته يصير في القبر جيفة قدره

وأندخلت الاحمر

لنصاحب مولع بالخلاف كغير استطاء قليل الصواب

أشد لجبا جامن الخنفاء وأزهى اذا ما مشى من شراب

(وقال آخر)

قلت للمجيب لما قال مثلي لا يراجع

يا قريب العهد بالخير رجع لم لا تنواضع

(ومثله لدى النون المصري)

أيها الشايع الذي لا يرام نحن من طينة عليك السلام

أما هذه الحياة تمناع ومع الموت تستوى الاقدام

وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى أهله بمطى أى يتبختر والله تعالى أعلم

باب الثالث والاربعون في التفكير في الايام وغيرها

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى فقال

تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آية آى تعاقبهما
 في الجبىء والذهب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر
 خلفه أى بعده قال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه قال
 عطاء أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان وما أحسن
 قول القائل

ياراقد الليل مسرورا بأوله ان الحوادث قد تطرفن أسحارا
 لاتفرحن بليل طاب أوله فرب آخر ليسل أجمع النارا

وقول آخر

ان الليالى للانام مناهل تطوى وتفسردونها الاعمار
 فتصارهن مع الهموم طويلة وطواهن مع السرور قصار

وأثنى الله على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
 ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال ابن
 عباس رضى الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدر واقدره وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون وقال مالك لا تسلكون
 فقالوا تفكروا في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا وتفكروا في خاقه ولا
 تفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا يضاء نورها يياضها وياضها نورها مسيرة
 الشمس أربعين يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا
 يا رسول الله فأين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد
 آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير
 الى عائشة رضى الله عنها فكلمتنا بيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من
 زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زرغباتزد حبا قال ابن عمير
 فأخبرني بأعجب شيء رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكثرت وقالت كل
 شيء من أمره كان عجبا أتاني مرة في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني أعبد

لرب عز وجل فقام الى القرية فنوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد
 معني بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه صلاة الصبح فقال
 يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال
 ويحك يا بلال وما يعنى أن أبكي وقد أنزل الله تعالى على في هذه الليلة ان في
 خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب ثم
 قال ويل ان قرأها ولم يتفكر فيها فليل للارواح ما غابها التفكر فيهن قال
 يقرؤهن ويعقلهن وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب
 الى أم ذر بعد موت أبي ذر فسأطاع عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع
 في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة
 وعن الفضيل قال التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك وقيل لابراهيم
 انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يجمل
 بقول القائل

إذا المرء كانت له فكرة ففى كل شئ له عبرة

وعن طاريس قال قال الجواريون لعيسى بن مريم يارح الله هل على الارض اليوم
 مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر انظره عبرة فانه مثلى وقال
 الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكرا فهو سهو
 ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين
 يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتع قلوبهم التفكر في أمرى وعن أبي
 سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها
 من العبادة فقالوا يارسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف
 والتفكر فيه والاعتبار عند مجانبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من
 مكة أنها قالت لو تطلعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد أدرها في حجب الغيب
 من خير الآخرة لم يصفطهم في الدنيا عيش ولم تفرطهم في الدنيا عين وكان
 لقمان بطييل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان انك تديم الجلوس

وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أدوم
 للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ
 قط الا علم وما علم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله عز وجل
 من أفضل العبادات وقال عبد الله بن المبارك يوم السهل بن علي وراه ساكنا
 متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لوتفكر الناس في عظمة الله ما عصوا
 الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكير خيرا من قيام ليلة
 بلا قلب وينا أبو شريح عيسى اذ جلس فتقنع بكساءه فجعل يبكي فقيل له ما يبكيك
 قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا
 أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان أيضا التفكير في الدنيا حجاب
 عن الآخرة وعقوبة لا أهل الولاية والفكر في الآخرة بورت الحكمة وبجي القلوب
 (وقال حاتم) من العبرة يزيد العلم ومن الذك يزيد الحب ومن التفكير يزيد
 الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمل به والندم على الشر يدعو
 الى تركه (ديروى) أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست أقبل كلام كل حكيم
 ولكن أنظر الى همه وهو اذ كان همه وهو اذ كان جعلت صمته تفكرا او كلامه جمدا
 وان لم يتكلم وقال الحسن ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالنك كره على الفكر والفكر
 على الذك كره حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خاف كان داود
 الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء فتفكر في ملكوت السموات والارض
 وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار من فراشه
 عريا نائما ويده مسيف وظن انه لص فلما نظر الى داود رجع ووضع السيف وقال من
 ذا الذي طرحتك من السطح قال ما شرت بذلك وقال الجنيد اشرف المجالس
 وأعلىها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتفكير بنسيم المعرفة والشرب
 بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال يا لها من مجالس
 ما أجراها ومن شراب ما لذه طوبى ان رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا
 على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال أيضا صحة النظر في الامور نجاة

من الفرد والعزم في الرأي سلامة من التفريط والتسليم والروية والفكر
يكشفان عن الحزم والفطنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة
ففسر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضا الفضائل
أربع احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة
والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى
النفس

﴿الباب الرابع والاربعون في بيان شدة الموت﴾

عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر
ثلثمائة ضربة بالسيف وسئل صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان أهون
الموت بمنزلة حكة في صوف فهل تخرج الحكة من الصوف الا ومعها صوف ودخل
صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يلقى مامنه عرق الا وباللموت على
حدنه وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي
نفسى بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من موثق على فراش وقال الأوزاعي
بقلنا ان الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره وقال شاذان بن أوس الموت أقطع هول
في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وعلى
في القدر ولو ان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لنوابسهم
وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقى على المؤمن من درجانه شيء لم يبلغها بعمله شدد
عليه الموت ليباغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان للكافر معروف
لم يحجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معرفته فيصير الى النار وعن بعضهم
أنه كان يسأل كثيرا من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل له فانت كيف
تجده فقال كأن السموات مطيعة على الارض وكأن نفسى يخرج من ثقب ابرة وقال
صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وروى عن
مكة حول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على
أهل السموات والارض لما توابذن الله تعالى لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت

بشئ الامات و يروى لو ان قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت
 وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي
 قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال اما انا فدهونا عليك وروى عن
 موسى عليه السلام انه لما صارت روحه الى الله تعالى قال له به يا موسى كيف وجدت
 الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو
 فيطير وروى عنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليج بيد القصاب وروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه كان عسفة فدمع من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء
 ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وفاطمة رضيت الله عنها تقول
 واكره باه لسكرتك يا بشاه وهو يقول لا كرب على أريك بعد اليوم وقال عمر رضي
 الله عنه لسكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا امير المؤمنين ان الموت
 كخفن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذب به رجل
 شديد الجذب فاخذ ما أخذ وأبقى ما أتقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد يعالج
 كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام
 نفارقتي وأفارقك الى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبابه فما
 حالنا ونحن المنهكمون في المعاصي وتسوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان
 دواهي الموت ثلاث الاولى شدة النزاع كاذكرناه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك
 الموت ودخول الروح والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي تقبض عليها روح
 العبد المذنب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته فقد روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام
 أنه قال الملك الموت هل تستطيع أن ترى صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال
 لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود
 قائم الشعر منتمن الرجح أسود الثياب يخرج من فيه وناخبره طبيب النار والدخان
 فغشي على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال
 يا ملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه وروى أبو هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيور او كان اذا خرج

غلق الابواب ففلقها ذات يوم وخرج فاشرفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت
من أدخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عناء فجاء داود فراه فقال من أنت
فقال أنا الذي لأهاب الملوك ولا ينعهم مني الخجائب فقال فانت والله اذا ملك الملوت
وزمل داود عليه السلام مكانه ورزى أن عيسى عليه السلام مر بمججمة فضر بها
برجله فقال تكلمني يا ذن الله فقالت يا روح الله أنا ملك زمان كذا وكذا ايننا أنا جالس
في ملكي على تاجي وحوالي جنودي وحشمي على سريري ملكي اذ بدت الى ملك الموت
فزال مني كل عضو على حباله ثم خرجت نفسي اليه في اليات ما كان من تلك الجوع كان
فرقة وباليات ما كان من ذلك الانس كان وحشة فهذه داهية ياقهاها العصاة ويكفاها
الاطيعون فقد حكى الانبياء مجرد سكرة التزع دون الروعة التي يدركها من يشاهد
صورة ملك الموت كدنياك ولوراها في مقامه ليلة لتنفص عليه بتمية عمره فكيف
برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه يراه في أحسن صورة وأجلها فقد روى
عكرمة عن ابن عباس أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان له بنت يتعبد فيه
فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقتل من أدخلك داري
فقال أدخلني بهار بها فقال أنار بها فقال أدخلني من هو أملك بهامني ومنك فقال تمن
أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض
فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فأعرض ثم التفت فاذا عو بشاب فقه كرم
حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت
الاصورتك كان حسبه ومنها مشاهدة الملكين الخافطين قال وهيب بلغنا انه ما من
ميت يموت حتى يترأى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعاً قال له جزاك الله
عنا خيراً ففرب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح أجلسنا وان كان فاجراً
قال له لا جزاك الله عنا خيراً ففرب مجلس سوء أجلسنا وعمل غير صالح أجلسنا
وكلام قبيح أسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيراً فذلك شعور بصير الميت اليهما
ولا يرجع الى الدنيا أبداً الداهية الثالثة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم
قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد اتخذت قواهم واستسلمت للخروج ارواحهم

ولن تخرج أرواحهم ما لم يسعوا نعمة ملك الموت بأحدى البشر بين ابنا بشر يا عدو
الله بالنار أو بشر يا ولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من
الجنة أو النار **باب الخامس والاربعون** في بيان القبر وسؤاله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم
ما غرك في ألم تعلم اني بت الفتنة وبت الظلمة وبت الوحدة وبت الدود ما غرك
في اذ كنت تمر بي فذاذا فان كان مصالِحاً جاب عنه محبب للقبْرِ فيقول أو رأيت ان
كان يا امر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا انحول عليه خضرا
ويعود جسده نوراً وتصعد روحه الى الله تعالى والفاذا ذهو الذي يقدم رجلا ويؤخر
أخرى هكذا فسره الراوى وقال عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت الا نادته حفرته
التي يدفن فيها نابت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا
كنت عليك اليوم رحمة وان كنت عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا الذي من دخلني
مطيعا خرج مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج مشورا وقال محمد بن صبح باغنا أن
الرجل اذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها
المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في متقدمنا
أيالك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عننا وأنت في المهلة فهل استدركت ما فات اخوانك
وتناديه بقاع الارض أيها الغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن
الارض بمن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله الى القبور وأنت تراه محمولا تهاداه
أحبهته الى المنزل الذي لا بد له منه (وقال يزيد) الرقائبي لعني أن الميت اذا وضع في
قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك
الاخلاء والاهاون فلا تيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر
احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فترجى عملا مكة
العذاب من قبل رجليه فنقول الصلاة اليك عنه فلا سيد لك عليه فقد أطل
في القيام لله بلبس ما فيأثرونه من قبل رأسه يقول الصيام لا سيد لك عليه فقد أطل

ظمأه الله في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل جسده فيقول الخبيخ والجهاد
 اليكم عنه فقد أُنْصِبَ نفسه وأُنْعِبَ بدنه وحجج وجاهد لله فلا سبيل لكم عليه قال
 فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من
 هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له
 هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأنيب ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة
 ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره
 الى يوم يبعثه الله من قبره وقال عبيد الله بن عمير بن حنيفة بلغني أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعيه فلا يكلمه شيء الا قبره
 يقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرني وحذرت ضيقي ونفسي وهولي ودودي فاذا
 أعددت لي وقال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
 رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منسكسا رأسه ثم قال
 اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة
 بهت الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره
 فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت
 أبواب السماء فليس منها باب الا يجب أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل أي
 رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فأروهم ما أعددت لهم من الكرامة فاني وعدته منها
 خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وانه ليسمع خفي تعاليم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا
 من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله ودينني الاسلام ونبيي محمد صلى الله
 عليه وسلم قال فيتهرأه اتهرأه اشد ادهرأه اشد فتنه تعرض على الميت فاذا قال ذلك
 نادى مناد ان قد صدقت وهو معنى قوله تعالى يشهد الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أبشر برحمة ربك
 وجنت فيها تعيم مقيم فيقول رأيت فبشرك الله بخبر من أنت فيقول أنا عمك الصالح
 والله علمت ان كنت لسر يعالني طاعة الله تعالى بطيئاعن معصية الله فجزاك الله خيرا
 قال ثم نادى مناد ان افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له من

فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم بمجل قيام الساعة حتى أرجع الى
 أهلي ومالي قال وأما الكافر فإنه اذا كان في قبيل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت
 اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطر ان فيحتوشونه فاذا
 خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب
 السماء فليس منها باب الا بكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نذوقيل أي رب
 عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول الله عز وجل اوجعه وداروه بما أعددت
 له من العذاب وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وأنه ليسمع خلقنا العالم اذا ولوا
 مدبرين حتى يقال له يا هذا من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري فيقال له
 لا دريت ثم يأتيه آت فيبيح الوجه منتقن الريح فيبيح الثياب فيقول أبشر بسخط الله
 ويعذاب أليم متيقم فيقول بشرك الله بشر من أنت فيقول أنا عملك الخبيث والله ان
 كنت لسر يعا في معصية الله بطيئاً عن طاعة الله فبرك الله شرافيقول وأنت خيرك
 الله شرأثم يقبض له أصم أعمى أبكم معه سرز به من حديد لولا اجتمع عليها الثقلان
 على أن يقولوا هم يستطيعوا الوضرب بها جبل صار ترابا فيضرب به باضربة فيصير تراباً ثم
 تعود فيه الروح فيضرب به بها بين عيفيه ضربة يسمعها من على الارضين ليس الثقلين
 قال ثم ينادى مناد أن افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان
 من نار ويفتح له باب الى النار وقال محمد بن علي ما من ميت يموت الا مثل له عند الموت
 اعماله الحسنة واعماله السيئة قال فيشخص الى حسناته ويطرق عن سيئاته وقال
 أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة
 بحريرة فيها مسك وضباب الریحان ففسل روحه كما تسلس الشعرة من العجين ويقال
 أيها النفس المطمئنة اخرجي راضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا
 أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها
 الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جرة فتنزعه روحه انزاعاً
 شديداً ويقال أيها النفس الخبيثة اخرجي ما خطة ومسحوطا عليك الى هو ان الله
 وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها شيبان يطوى عليها

المسح ويذهب بها الى سبعين (وعن محمد بن كعب القرظي) انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فإني نكرت قال أي شيء تريد وفي أي شيء ترغب أتريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبني البنين وتشقى الانهار قال لعلني أعمل صالحا فإني نكرت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة هو قائلها أي ليقولها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا رضى حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما اذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسقط عليه تسعة وتسعون تينا هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعة رؤس بخدشونه وبلحشونه وشفخون في جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدة على الخصوص فان عدد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تنشعب منها فروع معدودة ثم تنقسم فروعها بأقسام وتلك الصفات باعيانها هي المهلكات وهي باعيانها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يدغ لدغ التنين والضعيف يدغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذى ايذاء الحية وأر باب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وانشعب فروعها الا أن مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنور النبوة فأمثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة وأمرار خفية ولكنها عند أر باب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقاقتها فلا ينبغي أن ينكر ظواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

الباب السادس والاربعون في بيان علم اليقين وعين اليقين والسؤال يوم العرض

قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لو تعلمون أمر القيامة باليقين لأهلكم عن ذلك أي عن التسكُّب والتفاخر ولفعلتم ما ينفعكم من الخبر واتركتم ما لا ينفعكم ويقال حدثوا لو تعلمون علم اليقين كما بعلمه الرسل ان المال والحساب في الفخر لا ينفعكم يوم القيامة ما فخرتم بالمال وكثرة العمد لترون الجحيم أقسم الرب انكم

لترون النار وسنتها يوم القيامة عياناً ثم لترونها عين اليقين يعني لترون الحميم الروية
 التي هي نفس اليقين وهي الشاهدة والمعاينة التي لا شك فيها فان قيل ما الفرق بين علم
 اليقين وعين اليقين قيل له علم اليقين كان للانباء بنبوتهم وعين اليقين للملائكة
 لانهم يعاينون الجنة والنار والروح والقلم والعرش والكرسى فتكون لهم عين اليقين
 وان شئت قلت علم اليقين علم الموت والقبور بلا حياة لانهم يعرفون بان الاموات في
 القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين اليقين للاموات لانهم عاينوا
 القبور اياماً وضة من رياض الجنة واما حفرة من حفر النار وان شئت قلت علم اليقين
 علم القيامة وعين اليقين معاينة القيامة وهو الذي وان شئت قلت علم اليقين علم الجنة
 والنار وعين اليقين الروية ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني لتسئلن يوم القيامة عن
 نعيم الدين من صحة الابدان والاسماع والابصار والمكاسب وملاذمها كل والمشارب
 وغير ذلك هل اديتم شكرها لمولها وعرفتموه بها أم كفرتم بها (أخرج ابن أبي
 حاتم وابن مردويه عن زيد بن اسلم عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألهاكم التكاثر يعني عن الطاعات حتى زرع المنابر يقول حتى يأتىكم الموت
 كلاسوف تعلمون يعني لو قد ختم قبوركم ثم كلاسوف تعلمون يقول لو قد خرجتم
 من قبوركم الى محشركم كلاسوف تعلمون علم اليقين قال لو قد وثقتهم على أعمالكم بين
 يدي ربكم لترون الحميم وذلك لان الصراط بوضع وسط جهنم فجاج مسلم ومخدوش
 مسلم ومكدوش في نار جهنم ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني شبع البطون زبارد
 الشراب وظلال المساكين واعتدال الخلق ولذة النوم وعن علي رضي الله عنه قال
 النعيم العافية وعنه قال من أكل خبز البر وشرب من الفرات مبرد او كان له منزل
 يسكنه فذلك من النعيم الذي يسئل عنه وعن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في الآية قال ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل النقي فيأكلونه وعن عكرمة
 قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابة يا رسول الله أي نعيم نحن فيه وانما أنا كل في
 أنصاف بطوننا خبز الشعير فأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم المس
 تحتدون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم وروى الترمذي وغيره انه لما

نزات أهلكم التكاثر فقرأ حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله أي نعيم نسئلك عنه وإنما هما الاسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعد وحاضر فمن أي نعيم نسئلك قال أما إن ذلك سيكون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسئلك العبد عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما فقوما فقاما معي فأني رجلا من الأنصار فاذا هو ليس في بيته فاسأرا أنه المرأة قالت مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني فانطلق فجاء بعدق فيه بسر وتمر فقال كلوا من هذا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذوق وشربوا فلما شبعوا رروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر وعمر رضي الله عنهما والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة

باب السابع والاربعون في فضل ذكر الله تعالى

قال الله تعالى فاذا ذكرني أو أنكرتم قال ثابت البناني رحمه الله اني أعلم متى يذكرونني عز وجل ففزعو آمنه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروا محمدا كما قال عز وجل فاذا أفضيتم مناسككم فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا أفضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا ذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة

ودون الجهر من القول بالهدوء والآصال ولا تسكن من المنافلين وقال تعالى وإن ذكر الله
 أكبر قال ابن عباس رضي الله عنهما له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى اسمك
 أعظم من ذكر كرم آياه والآخر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من
 الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله في العاقلين كالشجرة الخضراء
 في وسط الحشيم وقال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله في العاقلين كالمقاتل بين القارين
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنامع عبدى ما ذكرنى ونحرت شفتاه
 بى وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل أحبى له من عذاب الله من ذكر
 الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن
 تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال
 صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل
 وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك
 رطب بذكر الله تعالى عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك
 رطب بذكر الله أصبح وتمس ولسانك رطب بذكر الله صلى الله عليه وسلم لذكر الله
 عز وجل بالعبادة والعشى أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن أعطاه المال سحوا
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكرنى عبدى فى نفسه
 ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خيرى من ملاءه وإذا أتقرب منى
 شبرا أتقربت منه ذراعا وإذا أتقرب منى ذراعا أتقربت منه ماعا وإذا أمشى إلى هزولت
 إليه يعنى بالهزولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله عز وجل فى
 ظله يولأظلم الا ظلمه من جلتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله وقال
 أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نبأكم بخير أعمالكم وأزكاها عند
 مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء البورق والذهب وخير لكم من
 أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال
 ذكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن
 مسئلتى أعطيتة أفضل مما أعطى السائلين وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال يا عبدى

أذكريني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة كفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان
 الله عز وجل يقول أيا ما عبد اطلعت على قلبه قرأت الغالب عليه التمسك بذكرى
 نوابت نياسته وكنت جابسه ومحمدته وأنيسه وقال الحسن الذكرد ذكر ان ذكر
 الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك
 ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروي أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى
 الا اذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عليه ليس يتحسراً أهل الجنة
 على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكر الله سبحانه فيها وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما جلس قوم مجلساً يذكر الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم
 الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا
 يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً
 لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعداً لم
 يذكر الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
 حسرة يوم القيامة وقال داود صلى الله عليه وسلم اهل اذارتى اجاز مجلس
 الدنيا كرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلى ذرهم فانها نعمة تمنعها على وقال صلى
 الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي مجلس من مجالس سوء وقال
 أبو هريرة رضى الله عنه ان أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الارض التي يذكر فيها
 اسم الله تعالى كأن تراعى النجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم
 يذكر الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا لا تترين
 ما يصنعون فتقول الدنيا عنهم قاهم اذا تفرقوا خذت بأعناقهم اليك وعن أبي
 هريرة رضى الله عنه انه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثاً
 فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد قال فاذا رأيتهم قالوا رأينا قوماً يذكر
 الله عز وجل ويقرؤون القرآن قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وى الاعمش عن أنى صالح عن ابى هريرة وأبى سعيد الخدرى عنه صلى الله عليه

وسلم أنه قال إن الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس فإذا
وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى بغيتكم فيحيون فيحفون بهم
إلى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم
يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون
لا فيقول جل جلاله كيف لورأوني فيقولون لورأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميلا
وتمجيدا فيقول لهم من أي شيء يتموذن فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها
فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورأوها فيقولون لورأوها لكانوا أشد هربا
منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول
تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لورأوها فيقولون لورأوها
لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله إني أشهدكم أنني قد غفرت لهم فيقولون
كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء حاجة فيقول الله عز وجل هم التوهم لا يشقوا جالسهم
وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما فات أنار النبيون من قبلي لاله الا الله وحده لا شريك
له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد
توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

﴿الباب الثامن والاربعون في فضائل الصلوات﴾

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على امومنين كتابا موقونا وقال صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضع منهن شيئا استخفأ بهن
كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن شاء
عذبهم وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر
عذب غمر بباب أحدكم يفتتحهم فيه كل يوم خمس مرات فمن تزود ذلك بقي من درنه

قالوا لشيء قال صلى الله عليه وسلم فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء
الدرن وقال صلى الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة لما بينهن مما اجتنبت الجائر كما
قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومعنى يذهبها يكفرنها حتى كأنها لم تكن
وأخرج البخارى ومسلم وأهل السنن وضميرهم عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من
امرأة قبيلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها
فأزات عليه وأقم الصلاة طر في النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ألى هذا قال هي
لن عمل بهامن أمتى وأخرج احمد ومسلم وغيرهما عن ابى امامة ان رجلاً أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم
أقيمت الصلاة فلما فرغ قال ابن الرجل قال أناذا قال أتممت الوضوء وصليت معنا
آنفا قال نعم قال فانك من خطيبتك كيوم ولدتك أمك فلانعد وأنزل الله حينئذ على
رسوله وأقم الصلاة طر في النهار الآية وقال صلى الله عليه وسلم بيننا وبين المنافقين
شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال صلى الله عليه وسلم من اتى الله وهو مضيع
للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن
تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال الصلاة
لموافقها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باكمال ظهورها وموافقها
كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى
الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال ما فرض الله على خلقه بعد التوحيد أحب
اليه من الصلاة ولو كان شيء أحب اليه منها لتعبده به ملائكته فمنهم من راعى ومنهم
ساجد ومنهم قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد
كفر أى قارب أن ينخلع عن الايمان التحليل عر دته وسقوط عماده كما يقال لمن
قارب البلدة انه بلغها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد
برى من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضى الله عنه من نواضاً فاحسن
وضوءه ثم خرج عامداً الى الصلاة فانه في صلاة ما كان يعمد الى الصلاة وانه يكتب له
بأحدى خطوتييه حسنة وتصحى عنه بالآخرى سيئة فاذا سمع أحدكم الاقامة فلا يبتغى

له أن يتأخر فإن أعظمكم أجراً أبعدهم داراً قالوا يا باهريرة قال من أجل كثرة الخطأ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد إلى الله بشئ أفضل من سجود خفي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها سيئة وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن
يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
أعني بكثرة السجود وقيل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجداً
وهو معنى قوله عز وجل واستجدواقترب وقال عز وجل سبحانهم في وجوههم من أثر
السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود وقيل هو نور
الخشوع فإنه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الأصح وقيل هي الفرار التي تكون
في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلاه أمر هذا بالسجود فسجد
فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فعصيت في النار وروى عن علي بن عبد الله بن
عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكان يسمونه السجاد وروى أن عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب وكان يوسف بن أسباط
يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فماتني أحد أحسنه إلا رجل يتم
ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبيرة ما آسى على شئ من
الدنيا إلا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب إلى الله عز وجل
من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه
حيث يخرس ساجداً وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد إلى الله
عز وجل إذا سجد فأكثر والدعاء عند ذلك

﴿الباب التاسع والأربعون في بيان عقوبة تارك الصلاة﴾

قال تعالى محبراً عن أصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نظام المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وأخرج أحمد بين الرجل وبين الكفر
ترك الصلاة ومسلم بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة وأبو داود

والنسائي ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة والترمذي بين الكفر
والايمان ترك الصلاة وابن ماجه بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وصح كبارواه
الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها
فقد كفر والطبراني بإسناد لا بأس به من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي
رواية بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فاذا ترك الصلاة فقد كفر وفي
أخرى ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها فقد أشرك وفي أخرى
سندها حسن عن الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أس الاسلام من ترك
واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة
وصوم رمضان وفي أخرى سندها حسن أيضا من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر
ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حمل دمه وماله والطبراني وغيره بإسنادين لا بأس
بهما عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع
شلال قال لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم أو حرقتم أو صلبتم ولا تتركوا الصلاة متعمدا
فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تركبوا المعصية فانها تسخط الله ولا تشربوا
الخمر فانها رأس الخطايا كلها الحديث والترمذي كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة وصح خبر بين العبد وبين الكفر
والايمان الصلاة فاذا تركها فقد أشرك والبخاري لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة
لمن لا وضوء له والطبراني لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن
لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد وابن ماجه والبيهقي
عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله
شيئا وان قطعت وان أحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد
برقت منه التمة ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر والبخاري وغيره بسند حسن عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال لما قام بصري أي ذهب مع بقاء صحة الخدفة قيل نداديك
وتدع الصلاة أياما قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاة لقي الله
وهو عليه غضبان والطبراني بسند لا بأس به في المتابعات أتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم رحل فقال يا رسول الله علمني عملاً إذا ما علمته دخلت الجنة قال لا تشرك بالله شيئاً
 وإن عذبت وحسرت وأطع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك ولا
 تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله والحديث وفي
 رواية سندها صحيح لكن فيه انقطاع لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحسرت ولا تمنقن
 والديك وإن أمرك أن تخرج من أهلك ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً
 فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب بن خرافاته أي
 شر بهاريس كل فاحشة وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سحق الله وإياك والفرار من
 الزحف وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فآتيت وأنفق على أهلك من طولك
 ولا ترفع عصاك عنهم أدباً وأخفهم في الله وابن حبان في صحيحه بكرروا بالصلاة في يوم
 النجم فإنه من ترك الصلاة فقد كفر والطبراني عن أميمة مولاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت كنت أصب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءاً وقد دخل
 رجل فقال أو صني فقال لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحسرت بالنار ولا تعص
 والديك وإن أمرك أن تخلي من أهلك ودينك فتخله ولا تشرب بن خرافاتهم فتتاح
 كل شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل ذلك فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله
 الحديث (وأبو نعيم) من ترك الصلاة متعمداً كتب الله اسمه على باب النار من
 يدخلها والطبراني والبيهقي من ترك الصلاة فآتموا ورأه له وماله والحاكم عن علي أنه
 صلى الله عليه وسلم قال والله يا معشر قريش لتقمن الصلاة ولتؤنن الزكاة أو لأبعثن
 عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم على الدين الحديث والبخاري لا يسهم في الإسلام لمن
 لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له وأحد مرسل أربع فرضهن الله في الإسلام فمن أتى
 بثلاث لم يغنبن عنه شيئاً حتى يأتيهن جميعاً الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت
 والأصمهاني من ترك صلاة متعمداً حبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله حتى يرجع لله
 عز وجل توبة والطبراني من ترك الصلاة فقد كفر جهاراً وأحد بسند صحيح لكن
 فيه انقطاع لا تترك الصلاة متعمداً فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله
 ورسوله وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفاً على علي رضي الله عنه قال من لم

يصل فهو كافر ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوفوا على ابن عباس من ترك الصلاة فقد
 كفر وابن نصر موقوفوا على ابن مسعود قال من ترك الصلاة فلا دين له وابن عبد البر
 موقوفوا على جابر من لم يصل فهو كافر وابن عبد البر وغيره موقوفوا على أبي الدرداء قال
 لا إيمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له وقال ابن أبي شيبه قال النبي صلى الله عليه
 وسلم من ترك الصلاة فقد كفر وقال محمد بن نصر سمعت اسحق يقول صح عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي
 صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر وقال
 أيوب ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال تعالى خلف من بعدهم خلف أضاعوا
 الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا لا من تاب قال ابن مسعود ليس معنى
 أضاعوها تركوها بالكيفية ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب أمام
 التابعين هو أن لا يصلى الظهر حتى تأتى العصر ولا يصلى العصر إلى المغرب ولا يصلى
 المغرب إلى العشاء ولا يصلى العشاء إلى الفجر ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس فمن
 مات وهو مصر على هذه الحالة لم ينبأ وعده الله نبي وهو وادى جهنم بعيد فقره
 شديد عقابه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله
 ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين المراد بذلك كراهة
 هنا الصلوات الخمس فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كبره أو صنعته أو ولده كان
 من الخاسرين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من
 عمله صلواته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر وقال تعالى
 فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين
 يؤخرون الصلاة عن وقتها وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه
 أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نور أو برهانا
 ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة
 مع قارون وفرعون وهامان وأبي خلف قال بعض العلماء وإنما حشر مع هؤلاء
 لأنه إن اشتغل عن الصلاة بما له أشبه قارون في حشره مع أو بملكه أشبه فرعون

فيحشر معه أو بوزارته أشبه هاما من فيحشر معه أو بتجارته أشبه أبي بن خلف
 ناجر كفار مكة فيحشر معه وبرزار عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله
 عليه وسلم عن قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين
 يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يؤجلونها بسند حسن عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي
 يا أبتاه أ رأيت قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أي نالوا سهواً أي نالوا بالجدث
 نفسه قال ليس ذلك إنما هو إضاعة الوقت والويل شدة العذاب وقيل وادى جهنم لو
 سير فيه جبال الدنيا لذات من شدة حره فهو مسكن من يتأون بالصلاة ويؤخرها عن
 وقتها إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط وإن حبان في صحبته من فاتته
 صلاة فكاكاً مما ترأهله وماله والحاكم بسند فيه من اختلف في وثيقه والاكثر على
 عدمه من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر والشيخان
 والاربعة الذي تفوته صلاة العصر كالمما ترأهله وماله زاد ابن خزيمة في صحبته قال
 مالك نفسه ذهب الوقت والنسائي من الصلاة صلاة من فاتته فكاكاً مما ترأهله
 وماله يعني العصر ومسلم والنسائي أن هذه الصلاة يعني العصر عرضت على من كان
 قبلكم فضيعوها فن حافظ مسك اليوم عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها
 حتى يطلع الشاهد أي النجم وأحمد والبخاري والنسائي من ترك صلاة العصر فقد
 حبط عمله وأحمد باسناد صحيح وابن أبي شيبة من ترك صلاة العصر متعمداً حتى تفوته
 فقد حبط عمله وابن أبي شيبة من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير
 عذر فقد حبط عمله وعبد الرزاق لأن يوترأهله وماله خيره من أن يفوته وقت
 صلاة العصر والطبراني وأحمد من ترك صلاة العصر متعمداً حتى تغرب الشمس
 فكاكاً مما ترأهله وماله والشافعي والبيهقي من فاتته الصلاة فكاكاً مما ترأهله وماله
 والبخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأي أحد منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص
 وأنه قال لتأذات غداً أنه أتاني الليلة آتيان وأنهما انبعثاني وأنهما قالوا لي انطلق واني
 انطلقت معهما وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي

بالصخرة رأسه فيبلغ رأسه فيتمدهده الحجر اى فيتمد حرج فياخذنه فلا يرجع اليه حتى
 يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت لهما
 سبحان الله ما هذا قال الى انطلق فأتينا على رجل مستلق على قفاه واذا آخر قائم
 عليه ككوب من حديد واذا هو يأتى أحدثى وجهه فيشر شرأى يشق شدة الى قفاه
 ومنخره الى قفاه وعيناه الى قفاه قال ور بما قال أبو رجاء فبشقى قال ثم بصوت الى
 الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول قال فما يفرغ من ذلك الجانب حتى
 يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت
 سبحان الله ما هذا قال الى انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال فأحسب انه
 كان يقول فاذا فيه لفظ وأصوات قال فاطلعنا عليه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم
 يأتهم لذب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب وضوا اى يفتح المجتمين
 وسكون الواو بن صياح مع انضمام وفزع قال قلت ماهؤلاء قال الى انطلق انطلق قال
 فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أجم مثل الدم واذا فى النهر رجل ساج
 يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة فيلقمه حجر فيسبح فيسبح
 ثم يرجع اليه كما يرجع اليه ففرأى بقاء فجمحة مفتوحة حتى فتح فاه فلقمه حجر اى قلت لهما
 ما هذا قال الى انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كره المرأة كأكره ما أنت راء
 رجلا مرثيا واذا عنده نار يحتمها اى بهمة مضمومة فخجمة يوقدها ويسعى حوطا قال
 قلت لهما ما هذا قال الى انطلق فانطلقنا على روضة معتمة اى طوبى لة النبات من
 أعينهم اذا طال فيها من كل نور الريع واذا بين ظهرانى الروضة رجل طول الال كاد أرى
 رأسه طولاً فى السماء واذا حول الرجل من أكثر ولدان رايتهم قال قلت ما هذا ماهؤلاء
 قال الى انطلق فانطلقنا فأتينا على دوحه عظيمة لم أر دوحه قط أعظم ولا أحسن
 منها قال الى ارق فيها فارتقينا فيها الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة
 فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقتنا رجال شطرنج من خلقهم كأحسن ما أنت راء
 وشطرنج منهم كأفصح ما أنت راء قال لهم اذهبوا فتعوا فى ذلك النهر قال واذا النهر معترض
 يجرى كأن ماءه المحض اى الخالص فى البياض فذهبوا فوقهوا ثم رجعوا اليناقذ

ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالوا هذه جنة عدن وهذا من ذلك
 فسمي أي ارتفع بصري صعدا بضمين إلى فوق فاذا قصر مثل الرابطة أي السحابة
 البيضاء قال قالوا هذا من ذلك قال قلت لمبارك الله فيكما فذرا في فأدخله قال أما
 الآن فلا وأنت داخله قال قلت لمبارك الله فيكما فذرا في فأدخله قال قلت قالوا
 اناس خبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه بثلغ رأسه ما حجر فإنه الرجل يأخذ
 القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه بشرشر
 شدقه إلى فقاء ومنخره إلى فقاء وعينه إلى فقاء فإنه الرجل يعضد من يده فيكذب
 الكذبة تبلغ الآفاق وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة
 والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه بسبع في النهر ويلقم الحجر فإنه أكل الربا وأما
 الرجل الكريه المرأة لدى عنده النار يحتمها ويسمى حولها فإنه مالك خازن
 النار وأما الرجل الطوال الذي في الروضة فإنه ابراهيم وأما الولدان الذين حول فكل
 مولود مات على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين وأما القوم الذين كانوا شطرنهم
 حسن وشطرنهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم وفي
 حديث البراء قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كما
 رضخت عادت كما كانت ولا يفتقر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل من هؤلاء هؤلاء
 الذين تناقلت رؤسهم عن الصلاة وأخرج الخطيب وابن النجار علم الاسلام الصلاة
 فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحمدها ووقتها وسنها فهو مؤمن وابن ماجه قال الله
 تعالى افترضت على أمتك خمس صاوات وعهدت عندي عهدا أن من حافظ عليهن
 لوقتهن ادخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي وأحمد والحاكم من علم
 أن الصلاة عليه حق واجب وأداها دخل الجنة والترمذي وقال حسن غريب
 والنسائي وابن ماجه أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فان صلحت
 فقد أفلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب
 انظر أهل العبدى من تطوع فيكامل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله

على ذلك والنسائي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يقضى به بين
 الناس في الدماء وأحمد وأبوداود والنسائي وابن ماجه والحاكم أول ما يحاسب به العبد
 يوم القيامة صلاته فإن كان أمها كتبت له نامة وإن لم يكن أمها قال ملائكته انظروا
 هل تجدون لعبدى من تطوع فيكم ما لون بهافر يضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ
 الاعمال على حسب ذلك والطبراني أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة ينظر في
 صلاته فإن صلحت فقد أفلح وان فسدت فقد خاب وخسر وابن عساكر أول
 ما يحاسب به العبد صلاته فإن صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله
 ثم يقول انظر واهل لعبدى نافلة فإن كانت له أمها الفريضة ثم القرائن كذلك
 لعائدة الله ورحمته وأحمد وأبوداود والنسائي والحاكم أول ما يحاسب الناس به يوم
 القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا عز وجل ملائكته وهو أعلم انظر واهل صلاة
 عبدى أمها ثم نقصها فإن كانت نامة كتبت نامة وإن كان انتقص منها شيئا قال
 انظر واهل لعبدى من تطوع فإن كان له تطوع أموال العبدى فريضة من تطوعه
 ثم يأخذ الاعمال على ذلك والطيالسي والطبراني والضيافة المختارة أنانى جبريل
 من عند الله تبارك وتعالى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول انى افترضت
 على أمتك خمس صلوات فمن أوفى بهن على وضوئهن ومواقفهن وركوعهن
 وسجودهن كان له بهن عهدان أدخله الجنة ومن لقينى قد انتقص من ذلك شيئا
 فليس له عندى عهدان شئت عذبتة وان شئت رحمته * والبيهقى للصلاة
 ميزان فمن أوفى استوفى * والديلمي الصلاة نسود وجه الشيطان والصدقة
 تكسر ظهره والتعاب في الله والتوؤد في العلم يقطع داره فاذا فعلتم ذلك تباعد
 منكم كقطع الشمس من مغربها والترمذى وابن حبان والحاكم اتقوا الله وصلوا
 تحسبكم وصوموا شهركم وآذوا زكاة أموالكم وأطيعوا أذوى أمركم ندخاواجنة
 ربكم وأحمد والشيخان وأبوداود والنسائي أحب الاعمال الى الله الصلاة لوقتها
 ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله والبيهقى عن عمر رضى الله عنه قال جاء رجل الى
 النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله فى الاسلام فقال

الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين ولذلك لما طعن عمر
 رضى الله عنه قيل له الصلاة يا أمير المؤمنين قال نعمت أمانه لاحظ لاحد في الاسلام
 أضع الصلاة وصلى رضى الله عنه وجرحه بجرى دمه وروى الذهبي أنه صلى الله عليه
 وسلم قال اذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت سعدت الى السماء وطأ نور حتى تذهب
 الى العرش فستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني واذا
 صلى العبد الصلاة في غير وقتها سعدت الى السماء وعليها طامة فاذا انتهت الى السماء
 تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وأخرج أبو داود أنه صلى الله
 عليه وسلم قال ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم وذكورهم من أتى الصلاة دبار أرى بعد
 أن تقوته قال بعضهم ووردي الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بنحو
 خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه يمينه ويمر على
 الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بنحو
 عشرة عقود خمس في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في قبره وثلاث عند خروجه
 من القبر فأما اللواتي في الدنيا فالأولى تنزع البركة من عمره والثانية تمنح سيما
 الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له
 دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما التي تصيبه عند الموت
 فانه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقى بحار الدنيا
 روى من عطشه وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه
 والثانية يوقد عليه القبر ناراً فيثقل على الجرايل ونهارا والثالثة يساط عليه في قبره
 ثعبان اسمه الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد يطول كل ظفر مسيرة
 يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرني
 ربي أن أضربك على تضيق صلاة الصبح الى طلوع الشمس وأضربك على
 تضيق صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضيق صلاة العصر الى المغرب
 وأضربك على تضيق صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على صلاة العشاء الى
 الفجر فكما مضى به ضربته يفوس في الارض سبعين ذراعا لا يزال في القبر معذبا

الى يوم القيامة وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فتدق الحساب
 وسخط الرب ودخول النار وفي رواية فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر
 مكتوبات السطر الأول بامضيق حق الله السطر الثاني بالخصوص وبغضب الله السطر
 الثالث كما ضيفت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله وما ذكر في هذا
 الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة لأن المقصود أربع عشرة فقط
 فعمل الراوي نسي الخامس عشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا كان يوم
 القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به الى النار فيقول يا رب
 بماذا فيقول تعالى بتأخيرك الصلاة عن أوقاتنا وحلفك بي كاذبا قال بعضهم أيضا
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم لا يصحبه قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا
 محرما ثم قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من الشقي المحروم قالوا ومن هو يا رسول
 الله قال تارك الصلاة قال أيضا يروى أنه أول ما تسود يوم القيامة وجوه تاركي الصلاة
 وإن في جهنم واديا يقال لهم فيه حيات كل حية بنخن رقبة البعير طوله مائة سنة
 تسع تارك الصلاة فيغلي سمنه في جسمه سبعين سنة ثم يهرى لجهنم قال وروى أيضا أن
 امرأة من بني إسرائيل جاءت الى موسى صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر النبيين
 فقالت يا نبي الله أذنبت ذنبا عظيما وقد تبنت الى الله تعالى فادع الله أن يقر لي ذنبي
 ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا نبي الله زينت وولدت ولدًا وقتلته
 فقال لها موسى على نبيينا وعليه الصلاة والسلام اخرجي يا فاجرة لا تنزل نار من السماء
 فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منسكرة الذنب فنزل جبريل عليه السلام
 وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى أما حدثت شرما منها قال
 موسى يا جبريل ومن شرمنها قال من ترك الصلاة عامدا متعمدا قال أيضا روى عن
 بعض السلف أنه دفن أخته مائة فسقط منه كيس فيه مال في قبرها لم يشعر به حتى
 انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع الى قبرها فنبش به بعد ما انصرف الناس فوجد
 القبر يشتعل عليها نار افرده التراب عليها ورجع الى أمه ما كياخذ بنا فقال يا أمه
 أخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت وما سألك عنها قال يا أمه رأيت قبرها

يشتمل عليها نار اقال فيكثت وقالت يا ولدي كانت أختك تهلون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلح فيسأل الله تعالى أن يعينه تعالى المحافظة عليها بكل الاتمها في أوقاتها انه جواد كريم رؤوف رحيم

باب الخمسون في بيان عرصات جهنم وعذابها

قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم والمراد بالجزء هنا الحزب والطائفة والفريق وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن جرير النار سبع دركات وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السمير ثم سقر ثم الحجيم ثم المطاوية فاعلاها للموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين فيهم أعلى الطبقات ثم ما بعدها تمنعهم كذلك كذا قيل والمعنى ان الله تعالى يجزي أتباع ابلوس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة وعن علي رضي الله عنه قال أطباق جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملاء الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة أبواب باب منها من سل السيف على أمي وروى الطبراني في الاوسط ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان ياتيه فيه فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل بل صف لي النار وانعت جهنم فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لها والذي بعثك بالحق نبيا وان قدر ثقب ابرة فتمح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا والذي بعثك

بالحق لو أن خازن من خزنة جهنم برز الى أهل الدنيا لمات من في الارض كلهم جميعا
 من قبح وجهه وبتنريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلقة سلسلة أهل النار
 التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقاررت حتى تنتهي الى
 الارض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا يصدع قلبي
 فأمرت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل وهو يبكي فقال تبكي
 يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال ومالي لأبكي وأنا أحق بالبكاء
 لعلي أكون في علم الله على غير الحالة التي أنا عليها وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلى به
 ابليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلى به هرون وما روت قال
 فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فإز الايبكان حتى نوديان يا جبريل
 ويا محمد ان الله تعالى قد آمنكما أن تعصياه فانزع جبريل وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فمر بقوم من الانصار يضحكون ويلعبون فقال أضحكون ووراءكم جهنم
 فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسغتم الطعام والشراب ونخر جتم
 الى الصعدات تجارون الى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تقنط عبادي انما بعثتك
 مبشرا ولم أبعثك معسرا فقال صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وروى الامام أحمد
 انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لأرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل
 منذ خلقت النار وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم
 القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرتونها

بَابُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ فِي بَيَانِ عَذَابِ جَهَنَّمَ أَيضًا

روى أبو داود والنسائي والترمذي وصححه واللفظ له لما خلق الله تعالى الجنة والنار
 أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فجاءه ونظر اليها والى
 ما أعددت لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها
 خفت بالمسكاره فقال أرجع اليها فانظر الى ما أعددت لاهلها فيها فرجع اليها فاذا هي
 قد خفت بالمسكاره فرجع اليه وقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد فقال اذهب
 الى النار فانظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا

فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فامر بها فغنت بالشهوات فقال
ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها واليهيقي
بسند لا بأس به عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر
قال أما اني لست أقول كالشجر ولكن كالحصون والمدائن وأحد وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه والحاكم وصححه وبل واد في جهنم هوى فيه الكافر أربعين
خر يفا قبل أن يبلغ قعره والترمذي وبل واد بين جبلين هوى فيه الكافر سبعين
خر يفا قبل أن يبلغ قعره وابن ماجه واللفظ له والترمذي نعوذوا بالله من جب
الخرن قالوا يا رسول الله وما جب الخرن قال واد في جهنم تتعقد منه جهنم كل يوم
أربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال أعد للقرء المرثين بأعمالهم وان
من أبغض القرء الى الله الذين يزورون الامراء الجورة والطبراني ان في جهنم
نواديا تستعين جهنم من ذلك الوادي كل يوم أربعمائة مرة أعد للمرائين من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وابن أبي الدنيا ان في النار سبعين ألف واد في كل واد سبعون
ألف شعب في كل شعب سبعون ألف حجر في كل حجر حبة نأكل وجوه أهل النار
والبخاري في تاريخه بسند فيه نكارة ان في جهنم سبعين ألف واد في كل واد سبعون
ألف شعب في كل شعب سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت
سبعون ألف بئر في كل بئر سبعون ألف شعبان في شدة كل شعبان سبعون ألف عقرب
لا ينتهي الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كماه الترمنذي بسند فيه انقطاع ان
الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهمي فيها سبعين خريفا وماتفضى الى قرارها
وكان عمر رضي الله عنه يقول أكثر واذكر النار فان حرقها شديد وقعرها بعيد
وان مقامها حديد والبراز وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه واليهيقي لو أن حجرا
قذف به في جهنم لهُوى بها سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها ومسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا رجبة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ
سبعين خريفا الآن حين انتهى الى قعرها والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي

الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله فأتاه جبريل عليه السلام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه محرقة هوت من
 شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله تعالى أن يسمعك
 صوتها فأرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا مليا فيه حتى قبضه الله عز وجل
 وأحد والترمذي وحسنه ولو أن رصاعة مثل هذه أشار إلى الجحمة أرسلت من السماء
 إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من
 رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها وأحد وأبو
 يعلى والحاكم ومحمد لو أن مقمعا من حديد جهنم وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان
 ما أقبلوه من الأرض والحاكم ومحمد لو ضرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت
 فصار رمادا (المقمع المطراق وقيل السوط) وابن أبي الدنيا الحجر الواحد منها
 لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه وان مع كل إنسان منهم حجرا وشيطانا والحاكم
 ومحمد إن الأرضين السبع بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام فالعليا
 منها على ظهر حوت قد اتقى طرفاه في السماء والحوت على محرقة والصخرة بيد
 ملك والثانية سجن الريح فلما أراد الله تعالى أن يهلك عاد أمر خازن الريح أن
 يرسل عليهم ريحا تهلكهم قال يارب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال
 له الجبار تبارك وتعالى اذن تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر
 خاتم فهي التي قال الله في كتابه العزيز ما نذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم
 والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله
 النار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده إن فيها لاودية من كبريت لو أرسل
 فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حياح جهنم إن أفواهاها كاللاودية
 تلعع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضئ والسادسة فيه عقارب
 جهنم إن أدنى عقرب منها كالبعال الموكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه
 ضربتها حر جهنم والسابعة فيها بليس مصفد بالحديد يده أمامه ويد خلفه فإذا
 أراد الله أن يطلق لمن شاء من عباده أطلقه وأحد والطبراني وابن حبان في

صحيحه والحاكم وصححه ان في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع
 احداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفا وان في النار عقارب كأمثال البغال
 الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد جوارها أربعين سنة والترمذي وابن حبان
 في صحيحه والحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى كالمهل
 قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقط فروة وجهه فيه * والترمذي وقال
 حسن غريب صحيح ان الجيم ليصب على رؤسهم فينفذ الجيم حتى يخلص الى جوفه
 فيسلك ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان والجيم الماء الحار
 الذي يحرق وقال الضحاك الجيم ينلى منذ خلق الله السموات والارض الى يوم
 يسقونه ويصب على رؤسهم وقيل هو ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار
 فيسقونه وقيل غير ذلك وهو المذكور في قوله تبارك وتعالى وسقوا ماء حيا فقطع
 أمعاءهم وأجد والترمذي وقال غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
 عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
 يسيغه قال يقرب الى فيه فيمكرهه فاذا نام منه شوى وجهه ووقعت فروة
 رأسه فاذا اثر به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله عز وجل وسقوا ماء حيا
 فقطع أمعاءهم وقال جل ذكره وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
 بشب الشراب وأجد والحاكم وصححه لو أن دلو من غساق بهراق في الدنيا لآنت
 أهل الدنيا والغساق هو المذكور في قوله تعالى فليذوقوه جيم وغساق وقوله
 تعالى الا حيا وغساقا واختلف فيه فعند ابن عباس رضى الله عنهما هو ما يسيل
 من جلد الكافر ونحوه وعند آخرين هو صديدهم وقال كعب هو عين في جهنم
 يسيل اليها حتى كل ذات جن من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي
 فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط بجلده ولجه عن العظام ويتعلق جلده
 ولجه في عقبيه وكعبه فيجرحه كما يجرح المرء ثوبه والترمذي وقال حسن صحيح اه
 صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حتى تقانه ولا تموتن الا و تم مسلون
 فقال صلى الله عليه وسلم لو أن فطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على

أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وفي رواية فكيف بمن ليس له طعام غيره وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وطعاما ذاغصة شوك يأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج والشيخان ما بين منكمي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع والمنكب يجمع رأس الكتف والعنق وأحد ضرس الكافر مثل أحد وخنقه مثل البيضاء أي وهو جبل ومقعدته من النار كما بين قد يدومكة أي نحو ثلاثة أيام وكثافة جلده اثنتان وأربعون ذراعا بذراع الجبار أي ملك باليمن له ذراع معروف المقدار كذا قال ابن حبان وغيره وقيل ملك بالجحيم ومسلم ضرس أو قال ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث والترمذي ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وخنقه مثل البيضاء ومقعدته من النار مسيرة ثلاث من أربعة أي كما بين المدينة والرابعة وأحد بسنة جيد ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعا وعرضه مثل البيضاء وخنقه مثل ورقان ومقعدته من النار ما بين وبين الرابعة وفي رواية ومقعدته من النار مسيرة ثلاث مثل الرابعة وأحد والطبراني وإسناده قريب من الحسن كما قاله الحافظ المنذرى والترمذي عن الفضيل بن يزيد أن الكافر ليس يحب لسانه الفرس سخ و الفرس سخين يتوطأه الناس والفضيل بن يزيد عن أبي الجحلان أن الكافر ليحرق لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس أخرجه البيهقي وغيره وهو الصواب قال النبي صلى الله عليه وسلم يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وإن غلظ جلده سبعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد وأحد بسنة صحيح والحاكم وصححه عن مجاهد قال ابن عباس أتتني مائة جهنم قلت لا قال أجل والله ما ندري إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيه أودية القبح والدم قلت أنها قال لا بل أردية

﴿الباب الثاني والخمسون في بيان فضل الخوف من الذنب﴾

اعلم إن أعظم زاجر عن الذنوب هو خوف الله تعالى وخشية اتقائه وسطوته وحذره

عقابه وغضبه وبطشه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم * جاء أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن وهب بن الورد قال كان عيسى صلى الله عليه وآله نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم يقول حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر عن المصيبة ويبعدان العبد من لذات الدنيا وشهواتها ومعاصيها وعن الحسن قال والله لقد مضى بين أيديكم أقوام لو أنفق أحدكم عدد الحصى ذهباً يخشى أن لا ينجز لعظم الذنب في نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تسمعون ما أسمع أظمت السماء وحق لها أن تظأ والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله تعالى أو قائم أو راكع ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم أو لصعدتم إلى الصدقات أي الجبال تجأرون إلى الله تعالى خوفاً من عظيم سطوته وشدته انتقامه وفي رواية لا تدرون تنجون أو لا تنجون وقال بكر بن عبد الله المزني من أتى الخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الحديث لو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأم من النار وفي الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأبدر عشرتك الأقرين فقال يا معشر فريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عممة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سلتني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله والذين يؤنون ما أتوا وفلؤبهم وجيلة أنهم إلى ربهم راجعون يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت أبي بكر يا بنت الصديق ولكن الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل منه رواه أحمد وقيل للحسن البصري يا أبا سعيد كيف صنع بمجالسة قوم يحدوننا عن الرجاء حتى

تركاد فلو بنا تطير فقال له انك والله ان تصحب قوما يخوفونك حتى تترك أمنا
 خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف ولما طعن عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه وقربت وفاته قال لابنه ويالك ضع خدي على الارض لأأم لك
 وويلي وأي ويلي ان لم يرجني وقال له ابن عباس لانهذا الخوف يا أمير المؤمنين
 وقد فتح الله بك الفتوح ومصر بك الامصار وفعل بك وفعل قال وددت أن أنجو
 لاعلى ولا لى وفي رواية لأجر اولاً وزراً وكان زين العابدين بن علي بن الحسين
 رضى الله عنهم اذا تواضوا فرغ من وضوئه أخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال
 ويحكم أتدرون الى من أقوم ولئن أريد أن أناجي وقال أحمد بن حنبل الخوف
 بمعنى من أكل الطعام والشراب في أشهره وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه
 وسلم ذكر من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجلاً
 ذكر الله أي وعيده وعقابه خالياً ففاضت عيناه أي خوفاً مما جناه واقتربه من
 المخالفات والذنوب وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 عينان لا تمهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في
 سبيل الله تعالى وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل
 عين باكية يوم القيامة الا عيناً غضت عن محارم الله وعيناً سهرت في سبيل الله وعيناً
 يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى وأخرج الترمذي وقال
 حسن صحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يلبح أي لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللين في
 الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وقال عبد الله بن عمر بن
 العاص رضى الله عنهما لان أدمع دموعه من خشية لله أحب الى من أن تصدق
 بألف دينار وقال عون بن عبد الله بلغني أنه لا تصيب دموع الانسان من خشية
 الله مكاناً من جسده الا حرم الله لك المكان على النار وكان اهدر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أزيزاً كزيز المرجل من البكاء أي فوران وغليان كغليان القدر
 على النار وقال المكندي البكاء من خشية الله تنافى الدمعة منه أمثال البحار

من النار وكان ابن السكيت يعاتب نفسه ويقول لها تقولين قول الزاهدين
وتعملين عمل المنافقين ومع ذلك الجنة تطيبين أن تدخلها هيهات هيهات
للجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون وعن سفيان الثوري قال
دخلت على جعفر الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني قال يا سفيان لا مروءة
لكنوب ولا راحة لحسود ولا إغا للبول ولا سودد لسبي الخلق قلت يا ابن رسول الله
زدني قال يا سفيان كف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن
مسلمًا واصحب الناس بما تحب أن يصحبوك به تكن مؤمنًا ولا تصحب الفاجر
فيه ملك من فجوره أي الحديث المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال ويشار
في أمرك الذين يخشون الله قلت يا ابن رسول الله زدني قال يا سفيان من أراد عزًا
بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى طاعة الله قلت يا ابن
رسول الله زدني قال أدبني أبي بثلاث قال لي أي بني إن من يصحب صاحب السوء
لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه ينسدم وقال ابن المبارك
سألت وهيب بن الورد أيجدطم العبادة من بعضي الله تعالى قال لا إلا من بهيمة
الله تعالى وقال الامام أبو الفرج بن الجوزي الخوف هو النار المحرقة لك هوات فإذا
فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعصية ويبحث على الماعة
وكيف لا يكون الخوف إذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة
والاعمال الفاضلة التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى كما علم من الآيات
والاخبار كقوله تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقوله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقوله تعالى وخافون إن كنتم
مؤمنين وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى سيدكم من
يخشى وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكل ما دل من الآيات
والاحاديث على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لأن الخوف ثمرة العلم وأخرج
ابن أبي الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا اقتدر جسد العبد من مخافة الله
عز وجل تحمات عنه خطايا كما تتحمات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال صلى الله

عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى وعزني لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له آمنين
ان آمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة وقال أبو
سليمان الداراني كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب وقد قال الله تعالى انه لا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون

الباب الثالث والخمسون فى بيان فضل التوبة

جاء فى فضل التوبة آيات كثيرة كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون
لكم تفلحون وقوله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فلنك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفوراً رحيماً ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله متاباً (والاحاديث فى
ذلك كثيرة) أخرج مسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها والترمذى وصححه ان
من قبل المغرب لبا بمسيرة عرضه أربعون عاماً وسبعون سنة فتحة الله عز وجل
للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه وصحح
أيضاً ان الله تعالى جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها
الاية قبيل وليس فى هذه الرواية ولا الاولى تصریح برفعه كما صرح به البيهقي انتهى
ويجاب بان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع والطبراني بسند
جيد للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من
نحوه وابن ماجه بسند جيد لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله
عليكم والحاكم وصححه من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الابانة والترمذى
وابن ماجه والحاكم وصححه كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون والشيخان
ان عبداً أصاب ذنباً فقال يارب انى أذبت ذنباً فاعفره لى فقال له به علم عبدى
ان له ريباً فغفر الذنب وياخذ به فقفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر وبما

قال أذنب ذنبا آخر فقال يارب اني أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال ربه علم عبدي ان له رب يغفر الذنب ويأخذ به فقوله ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم أصاب ذنبا آخر ورر بما قال أذنب ذنبا آخر فقال يارب اني أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال ربه علم عبدي ان له رب يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه غفرت لعبدي فليعمل ما شاء قال المنذرى قوله فليعمل ما شاء معناه والله أعلم أنه مادام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم يعد اليه بدليل قوله ثم أصاب ذنبا آخر فليعمل اذا كان هذا ذنبا ما شاء لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره لأن المعنى أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعاوده فان هذه توبة الكذابين وروى جماعة وصححوه ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وان زاد زادت حتى يغلق بها قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والترمذي وحسنه ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغ رأى تبلغ روحه حلقومه والطبراني بسند حسن لكن فيه انقطاع والبيهقي بسند فيه مجهول عن معاذ قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنى ميلاً ثم قال يا معاذ أو صليك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكنظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والتفقه في القرآن وحب الآخرة والخروج من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأنهاك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً أو تنعص اماماً عادلاً وأن تفسد في الارض يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلاية بالعلانية والاصفهانى اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعاملته من الارض حتى يلقي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله يذنب والاصفهانى أينما التادم ينتظر من الله الرحمة والمهجب ينتظر المقت واعه واعباد الله ان كل عامل سبقه على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وانما الاعمال بخواتمها والليل والنهار مطبتان فأحسنوا السير عليها ما الى الآخرة واحذروا

التسوية فان الموت يأتي بغتة ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل فان النار أقرب
 الى أحدكم من شركاءه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يعمل مثقال ذرة
 خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والطبراني بسند صحيح لكن فيه انقطاع
 التائب من الذنب يكن لادب له ورواه البيهقي من طريق آخر وزاد والمستغفر من
 الذنب وهو مقيم عليه كالمستنزى بربه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
 التدم توبة أي انه معظم أركانها كخبر الحج عرفة ولا بد في التدم أن يكون من حيث
 المعصية وقبحها وخوف عقابها بخلافه لنحو هتك أو ضياع مال على المعصية أو نحو
 ذلك والحاكم وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله من عبادة على ذنب الاغفر له
 قبل أن يستغفر منه ومسلم وغيره والذي نفسى بيده لو لم تذبوا وتستغفروا
 لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم ومسلم ليس
 أحدا أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحدا غير من الله
 من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحدا أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك
 أنزل الكتاب وأرسل الرسل ومسلم ان امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهي حبلية من الزنا فقالت يا رسول الله أصبحت حدا فلقه على قد عاني الله
 صلى الله عليه وسلم ولها فقال أحسن إليها فاذا وضعت فأنثى بها ففعل فامر بها نبي الله
 صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر
 أصلى عليها يا رسول الله وقد زنت قال صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت بين
 سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت أفضل مما جادت بنفسها الله عز وجل
 والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله
 عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم أسمعها لامرأة
 أو مرتين حتى عد سبع مرات ولكن سمعته أكثر سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فاعطاها
 ستين دينارا على أن يطاها فلما فاعده منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت
 فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولا كنته عمل ما عملته قط وما جعلني عليه الا الحاجة

فقال تفعلين أنت هذا وما فعلت به قط اذهبي فهي لك وقال لا والله لا أعصي بعد هذا أبدا
فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابها ان الله قد غفر لك كل صبح عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال كانت قريتان احدهما سالحة والاخرى طالحة فخرج رجل من
القرية الطالحة يريد القرية الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله فاختصم فيه الملك
والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه قد خرج يريد التوبة
فقضى الله بينهما أن ينظر الى ابهما فأقرب فوجدوه فأقرب الى القرية الصالحة بشير
فغفر له قال معمر وسمعت من يقول قرب الله اليه القرية الصالحة والشيطان كان فيمن
كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب
فأناه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكم له بمائة
ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من
توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها انسانا
يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا
بلغ نصف الطريق أناه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقاتل ملائكة الرحمة جاءه ثابهاة قبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه
لم يعمل خيراً قط فأما هم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى أيتهما هو أدنى كان له فقا سوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته
ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية الصالحة فأقرب بشير فجعل من أهلها
وفي رواية فواضحى الله تعالى الى هذا أن تباعدى الى هذه ان تترى وقال قيسوا ما
بينهما فوجدوه الى هذه فأقرب بشير فغفر له وفي رواية قال قتادة قال الحسن ذكر لنا
انه لما أناه ملك الموت ناء بصدره نحوها والنيرانى بسند جيد ان رجلاً أسرف على
نفسه فأتى رجلاً فقال ان الآخر قتل تسعة وتسعين نفساً كلهم ظالم فهل تجدى من
توبة قال لا فقتله وأتى آخر فقال ان الآخر قتل مائة نفس كلهم ظالم فهل تجدى من
توبة فقال ان حسدت نك أن الله لا يتوب على من ناب كذبتك ههنا قوم يتعبدون
فاتهم تعبد الله معهم فتوجه اليهم فمات على ذلك فاختصم ملائكة الرحمة

وملائكة العذاب فبعث الله اليهم ملكا فقال قيسوا ما بين المكائين فأيهم كان أقرب فهو منهم فوجدوه أقرب الى دير التواريين بأعملة فغفر له وفي رواية له ثم أتى راهبا آخر فقال انى قتلت مائة نفس فهل تجهدلى من توبة فقال أسرفت ما أدري ولكن هنا قريتان قرية يقال لها نصره والاخرى يقال لها كفره فاما أهل نصره فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم واما أهل كفره فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم فانطلق الى نصره فان ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك فى توبتك فانطلق يريد هاجتى اذا كان بين القريتين أدركه الموت فسألت الملائكة ربها عنه فقال انظروا الى أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها فوجدوه أقرب الى نصره بقبيلة أعملة فكتب من أهلها

باب الرابع والخمسون فى بيان النهى عن الظلم

قال الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من ظلم شبرا من أرض طوفه الله من سبع أرضين يوم القيامة وفى بعض الكتب يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجده ناصر غيرى وما أحسن قول بعضهم

لا نظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه الى التدم
تسأم عينك والمظلوم منته يدعو عليك وعين الله لم تدم
(وقول الآخر)

اذا ما المظلوم استوطأ الارض مريكا وسج غلوا فى فيسح ا كتباه
فكاه الى صرف الزمان فانه سيدي له ما لم يكن فى حساباه

وقال بعض السلف لا ظلم الضعفاء فتكون من شرار الاقوياء وقال ابو هريرة رضى الله عنه ان الجبارى لتموت هولانى وكرها من ظلم ظالم وقيل مكتوب فى التوراة بتادى مناد من وراء الجسر يعنى الصراط يامعشر الجبابرة الطغاة ويا معشر المترفين الاشقياء ان الله يحلف بعزته أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظلم ظالم وعن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا تخبرونى بأعجب

مارأيتم في ارض الحبشة فقال قتيبة وكان منهم على يار رسول الله يينا نحن يوما جلوس
 اذمرت بنا عجوز من عجارهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بغني منهم فجعل
 احدى يديه بين كفتيها ثم دفعها غرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما
 قامت التقت اليه ثم قالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي فجمع الاولين
 والآخرين وتكلمت الابدى والارجل بما كانوا يكسبون سوف تعلم ما امرى
 وأمرك عنده غدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يقدر الله قوما
 لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنة
 غضب الله عليهم ان شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا والآخرة الى
 النار أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم
 قوم يطيعونه ولا يسوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يامر أهله
 وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجرا فاستعمله ولم يوفه أجره
 ورجل ظلم امرأة في صداقها وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه قال ان الله تعالى
 لما خلق الخلق واستوا على أقدامهم رفعوا رؤسهم الى الله وقالوا يارب مع من أنت
 قال مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه وعن وهب بن منبه رضى الله عنه بنى جبار من
 الجبابرة قصورا وشيده جاءت عجوز فقيرة فبنت الى جانبه شيئا أوى اليه فركب الجبار
 يوما وطاف حول القصر فرأى بناءها فقال لمن هذا فقيل لامرأة فقيرة ناوى اليه
 فأمر بهدمه فهدم وجاءت العجوز فرأته مهدها فماتت من هدمه فقيل لها الملك
 رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها الى السماء وقالت يارب أنالم أكن حاضرة فأنت أين
 كنت قال فأمر الله عز وجل جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه (وقيل)
 لما حبس بعض البرامكة وولده قال يا أبت بعد العز صرنا في القيد والحبس قال يابني
 دعوة مظلوم سرت بلبيل غفلنا عنها ولم يغفل الله عز وجل عنها وكان يز يد بن حكيم
 يقول ما هبت أحدا قط هبتي رجلا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له الا الله يقول لى حسبي
 الله الله بينى وبينك وعن أبي امامة رضى الله عنه قال يحى الظالم يوم القيامة حتى اذا
 كان على جسر جهنم فلقبه المظلوم وعرف ما فى ظلمه فما يبرح الذين ظلموا بالدين

ظلموا حتى ينزعوا بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات جملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى ردوا الدرك الاسفل من النار وعن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلابهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة واحدا من أهل النار يطليه بمظلمة حتى لا يطعمه مما فوقها ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى لا يطعمه مما فوقها ولا يظلم بك أحد اقلنا يا رسول الله كيف وانما أتى حفاة عراة غرلابهما قال بالحسنات والسيئات جزاء وفا قال لا يظلم بك احد او عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من ضرب سوطا ظلمسا اقتص منه يوم القيامة (ومأذ ذكر) ان كسرى اتخذ مؤذبا لولده يعلمه و يؤذبه فلما بلغ الولد الغاية في الفضل والادب استحضره المؤذب يوما وضر به ضر باوجيعا من غير جرم ولا سب فقعد الولد على المعلم الى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له ما حالك على أن ضر بنى في يوم كذا ضر باوجيعا من غير جرم ولا سب فقال له المعلم اتم أيها الملك انك لما بلغت الغاية في الفضل والادب علمت انك تنال الملك بعد أبيك فاردت أن أذيقك طعم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحدا بعد فقال له جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصرفه

﴿الباب الخامس والخمسون في النهي عن ظلم اليتيم﴾

قال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيبسون سعيرا قال قتادة نزلت في رجل من غطفان ولي مال ابن أخيه وهو صغير يتيم فأكله وقوله ظلما أي لاجله أو حال كونهم ظالمين وخرج به أكلها بحق كأكل الولي بشروطه المقررة في كتب الفقه قال تعالى ومن كان ضنيا فلا يستعفف ومن كان فقيرا فليأكل كل بالمعروف أي بمقدار الحاجة فحسب أو بأن يأخذ قرضا أو بقدر أجره عمله أو ان اضطر فان أيسر قضاءه والافهوه في حل وقد نبه تعالى على تأكد حق اليتام ومنزلة الاعتناء به بقوله قبل هذه الآية ولي بخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم

فليستقوا الله وليقووا اولادهم اذ المراد بشهادة السياق خلافا لمن حل الآبة على أنها
 في الوصية بأكثر من الثلث ونحو ذلك الجمل لمن كان في حجره يتيم على أنه يحسن اليه
 حتى في الخطاب فلا يخاطبه الابنحو يابني مما يخاطب به أولاده ويفعل معه من البر
 والمعروف والاحسان والقيام في ماله ما يجب أن يفعل بماله ويدر يتيم من بعده فان
 الجزاء من جنس العمل مالك يوم الدين أي الجزاء كجديد ندان أي كما تفعل يفعل
 معك بينما الانسان آمن متصرف في مال الغير وعلى أولاد غيره واذ بالموت قد حل به
 فيجز به الله تعالى في ماله وذو يته وعياله وسائر تعلقاته بنظير ما فعله مع غيره ان خيرا
 تفيروا ن شرا فشر فليخش العاقل على أولاده وماله ان لم يكن له خشية على دينه
 ويتصرف على الايتام الذين في حجره بما يجب أن يتصرف ولي أولاده لو كانوا أيتاما
 عليهم في ماله وجاء أن الله تعالى أوحى الى داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم اداود
 كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للارملة كالزوج الشفيق واعلم انك كما تزور كذا
 تحصد أي كما تفعل بفعل معك فلا بد أن تموت ويبقى لك ولد يتيم وامرأة أرملته وجاء في
 القسدي في أموال اليتامى والظلم فيها أحاديث كثيرة موافقة لما في الآية من ذلك
 الوعيد الشديد تنذير للناس عن هذه الفاحشة الوحيمة المهلكة أخرج مسلم وغيره
 بأبذرائي أراك ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا
 تلين مال يتيم والشيخان وغيرهما اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا
 يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
 وأكل الربوا وكل مال اليتيم الحديث والبزاز البكار سبع الاشرار بالله وقتل
 النفس بغير حق وأكل الربوا كل مال اليتيم الحديث والحاكم رحمه الله أربع
 حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها من خروا كل الربوا كل مال
 اليتيم بغير حق والعاقل لو لديه وابن حبان في صحيحه ان من جملة كتابه صلى الله عليه
 وسلم الذي أرسله مع عمرو بن حزم الى أهل اليمن وان أكل الربوا عند الله يوم
 القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف
 وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحرا كل الربوا كل مال اليتيم وأبو يعلى

يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تاجح أفواههم ناراقبيل من هم بارسول الله
قال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في
بطونهم ناراً وفي حديث المعراج عند مسلم فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكرون
لخاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها في أفواههم فتخرج من
أديبارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما
يأكلون في بطونهم ناراً وفي تفسير القرطبي عن أنس بن سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أُسرى في قوما لهم مشافر كشافر الأبل وقد وكل بهم من
يأخذ مشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخر من نار يخرج من أسافلهم فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً

﴿الباب السادس والخسون في بيان ذم الكبر﴾

نذكر مما ورد في ذم الكبر زيادة على ما تقدم لشؤمه وسوء عاقبته فهو أول معصية
وقعت من إبليس فلعن الله وطرده من جنة عرضها السموات والأرض إلى عذاب
السعير في الحديث القدسي الكبر ياعدائي والعظمة ازارى فمن نازعني في واحد
منهما قصمته ولا أبالي وورد في حشر المتكبرون أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم التل
من كل مكان ويسقون من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان
وملك جائر وعائل مستكبر وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى وإذا قيل
له اتق الله أخذته العزة بالإثم فقال إن الله وأنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف
فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالمعروف فقطل المتكبر الذي خالفه والذي
أمره كبراً وقال ابن مسعود كفي بالرجل أنما إذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال
صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا استطعت فيما منعه إلا كبره قال فإرفعهما بعد ذلك أي اعتلت بده وروى أن ثابت
ابن قيس بن شماس قال يارسول الله اتق امرؤ حبيب إلى من الجمال ما ترى أفن الكبر
هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق وعمص الناس أي

از دراهم واستعقرهم وهم عباد الله أمثالها وخير منه (قال وهب بن منبه) للاقاب موسى
 عليه السلام لفرعون آمن ولك ملكك قال حتى أشاور هاما ن فشاور هاما ن فقال
 هاما ن بينما أنت رب تعبد إذا أنت عبد تعبد فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى
 فأغرقه الله (وقالت قريش) فيما أخبر الله عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
 القريةين عظيم قال قتادة عظيم القريةين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا
 من هو أعظم رياسته من النبي صلى الله عليه وسلم إذ قالوا غلام يتيم كيف بعثه الله البنا
 فقال تعالى أ هم بقسمون رحمة ربك ثم أخبرهم الله عن تجهيم حين دخلوا النار اذ لم يروا
 فيها الذين ازدرؤهم كاهل الصفة فقالوا ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الاشرار قيل
 يعنون عمارا و بلالا وصهيبا والمقداد رضى الله عنهم قال وهب رضى الله عنه العلم
 كالغيث ينزل من السماء حلو اصابيا فتشربه الاشجار ببروقها فتحوله على قدر
 طومها فيزداد المرمرارة والحلوحلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال على قدرهمها
 وأهوائها فيزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا وذلك ان من كانت همته الكبير وهو
 جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل خائفا مع جهله فازداد
 علما علم ان الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفافا وتواضعا ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم فيما رواه العباس رضى الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
 يقولون قد قرأنا القرآن فن أقرأ منا ومن أعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك
 منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار وقال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة
 العلماء فلم يف علمكم بجهلكم (روى) ان رجلا من بني اسرائيل يقال له خليع
 بنى اسرائيل لكثرة فساده من بر رجل آخر يقال له عابد بنى اسرائيل وكان على رأس
 العابد عمامة تظله فلما مر الخليع به قال الخليع في نفسه أنا خليع بنى اسرائيل وهذا عابد
 بنى اسرائيل فلوجاست اليه لعل الله يرعيني فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بنى
 اسرائيل وهذا خليع بنى اسرائيل فكيف يجلس الى قائف منه وقال له قم عنى فأوحى
 الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل فقد غفرت للخليع وأحيطت بعمل
 العابد وفي رواية أخرى فحصلت الغمامة الى راس الخليع وهذا يعرفك ان الله تعالى

انما يريد من العباد قلوبهم روى ان رجلا ذكركم بحبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
 ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا انى ذكركم فقلت انى ارى في وجهه سفعة من
 الشيطان فسلم وودف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 اسألت بالله حدتك نفسك ان ليس في القوم افضل منك قل اللهم نعم فرأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سفعة في وجهه قال الحرث بن جزء
 الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجني من القراء كل مضحك فاما
 الذى تلقاه يشرو ويلقاك بعبوس عن عليك بعلمه فلاكثر الله في المسامحة من مثله
 (روى) عن ابي ذر رضى الله عنه انه قال قارت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم
 فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر طف الصاع طف الصاع
 ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال ابو ذر رحمه الله فاضطجعت وقلت
 للرجل قم فطأ على خدى وقال على كرم الله وجهه من اراد ان ينظر الى رجل من اهل
 النار فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال انس لم يكن شخص احب الى
 اصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا راوه لم يقوموا له الماء يعطون من
 كراهته لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشى مع بعض
 الصحاب فيا مرهمم بالتقدم ويمشى في غمارهم ماتلعم غيره اولينى عن نفسه
 وسواس الشيطان بالكبر والحجب كما خرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليع
 لاحد هدين المعنين

باب السابع والخمسون في فضل التواضع والقناعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نازاد الله عبدا بغضوا لا عز او ما تواضع احد لله الرفع
 وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد الا ومعه ملكان وعليهما حكمة يسكنانه بها فان هو
 رفع نفسه جندا عاتم قالا اللهم ضعوه وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم
 طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق ما لا يجعه في غير معصية ورحم اهل النذل والمسكنة
 وخالف اهل الفقه والحكمة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من اصحابه في

يسته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل أجله
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نذره ثم قال له اطعم فكان رجلا من قريش اشماز
منه وتكرهه فسامت ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم
خير في ربي بين أمرين أن أكون عبدا رسولا أو ملكا نبي اذ لم أدر أيهما أختار
وكان صغيفي من الملائكة جبريل فرفعت رأسي إليه فقال تواضع لربك فقالت عبدا
رسولا وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم
يتعاطم على خاقي وأزيم قلبه خوفا وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف
التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم
أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرتون
الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله
تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله
عبدا للاسلام وحسن صورته وجهه في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا
فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله الا لمن أحب الصمت
وهو أول العبادات والموكل على الله والتواضع ولزعه في الدنيا يروى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يطعم جماعة رجل أسود به جدري فم تشرب جعل لا يجاس
الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال صلى الله عليه
وسلم انه ليحبيني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الى كبر عن
نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوما مالي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما
حلاوة العبادة قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت المتواضعين من أمي
فتواضعوا لهم واذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مثله لهم وصغار ومن
أحسن ما قيل شعرا

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالذئبان يعاوب نفسه على طبقات الجو وهو وضع

(وما جاء في فضل الفئاة زيادة على ما تقدم) قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن

استغناؤه عن الناس في القناعة الحريّة والعزولذلك قيل استغن عن شئت تكن
نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره قليل
يكفيك خبر من كثير يطغيك وقال بعضهم ما رأيت غني أفضل من القناعة ولا فقرا
أشد من الرغبة وأنشد

أفادتني القناعة نوب عز وأى غنى أعز من القناعة
فصبرها لنفسك رأس مال وصبر بعدها التقوى بضاعة
تجدد بحين تغنى عن خليل وتنعم في الجنان بصبر ساعه
(وقال آخر)

فنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها
انما أنت طول عمرك ما عمسرت في الساعة التي أنت فيها
(وقال آخر)

اذا الرزق عنك نأى فاصطبر ومنه اقتنع بالذي قد حصل
ولا تعب النفس في تحصيله ان كان ثم نصيب وصل
(وقال آخر)

اذا أعطشتك أ كف اللثام كفتك القناعة شبعاً ووريا
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
(وقال آخر)

يطلب الرزق الهنى بقوة هيات أنت بباطل مشغوف
رعت الاسود بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهيد وهو ضعيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابته خصاصة قال لاهله قوموا الى الصلاة
ويقول امرت بهذا و يقرأ امرأهك بالصلاة واصطبر عليها الآية وأنشدوا
دع التهاوت في الدنيا وزينتها ولا يغرنك الا كثر والجموع
واقنع بما قسم الرحمن وارض به ان القناعة مال ليس يقطع
وخل ويك فضول العيش أجمعها فليس فيها اذا حققت منتفع

ولبعضهم افجع بما تلقاه من بلغة فليس ينسى ربنا الخلة

ان أقبل الدهر فقم قائماً وان تولى مسد برامله

ومن كلام الحكماء ليست العزة في حسن البرة فان التمتع باليس الثياب والتجمل
بحسن الزي يشغل العبد حتى لا يعا بشئ من أمر دينه ميلاً لدينه وقلماً يخلو صاحبه
من العجب وأشد بعضهم

رضيت من الدنيا بلقمة بائس وليس عباء لأر يدسواهما

لاني رأيت الدهر ليس بدائم فدهري وعمري فانيان كلاهما

﴿ الباب الثامن والخمسون في بيان غرور الدنيا ﴾

جميع أحوال الدنيا صر وفة الى ما يسوء ويسرف ليست مساعدة لجميع أهلها وانما هي
متلونة على ما اقتضته حكمة الحكيم قال سبحانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
قال بعض المفسرين مختلفين في الرزق يريد اختلافهم في الغنى والفقر فمن الواجب
على من ساعدته دنياه وأخدمها له مولاه ان يتلقى ذلك بشكره ويتوجه اليه بصنائع
المعروف فانها تقي مصارع السوء ولا يفترب دنياه وكفى بقوله تعالى فلا تنرنكم الحياة
الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم ونر بصتم وارنتم
وغرنكم الا ماني الآية تنفيراً عن الفرور بها وقال صلى الله عليه وسلم حذا نوم
الايكاس وفطرهم كيف يقبطون - سهر الحقي واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب
تقوى وبقين أفضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هو اها ونمني على الله الا ماني
وقال الشاعر

ومن يحمد الدنيا لشيئ يسره فسوف لعمرى عن قليل يلوها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة وان أقبلت كانت كثيراً هموما

(وقال آخر)

تالله لو كانت الدنيا باجمها أتبع علينا وياتى رزقها رغدا

ما كان في حق حراً أن يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا

وأنشد ابن بسام

أف لندنيا ولأيامها فانها المحزن مخلوقة
غمومها لاتنقضى ساعة عن ملك فيها ولا سوقه
ياغيبا منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقه

(وأنشد آخر)

وقائلة أرى الايام تعطى لتمام الناس من رزق حيث
وتنزع من له شرف وفضل فقلت لها خذى أصل الحديث
رأت جل المكاسب من حرام فجادت بالخبيث على الخبيث

وأنشد آخر أيضا

سئل الايام ما فعات بكسرى رقيصر والقصور وساكنيها
أما استدعتم للبين طرا فلم تدع الحليم ولا السبيها
وحكى ان اعرايا ينزل بقوم فقد مو اليه طعنا ما قال كل ثم نام في ظل خيمتهم فاقتاعوا
الخيمة فأصابه حر الشمس فانتبه فارتحل وهو يقول
ألا انما الدنيا كظل بنيته ولا بد يوم أن يظلك زائل

(وقال أيضا)

ألا انما الدنيا مقييل لراكب قضى وطرا من منزل ثم هجرا
وقال بعض الحكماء لصاحبه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب ولا أحدا عظم
رزبة ممن ضيع اليقين وأخطأ العمل وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بالله جهلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الدنيا وسرتمها ذهب
خوف الآخرة من قلبه وقال بعضهم ان العبد يحاسب على التحزن على ما فاتته من
الدنيا ويحاسب بفرحه في الدنيا اذا قدر عليها ولقد كان السلف الصالح فيما أحل لهم
أزهد منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من المواقفات عندهم وكان
عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يمثل بهذه الايات وهي لسعر بن كدام
نهارك يامفرو ونوم وغفلة وليسك نوم والردي لك لازم

يفرك ما يقنى ونفصرح بالنى
 وشغلك فيها سوف تكروه غبه
 كماغر بالذات فى النوم حالم
 كذلك فى الدنيا تعبش البهائم

باب التاسع والخمسون فى بيان ذم الدنيا والتحذير منها

روى عن أنى امامة الباهلى أن ثعلبة بن حاطب قال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى
 مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يارسول الله ادع الله أن
 يرزقنى مالا قال يا ثعلبة أملك فى أسوة أم ترضى أن تكون مثل نبي الله تعالى أما
 والذى نفسى بيده لو شئت أن تسير معى الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذى بعثك
 بالحق نبياً إن دعوت الله أن يرزقنى مالا لا أعطى كل ذى حق حقه ولأفعلن ولأفعلن
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فتخذ غنما فتمت كما يتمون وتود
 فضائق عليه المدينة فتتحنى عنها فنزل واديان أو ديتنها حتى جعل يصى الظهر والعصر
 فى الجماعة ويذبح ساواهما ثم تمت وكثرت فتتحنى حتى ترك الجماعة إلا الجمعة وهى
 تنمو كما ينمو الدرود حتى ترك الجمعة وطفق باقى الركبان يوم الجمعة فبأسأ لهم عن الاخبار فى
 المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل
 يارسول الله اتخذ غنما فضائق عليه المدينة وأخبر بأمره كله فقال يا رب ثعلبة يا رب
 ثعلبة يا رب ثعلبة قال وأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل
 عليهم إن صلاتك سكن لهم وأنزل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بنى سليم على الصدقة وكتب طما كتاباً يأخذ
 الصدقة وأمرهما أن يخرجاً فأتيا أخذ الصدقة من المساكين وقال مرثع بن ثعلبة بن حاطب
 وبفلان رجل من بنى سليم وخذنا صدقتنا فخرجنا حتى أتينا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا جزية ما هذه الا
 أخذت الجزية انطلقا حتى تفرغنا ثم تعودا الى فانطلقا نحو السلمى فسمعهم ما فقام الى
 خيار أسنان ابله فمرط الصدقة ثم استقباهما فبما رأياها قال لا يجب عليك ذلك
 وما ترضى أن تأخذ هذا منك قال بلى خذها نفسى بها طيبة وانما هى لتأخذها
 فلما فرغنا من صدقاتنا مرجعنا حتى مرثع بن ثعلبة فسألاه الصدقة فقال أرى انى كتابكما

فنظر فيه فقال هذه أخت الجزبة انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلماه ودعا للسليمي فأخبراه بالذي صنع
 ثعلبة وبالذي صنع السليمي فانزل الله تعالى في ثعلبة ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
 من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بحثوا به ونولوا
 وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما
 كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع
 ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لأمك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا
 وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقة
 فقال ان الله منعه أن أقبل منك صدقتك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك أم ترك فلم تطعني فلما أتى أن يقبل منه
 شيأ رجع الى منزلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الى أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه فأتى أن يقبلها منه وجاء بها الى عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه فأتى أن يقبلها منه وتوفى ثعلبة بعد خلافة عثمان ؓ وقد روى عن جرير
 عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأحسبك
 فانطلقا فانهما الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فاكلار رغيفين وبقى
 رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال
 للرجل من أخذ الرغيف فقال لأدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعهما
 خشفان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل
 ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية
 من أخذ الرغيف فقال لأدري ثم أتت به الى وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فشيا
 على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال
 لأدري فأتت به الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكتيباتم قال
 كن ذهابا باذن الله تعالى فصار ذهابا فقسمة ثلاثة أثلاث ثم قال ثلثي وثلث لك
 وثلث لمن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف فقال كله لك وفارقه عيسى

عليه السلام فانهى اليه رجلان في المفازة وبمع المال فأراد أن يأخذه منه
ويقتله فقال هر بيننا أنلانا فابعثوا أحداكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما نأكله
قال فبعثوا أحدهم فقال الذى بعث لاي شئ أقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أضع
في هذا الطعام سما فاكلها ما وأخذ المال وحدى قال ففعل وقال ذاك الرجلان لاي
شئ نجعل طذائنا المال ولكن اذا رجع قتلناه واقسمنا المال بيننا قال فلما رجع
اليهما قتلاه وأكل الطعام فما نأفقتي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عنده
قتلى فر بهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لصحابه هذه الدنيا فاحذروها
(وحكى) أن ذا القرنين أنى على أمة من الامم ليس بأيديهم شئ مما يستنفع به
الناس من دينهم قد احتقر واقبور افاذا أصبحوا تمهدوا تلك القبور وكفسوها
وصالوا عندها ورعو البقل كما نرى البيهائم وقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات
الارض وأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال مالى اليه
حاجة فان كان له حاجة فليأتنى فقال ذو القرنين صدق فأقبل اليه ذو القرنين وقال له
أرسلت اليك لتأتينى فأيتت فيها أنا قد جئت فقال لو كان لى اليك حاجة لأيتت
فقال له ذو القرنين مالى أراكم على حالة لم أرا أحد من الامم عليها قال وما ذلك قال
ليس لكم دنيا ولا شئ أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قال انما كرهناهما
لان أحد لم يطعم من ماشية الاناقت نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم
فداحتقرتم قبور افاذا أصبحتم تعهدنوها فكفستوهن واصلتم عندها قال أردنا
اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا معتمنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل
من الارض أفلا اتخذتم البيهائم من الانعام فاحتملتموها وركبتموها فاستمتعتم
بها قال كرهنا أن نجعل بلوننا قبورنا ورأينا فى نبات الارض الاغوا نمتا يكتفى
ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ماجاوز الحنك من الطعام لم نجعله طعاما كأننا
ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول ججمة
فقال ياد ذا القرنين أتدرى من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه
الله سلطانا على أهل الارض فعشتم ونظلم وعتافله ما رأى الله سبحانه ذلك منه حسمه

بالموت فصار كالخمر المتي وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجز به به في آخرته ثم تساول
 ججمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لأدري ومن هو قال
 هذا ملك ملكه الله بعد موته قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من العشم والظلم
 والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد
 أحصى الله عليه عمله حتى يجز به به في آخرته ثم أهوى الى ججمة ذى القرنين فقال
 وهذه الججمة قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذوالقرنين
 هل لك في هجيتي فأخذك أخاروز برادشر يكافيا أناني الله من هذا المال قال
 ما أصلح أنا وأنت في مكان ولأن تكون جميعا قال ذوالقرنين ولم قال من أجل أن
 الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم قال بما دونك لم في يدك من الملك والمال
 والديار ولا أجد أحدا يعاديني لرفض ذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء قال
 فانصرف عنه ذوالقرنين متعجباً منه ومتعظاً به وما أحسن قول القائل

يا من تمتع بالديار وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
 شغلت ذنوك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

(وقول الآخر)

عنت على الدنيا الرفعة جاهل وتأخير ذي فضل فثالث خذ العذرا
 نوال جهل أبنائي لهذا رفعتهم وأهل التسقي أبناء ضرتني الاخرى

(وقول محمود الباهلي)

الأنا الدنيا على المرء فتنة على كل حال أقبلت أو نوت
 فان أقبلت فاستقبل الشكر دائماً وبهما نوت فاصطبر وثبت

﴿الباب الستون في فضل الصدقة﴾

قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا
 فان الله يقبلها بيمينه أي متلبسة بيمينه وبركته ثم يربها لصاحبها كبر في أحدكم
 فإوه بفتح فضم ففتشديد مهره أول ما يولد حتى تكون مثل الجبيل وفي رواية
 كابر في أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله

تعالى ألم يعلم وأن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات يحق الله الرية
و يرى الصدقات * ما تقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بغوا الا عزوا ما تواضع
أحد لله الارفعه الله عز وجل * وفي رواية للطبراني ما تقصت صدقة من مال وما مد عبد
يده لصدقة الا أقيت في يد الله أى الا قبلها الله تعالى ورضى بها قبل أن تقع في يد
السائل وما فتح عبد باب مسئلة له عنها غنى الا فتح الله له باب فقر يقول العبد مالى مالى
وانما له من ماله ثلاث ما كل فافنى أو ايس فأبلى أو أعطى فافنى وما سوى ذلك
فهو ذاهب ونازك للناس (وفي الخبر) ما منكم من أحد الا سيكلمه الله بينه وبينه
ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر
بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فانقوا النار ولو بشق تمره وفي الخبر أيضا لقي
أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمره وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفي الخطيئة
كما يطفي الماء النار * يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم ودم بنتا على سحت
النار أو لى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغادى فى فكاك نفسه فعتقه وارغاد
موبقها يا كعب بن عجرة الصلاة قرأت والصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة
كما يذهب الجليد على الصفا وفي رواية كما يطفي الماء النار * ان الصدقة لتطفى
غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي رواية ان الله ليدرأ أى يدفع بالصدقة سبعين
بأمان ميتة السوء وفي الحديث كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس
وفي آخر لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يذك عنها لى سبعين شيطانا رقيلا
يا رسول الله أى الصدقة أفضل قال جهد النقل وايدأ بمن تعول وقال صلى الله عليه
وسلم سبق درهم مائة درهم فقال رجل كيف ذلك يا رسول الله فقال رجل له مال
كثير أخذ من عرض أى بضم أوله المهمل وبالضاد المجهمة جانبه مائة ألف درهم
وتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذنا أحدهما فصدق به وقال صلى الله
عليه وسلم لا ترد سائلك ولو بظايف هو بكسر أوله المجهم للبقير والغنم بمنزلة الخافر
للفرن * سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الى أن قال ورجل تصدق بصدقة
فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه * صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة

السر تطفى غضب الرب وصلة الرحم تزبد في العمروف رواية للطبراني صنائع
 المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفي تطفى غضب الرب وصلة الرحم تزبد
 في العمروف وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة
 وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف
 وفي أخرى له ولا حمد الصدقة يارسل الله قال أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد
 ثم قرأ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة * قيل
 يارسل الله أي الصدقة أفضل قال سر إلى فقيرا أو جهد من مقل ثم قرأ أن تبدوا
 الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية * من كسا
 مسكنا أو بال بزل في ستر الله تعالى ما دام عليه منه خيط أو سلك * أي ما سلم كسا
 مسكنا أو با على عرى كساه الله تعالى من خضر الجنة وأيام سلم أطمع مسكنا على جوع
 أطمعه الله تعالى من ثمار الجنة وأيام سلم سقى مسكنا على ظمأ سقاه الله تعالى من
 الرحيق المختوم * الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم نتان صدقة
 وصلة * أي الصدقة أفضل قال على ذي الرحم الكاشح أي المضر أمدا وتك
 في كسبه أي خصره كناية عن باطنه * من منح منيحة لبني أي بأن أعطى لبونا
 لمن يأكل لبناهم ردها أو ورق أي بأن أقرض دراهم أو هدى رفاقا أي إلى الطريق
 كان له مثل عتق رقبة * كل فرض صدقة وفي رواية عند جماعة رأيت ليلة
 أمري في علي باب الجنة مكتوب بالصدقة بعشر أمثالها والقرض ثمانية عشر * من
 يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة * أي الإسلام خير قال طعام
 الطعام وتقرب السلام على من عرفت ومن لم تعرف * أنبئني عن كل شيء قال
 كل شيء خافق من الماء فقلت أخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة قال أطمع الطعام
 وأقرب السلام ووصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام * اعبدوا
 الرحمن وأطعموا الطعام وأدشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام * من وجبات
 الرحمة أطعام السلم المسكين * من أطمع أخاه حتى يشيعه وسقاه من الماء حتى
 يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام * إن

الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدني فلا يمرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدني فإني لم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدني فإني لم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي

باب الحادى والستون في قضاء حاجة أخيه المسلم

قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في عون أخيه ومنغفته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلقنا خلقهم لقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدنون الله تعالى والناس في الحساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لأخيه المسلم في حاجة فقضيت له أو لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة من براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كدت واقفا عنده ميزانه فإن رجح والاشفت له رواد أبو نعيم في الحلية وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فإن قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإن مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه المسلم في حاجة فنامحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والأرض وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عند أقوام نعم ما يقرها عندهم ما داموا في حوائج الناس ما لم يوافقوا فإذا وانفأها إلى غيرهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تردن

ما يتول الاسدي زبيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لاتسلطنى على أحد
 من أهل المعروف وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه برقعته اذا أراد أحدكم
 الحاجة فليبكرها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية
 الكرسي وانا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة
 وعن عبد الله بن الحسن بن الحسن رضى الله تعالى عنهم قل آتيت باب عمر بن
 عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة الى فارس لرسول أو اكتب لي
 كتابا فاني لأستعجى من الله أن يراك بياى وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه
 انه قال والذى وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى
 من ذلك السرور لرضا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطرد بها
 عنه كأنه طرد غريبة الابل وقال أيضا فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها
 وعنه أيضا قال لا تكتر على أخيك الحوائج فان الجمل اذا أفرط في مص ندى أمه
 تطحنته وما أحسن قول الشاعر

لاتقطعن عادة الاحسان عن أحد مادمت تقدر والايام تارات
 واذ كرفضيلة صنع الله اذ جعلت اليك لالك عند الناس حاجات

وقول الآخر

اقض الحوائج ما استطعت وكن لهم أخيك فارح
 فاجتنب أيام القسوى يوم يقضى فيه الحوائج

وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أجر بت الخير على يديه وويل لمن أجر بت الشر
 على يديه

الباب الثاني والستون في فضل الوضوء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعة لم يحدث
 نفسه فيها ابشئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر لم يسه
 فيما غفر له ما نتج من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ألا أتيتكم بما يكفر الله
 به الخطايا يرفع به الدرجات اسبغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام الى المساجد
 وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم

مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال
 من توضأ مرتين مرتين آناه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي
 ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله
 عليه وسلم من ذكر الله عند وضوءه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر
 منه الا ما أصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به عشر
 حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كما حدث
 على تجديد الوضوء وقال عليه الصلاة والسلام اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض
 خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فاذا غسل وجهه خرجت
 الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشجار عيذه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا
 من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه
 حتى تخرج من تحت أذنيه واذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج
 من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافذة له و يروى أن الطاهر
 كالأصم وقال عليه الصلاة والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى
 السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
 فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان
 الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع أن لا يبیت الا طاهرا
 ذا كرامات تغفر اذ يفعل فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه و يروى ان عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجهه رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض أرض الشام الى جانب صومعة حبر
 من الاحبار ولم يكن حبير أعلم منه فأحبر رسول عمر أن يلتقا فيسمع منه علمه فأنه
 واستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فأجابه
 علمه فشكى اليه حبسه على بابه فقال له الحبر انا كرا أيتناك حين عدلت الينا على
 هيبة السلطان فتحوقناك وانما حبسناك على الباب لان الله تبارك وتعالى قال
 لموسى يا موسى اذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان في

أمانى مما يتخوف فاعلقنادونك الباب حتى توضح وتوضح جميع من في الدار وصلينا
فأمناك لذلك ثم فتحنا لك الباب

﴿الباب الثالث والستون في فضل الصلوات﴾

لما كانت الصلاة أفضل العبادات كررنا الحديث عليها اقتداء بكتاب الله العزيز
فما ورد في فضلها زيادة على ما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ما أعطى عبد عطاء
خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو غيرت
بين ركعتين وبين الجنة لا اخترت الركعتين على الجنة لان في الركعتين رضا الله
تعالى وفي الجنة رضائي ويقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها باللائكة
وتعبدهم بالصلاة لا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فأهل سماء
قيام على أرجلهم الى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء
مرحية الاجنحة من هيته تعالى وأهل عليين وأهل العرش وقوف بطوفون
حول العرش يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض فجمع الله ذلك
كله في صلاة واحدة كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة أهل كل سماء
وزادهم القرآن يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها اقامتها بشرائها
وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وعمارزقناهم
ينفقون وقال وأقيموا الصلاة وقال وأقم الصلاة وقال والمقيمون الصلاة فمجدد ذكر
الصلاة في موضع من التنزيل الامع ذكر اقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فساهون المصلين وسمى المؤمنين المقيمين
الصلاة وذلك لانه ان المصلين كثير والمقيمين لصلوات قليل فأهل العقلة يعلمون
الاعمال على الترويح ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان منكم من يصلي الصلاة فلا يكتب له من صلاته
الاثنى عشر يوما أو خمسة أو سدسها حتى ذكر عشرها يعني انه لا يكتب له من
صلاته الا ما عقل منها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ركعتين
مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانما عظم شأن صلاة العبد

باقبال العبد على الله فاذا لم يقبل على صلته وطأ بحديث النفس كان بمنزلة من وقف
 الى باب ملك معتذر امن خطيئته وزلته فلما وصل الى باب الملك قام بين يديه وأقبل
 عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فلم يقض الملك حاجته وانما يقبل الملك
 عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة اذا دخل العبد فيها وطأ عنها لا تقبل منه واعلم
 ان مثل الصلاة كمثل وليمة اتخذها ملك وهيا فيها ألوانا من الاطعمة والاشربة
 لكل لون لذة وفي كل لون منفعة ودعا الناس اليها فكذلك الصلاة دعاهم الرب
 اليها وهيا لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا متنوعة فعبدهم بها ليلاندهم بكل لون
 من العبودية فالأفعال كالاطعمة والأذكار كالاشربة وقد قيل ان في الصلاة اثنتي
 عشرة ألف خصلة ثم جمعت هذه الاثنتا عشرة ألفا في اثنتي عشرة خصلة فمن أراد أن
 يصلي فلا بد أن يتعاهد هذه الاثنتي عشرة خصلة لئلا تتم صلته فستة قبل الدخول في
 الصلاة وستة فيها وطأ العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في علم خير
 من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور
 والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل
 صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
 موقوتا يعني فرضا مؤقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل فول وجهك
 شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه والسادس النية
 لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ نية والسابع
 التكبير لقوله صلى الله عليه وسلم تحر بها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام
 لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني صالوا قائمين والتاسع القامحة لقوله تعالى فاقروا
 ما ينسر من القرآن والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا واخادى عشر
 السجود لقوله عز وجل واسجدوا والثاني عشر القعود لقوله صلى الله عليه وسلم
 اذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلته فاذا وجدت
 هذه الاثنتا عشرة يحتاج الى الختم وهو الاخلاص لئلا تتم هذه الاشياء لان الله تعالى
 يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فلما العلم فعل ثلثة أوجه أوها أن يعرف

الفريضة من السنة والثاني أن يعرف ما في الوضوء من الفريضة والسنة أيضا فان
 ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ في محاربتة بجهده
 وأما الوضوء فتمامه في ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش
 والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الاعضاء غسلا سافعا بغير
 اسراف في انشاء **ب** وأما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن يكون أصله من الخلال
 والثاني أن يكون طاهر من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون
 لبسه على وجه النخر والخيلاء **ج** وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن يكون
 بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني أن يكون
 سمعك الى الاذان والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت **د** وأما استقبال
 القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تقبل على
 الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا **هـ** وأما النية فتمامها في ثلاثة أشياء: **أ** وطأ
 أن تعلم أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم
 باطية والثالث أن تعلم أنه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا **و** أما التكبير
 فتمامه في ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني أن ترفع يديك
 حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضر افتكبر مع التعظيم **ب** وأما تمام القيام
 ففي ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني أن تجعل قلبك
 الى الله والثالث أن لا تنتفت يمينا ولا شمالا **ج** وأما تمام القراءة ففي ثلاثة أشياء: **أ** وطأ
 أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة الترسل بغير لحن والثاني أن تقرأ بالتفكير
 وتتعاهد معانيها والثالث أن تعمل بما تقرأ **د** وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء: **أ** وطأ
 أن تبسط ظهرك ولا تتكسبه ولا ترفعه والثاني أن تضع يديك على ركبتيك
 وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم
 والوقار **هـ** وأما تمام السجود ففي ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن تضع يديك بحذاء أذنيك
 والثاني أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيه وتسبح مع التعظيم **و** وأما تمام
 الجلوس ففي ثلاثة أشياء: **أ** وطأ أن تقعد على رجلك اليسرى وتصب اليمين نصيبا

والثاني أن تشهد بالنعظيم وتدعولنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التهام
 * وأمام السلام فإن يكون مع النية الصادقة من قلبك ان سلامك على من كان
 عن عينك من الحفظة والرجال والنساء وكذلك عن بسارك ولا تجاوز بصرك عن
 منكيبك * وأمام تمام الاخلاص ففي ثلاثة أشياء أوطأ أن تطلب بصلواتك رضا الله
 تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن
 تحفظها حتى تذهب بها يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة ولم يقل من
 عمل بالحسنة ﴿الباب الرابع والستون في بيان أهوال القيامة﴾

روى ان عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل يدكر الحبيب حبيب يوم
 القيامة قال اما عند ثلاث مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم اما أن يخف واما أن
 يشقل وعند نظائر الصحف اما أن يعطى كتابه بيمينه واما أن يعطاه بشماله وحين
 يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويقول وكأت بثلاثة وكأت بمن دعاه الله لها
 آخره بكل جبار عبيدو بكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوى عليهم حتى يرمى
 بهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب
 وحسك والناس يمرّون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف الحديث وعن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق
 السموات والارض خاق الصور فأعطاء اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا
 ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور
 قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدارة والذي بعثني بالحق نبيا لمظم دارته
 كعرض السماء والارض ينتفخ فيه ثلاث نفحات نفخة للفرع ونفخة للعق ونفخة
 للبعث فتخرج الارواح كأنها النحل قدملات ما بين السماء والارض فتدخل في
 الاجساد من الخياشيم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض
 وفي خبر آخر اذا أحيانا الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل فينزلون الى قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق وحلل من الجنة فتتنشق عنه الارض فينظر النبي صلى
 الله عليه وسلم الى جبريل فيقول يا جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة

هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول يا جبريل ما فعل الله بامتي فيقول له جبريل اُبشِرْ
 فانك اول من تنشق عنه الارض وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 تعالى يقول يا معشر الجن والانس اني نصحت لكم فانما هي اعمالكم في صحفكم فمن وجد
 خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وذكر عن يحيى بن معاذ
 الرازي) انه قرئ في مجلسه يوم نحشُرُ المُتَّقِينَ الى الرحمن وقد اُيِّرَ كِبَانَا ونسوق
 المجرمين الى جهنم وردا يعني مشاة عطاشا فقال ايها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون
 الى الموقف حشرا وتأتون من الاطراف فوجافوجا وتقفون بين يدي الله فردا فردا
 وتُسَلُّون عِمَاقَتَمَ حِرَاقِحِرَ فَاوْتَقَادِ الْاَوْلِيَاءِ الى الرحمن وقد اوردنا ويرد العاصون
 الى عذاب الله وورد اورد اوريد خلون جهنم حُرَاقِحِرَ بِالْاِخْوَانِ اُمامكم يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة مما تعدون يوم الراجفة يوم الآزفة يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم
 الحسرة والتندامة يوم المناقشة يوم المحاسبة يوم المساءلة يوم الصيحة يوم الحاقة يوم
 القارعة يوم النشور يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم التغابن يوم تبيض وجوه وتسود
 وجوه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
 وهم اللعنة وهم سوء الدار وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلائق يوم القيامة مائة سنة
 لا يتكلمون ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم
 يختصمون وان يوم القيامة على طوله خمسين ألف سنة مما تعدون ليحضى على المؤمن
 المخلص كأخف صلاة مكتوبة وقال صلى الله عليه وسلم لا نزول قدما عبد حتى يسأل عن
 أربعة أشياء عن عمره فمِمَّ أَفْنَاهُ وعن جسده فمِمَّ أَبْلَاهُ وعن علمه فمِمَّ عَمِلَ بِهِ وعن ماله
 من أين اكتسبه وفمِمَّ أَنْفَقَهُ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة فيجلبها في الدنيا وان خبات
 دعوتى شفاعتى لأمتى يوم القيامة اللهم شفعه فينا بجاهه عندك صلى الله عليه وعلى
 آله وصحبه وسلم

﴿الباب الخامس والستون في صفة جهنم والميزان﴾

لا بأس بذلك وان تقدم التنبية على بعضه تيمنا للفائدة لعل تكرار المواعظ

ينفع القلوب الغافلة الفاسدة لاسبابها وقد عظم الله سبحانه وتعالى هول جهنم وأحوال
القيامة في كتابه في غيره ووضع بما يقع في قلوب العاقلين أعظم موعظ تنبيهها على أن
ما سوى ذلك هين والآخرة خير وأبقى أما صفة جهنم أعادنا الله منها بمنه وكرمه فقد روى
في الحديث أن جهنم سوداء مظلمة لاضوعها ولأهلها سبعة أبواب على كل باب
سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة من نار في كل شعبة سبعون ألف
شق من نار في كل شق سبعون ألف واد من نار في كل واد سبعون ألف قصر من نار في
كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب
لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون
ألف قلة من سم فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سراق عن يمين
الثقلين وسراق آخر على يسارهم وسراق أمامهم وسراق من فوقهم وآخر من
ورأهم فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جنوا على الركب وصاروا ينادون كلهم رب سلم
وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة طاسبعون
ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في عظم خزنة جهنم المشار إليهم بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين
منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة ولو أنه ضرب بالمقمع الذي في يده جبلا
لصار دكا فيدفع بكل ضربة سبعين ألفا في فعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر
فالمراد بهم رؤساء الزبانية والأفلاك النارية لا يعلم عددهم إلا الله قال تعالى وما يعلم
جنودك إلا هو وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن تسعة جهنم فقال والله ما أدري
ما سعتها ولكن بلغنا أن بين شحمة أذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين
حرا يقايعي سبعين سنة وانها تجري فيها أودية القمح والدم وفي حديث الترمذي أن
كشافة كل سراق من سراقات النار أي كشافة جداره مسيرة أربعين سنة وروى
مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ناركم هذه خزء من سبعين جزأ من حرج جهنم
فالو يارسول الله أن كانت لكافية فقال انها فضلت عليها تسعة وستين جزأ كلها مثل
حرها وقال صلى الله عليه وسلم لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا

لا حترقت الدنيا من حرها ولو أن غازنا من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصره منه من غضب الله تعالى الذي عليه وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في نار جهنم منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حين انتهى إلى قعرها والوجبة هي الهدية وهي صوت وقع الثقيل (وكان عمر بن الخطاب) يقول أكثر واذكر النار فإن حرها شديد وقعرها بعيد وان مقامها من حديد وكان ابن عباس يقول ان النار تلتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فهل للنار عينان فقال نعم أما سمعتم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ بهن عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وطأ عينان أما سمعتم قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده حديث يخرج عنق من النار لعينان يبصران ولسان ينطق به فيقول انى وكأت اليوم بمن جعل مع الله لها آخر فلها وأبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه (وأما صفة الميزان) فقد ورد في الحديث ان كفة الحسنات من نور وكفة السيئات من ظلام وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره وكفة الحسنات عن يمينه وكفة السيئات عن يساره فتكون الجنة مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيئات وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وكان يقول اذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فيزنها يوم القيامة

باب السادس والستون في بيان ذم الكبر والمجب

اعلم أرتشدني الله وإياك خير الدنيا والآخرة ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة تمنع سماع النصيحة وقبول التاديب ولذلك قالوا العلم يضيع بين الحياء والكبر العلم حرب المتعالي كما أن السيل حرب للبناء العالى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم من جرثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه وقال الحكماء لا يدوم الملك مع الكبر

وفقد قرن الله سبحانه ونعالى الكبر بالفساد فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
 للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذي
 يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبراً إلا تحول
 ما به في معنى أن تكبر عليه وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبراً روى أنه قال لغلامه
 اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصفع ودعاً كاراً
 فكلمه فلما فرغ دعا بما فتمضمض به استقذاراً لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في
 درجة لوسط منها لتكسر (قال الجاحظ) المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم
 وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدى وأما الأكلسة
 فكانوا لا يعدون الناس إلا عبداً أو أنفسهم الأثر بابوقيل لرجل من بني عبد الدار
 ألا تأتي الخليفة فقال أخاف أن لا يحمل الجسر شرفي وقيل للحجاج بن أرقطه مالك
 لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يزاحني البقالون وقيل أني وائل بن حجر إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فأقطعه أرضاً وقال معاوية أعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج
 معه معاوية في هاجرة شديدة مشى خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أوردني
 خلقك على ناقتك قال لست من أرداف الملوك قال فأعطيني نعليك قال ما تجل بمنعني
 يا ابن أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ أقبال اليمن أنك لبست نعلي ولكن امش في
 ظل ناقتي فسيبك بها شرفاً وقيل أنه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقدمه معه على
 السرير وحده وقال المسرور بن هند لرجل أتعرفتني قال لا قال أنا المسرور بن هند
 قال ما تعرفك قال فتعسا لمن لم يعرف القمروني مثله يقول الشاعر

قولاً لاحقاً بلوى التيه أخاه
 لو كنت تعلم ما في التيه لم ته

التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه

وقيل لا يتكبر إلا كل وضع ولا يتواضع إلا كل رفيع وقال صلى الله عليه وسلم
 ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرأ بنفسه وعن عبد الله بن عمرو
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نوحاً صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة
 دعا ابنه وقال اني أمر كباثنتين وأنها ككاس اثنتين أنها كعائن الشرك والكبر

وأمر كابل الله الا الله فان السموات والارض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان
 ولاه الا الله في الكفة الاخرى كان لاله الا الله أرجح منها ولو أن السموات والارض
 كانتا في حلقمة فوضعت لاله الا الله عليها لقصصتهما وأمر كما بسبحان الله وبحمده
 فانها صلاة كل شئ وبها رزق كل شئ وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه
 ولم يمت جبارا وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه مر في السوق وعليه خزنة من
 حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبر
 عن نفسي وفي تفسير القرطبي في قوله تبارك وتعالى ولا يضرن بارجلهن ان فعلته
 تبرجوا وتعرضن لرجال حرم وكذا من ضرب بنعله من الرجال بمحارم لان العجب كبيرة

باب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم

أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى
 وفرج بينهما ومسلم كافل اليتيم له أول غيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة
 والوسطى والبراز من كفل بقباله ذوق قرابة أو لا قرابة له فأنا وهو في الجنة كهاتين وضم
 أصبعيه ومن سعى على ثلاث نبات فهو في الجنة وكان له كأجر المجاهد في سبيل الله صائما
 قائما وابن ماجه من عال ثلاثة من الايتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح
 شاهر سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كما أن هاتين أختان وألصق
 أصبعيه السبابة والوسطى والترمذي وصححه من قبض يتيم من بين مسلمين الى طعامه
 وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر له وفي رواية سندها حسن حتى
 يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة وابن ماجه خبر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم بحسن
 اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم بساء اليه وأبو يعلى سند حسن أنا ومن
 يفتح باب الجنة الا أنى أرى امرأة تنادى في فأقول مالك ومن أنت تقول أنا امرأة
 قعدت على أيتام لى والطبراني بسند رواه ثقات الا واحد ومع ذلك ليس بالمتروك
 والذي بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان في الكلاجر رحم يمه
 وضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما آناه الله وأجد وغيره من مسح على رأس يتيم
 لم يسحه الا الله كانت له في كل شعرة مرت عليها يد حسنة ومن أحسن الى يتيم

أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين الحديث وأخرج جماعة وصححه
 الحاكم أن الله تعالى قال ليعقوب إن سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل أخوة
 يوسف ما فعلوا أنه أنه أتاه يتيم مسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة
 فأكلوها ولم يعلموه ثم أعلمه الله تعالى بأنه لم يحب شيئاً من خلقه حبه لليتامى
 والمساكين وأمره أن يصنع طعاماً يدعو المساكين ففعل والشيخان عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة والمسكين
 كالمجاهد في سبيل الله تعالى وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر وابن
 ماجه الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل
 ويصوم النهار (قال بعض السلف) كنت في بدء أمرى سكيراً مكباً على المعاصي
 فرأيت يوماً يتيماً فاكرمه كما يكرم الولد بل أكثر ثم عت فرأيت الزبانية أخذوني
 أخذ امرئ عجزاً إلى جهنم وإذا باليتيم قد اعترضني فقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فأبوا
 فاذا النداء خلوا عنه فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه إليه فاستيقظت وبالفتى في
 أكرام اليتامى من يومئذ وكان لبعض مياسير العالويين بنات من علوية فمات
 واشتد بهن الفقر إلى أن رحلن عن وطنهن خوفاً من الشمامسة فدخلن مسجد
 بلده هجوراً فتركنهن أمهن فيه وخرجت تحتالطن في القوت فرت بكيير البلد
 وهو مسلم فشرحت له حالها فأبى صدقها وقال لا بد أن تقيمي عندى البينة بذلك
 فقالت أنا غريبة فأعرض عنها ثم مرت بمجوسى فشرحت له ذلك فصدق وأرسل
 بعض نسائه فأتت بها ويداتها إلى داره فبالغ في أكرامهن فلما مضى نصف الليل
 رأى ذلك المسلم القيامة قد قامت والنبي صلى الله عليه وسلم معقوداً على رأسه لواء الحمد
 وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد
 قال صلى الله عليه وسلم أقم عندى البينة بذلك فتحبر فقص له صلى الله عليه وسلم خبر
 العلوية فانتبه الرجل في غاية الحزن والكآبة أذردها ثم بالغ في الفحص عنها حتى دل
 عليها بدار المجوسى فطلبها منه فأبى وقال قد لحقني من بركاتهن فقال خذ ألف دينار
 وسامهن إلى فاني فأراد أن يكرهه فقال الذي تريد أنأحق به والقصر الذي رأيت في

النوم خلق لي أنفخر على بإسلامك فوالله ما نمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا
على يد العلوية ورأيت مثل منامك وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف
المسلم وبه من الكتابة والحزن ما لا يعلمه الا الله تعالى

الباب الثامن والستون فى أكل الحرام

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا كل ما أسلفتم بالباطل الآيات واختلفوا فى
المراد به فقيل الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال
بالبين الكاذبة وقال ابن عباس هو ما يؤخذ من الانسان بغير عوض وعليه قيل لما
نزلت الآية نحر جوامن أن يأكلوا عند أحد شيئا حتى نزلت آية النور ولاعلى أنفسكم
أن تأكلوا من بيوتكم وأبيوت آبائكم الى آخرها وقيل هو العقود الفاسدة
والوجه قول ابن مسعود انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيامة انتهى وذلك
لان الاكل بالباطل يشمل كل مأخوذ بغير حق سواء كان على جهة الظلم كالغصب
والخيانة والسرقة والهزؤ واللعب كالمأخوذ بالقمار والملاهي وسياقى ذلك كما هو
على جهة السكر والخديعة كالمأخوذ بعقد فاسد ويؤيد ما ذكرته قول بعضهم الآيات
تشمل أكل الانسان مال نفسه بالباطل بأن يتفق فى محرم ومال غيره به كالمثلة
الذكورة وقوله تعالى الآن تكون تجارة استثناء منقطع لان التجارة ليست من
جنس الباطل بأى معنى أريد به وتأويله بالسبب لىكون متصلا لى فى محله والتجارة
وان اقتصت بعقود المعاوضات الآن نحو القرض والهبة ملحق بها بأدلة أخرى
وقوله تعالى عن تراض منكم أى طيب نفس على الوجه المشروع وتخصيص الاكل
فيها بالدكر لىس للتقييد به بل لىكونه أغلب وجوه الاتفاقات على حدان الذين
يأكلون أموال اليتامى ظانما انما يأكلون فى بطونهم نار او أدلة هذا المبحث
والتعليقات الواردة فيه من السنة كثيرة فلنقتصر على بعضها أخرج مسلم وغيره
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
لا يقبل الاطيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا

من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
 ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام
 ومشر به حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فإني يستجاب لذلك والطبراني بإسناد
 حسن طلب الحلال واجب على كل مسلم والطبراني والبيهقي طلب الحلال فريضة بعد
 الفرائض والترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاكم وصححه من أكل طيبا وعمل
 في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله إن هذا في أمته اليوم كثير
 قال وسيكون في قرون بعدى وأجد وغیره بإسناد حسن أر بع إذا كن فيك فلا
 عليك ما فلتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خلق وعفة في طعمة
 والطبراني طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس
 شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله والطبراني
 يأسعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد
 ليقذف للقممة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أر بعين يوما أو يوما عبت لحمه من
 سحت فالتار أولى به والبرار وفيه نكارة أنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة أنه
 من أصاب مالا من حرام فليس جلبا يا يعنى قيتالم تقبل صلاته حتى ينهى ذلك الجلباب
 عنه إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل من أن يقبل عمل رجل أو صلاته وعلمه
 جلباب من حرام وأحمد عن ابن عمر رضی الله عنهما قال من اشترى ثوبا بعشرة
 دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه
 في أذنيه ثم قال صمتان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقوله والبيهقي من
 اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك في عارها وأثمها قال الحافظ المنذرى في
 اسناده احتمال للتحسين ويشبه أن يكون موقوفاً وأحمد بسند جيد والذي نفسى
 بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل فيحتمط ثم يأتي فيحمله على ظهره
 فيأكل خير له من أن يجعل في فيه ما حرم الله عليه وإنما خزيمة وحبان في صحيحهما
 والحاكم من جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان اصروه والطبراني
 من كذب مالا حراما فاعتق منه ووصل منه رجه كان ذلك اصرا عليه وأجد وغيره

بسند حسنه بعضهم ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا لمن يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه والذي نفسى بيده لا سلم أو لا يسلم عبد حتى سلم أو يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول الله قال غشه وظلمه ولا يكسب عبدا من حرام في تصدق منه فيقبل منه ولا يتفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يعفو السيء بالسيء ولكن يعفو السيء بالحسن ان الخبيث لا يعفو الخبيث والترمذى وقال حسن صحيح غريب سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق والترمذى وصححه ما تروى ولقد ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وعن علمه ماذا عمل فيه والبيهقى الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أو ورده الله دار الطهوان ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتان من سحت والنار أولى به والترمذى لا يبر بولحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به والسحت بضم فسكون أو ضم الحرام وقيل الخبيث من المكاسب وفي رواية بسند حسن لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام

الباب التاسع والستون في النهى عن الربا

الآيات في النهى عن الربا كثيرة ومن الأحاديث ما رواه البخارى وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكتب النبي ولعن المصور بن وروى أحمد وأبو يعلى وابنا خزيمة وحبان في صحيحهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال آكل الربا وموكله وشاهداهم كاتبه اذا علموا به والواشمة والمستوشمة للحسن ولاوى الصدقة والمرئى اعرايا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم والحاكم وصححه أربع حق على الله أن

لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها من الخمر وآكل الربوا وكل اليتيم بغير حق
والعاق لوالديه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين الربا ثلاث وسبعون بابا
أيسر هامثل أن يشكح الرجل أمه والبرار بسند رواه الصحيح الرابض
وسبعون بابا الشرك مثل ذلك واليهيقي الربا سبعون بابا أذناها الذي يقع على أمه
والطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية بزنها في
الاسلام وفي سننه انقطاع وروى ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفا على
عبد الله وهو الصحيح وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان كون الدرهم أعظم وزرا
من هذا العدد المخصوص من الزنا لا يدرك الا بوجوه فكأنه سمعه منه صلى الله عليه
وسلم ولفظ الموقوف في أحد طرفه قال عبد الله الربا ثمان وسبعون حوبا أى بضم
المهملة وبفتحها ثمان أصغر حوبا كمن أتى أمه في الاسلام ودرهم من الربا أشد من
بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله لبر والفاجر بالقيام يوم القيامة الآكل الربا فانه
لا يقوم الا كيقوم الذي يخبطه الشيطان من المس وأحد باسناد جيد عن كعب
الاحبار قال لان أزنى ثلاثا وثلاثين زنية أحب الى من أن آكل درهم ربا يعلم الله انى
أكلته حين أكلته ربا وأحد بسند صحيح والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال درهم
ربا ياكاه الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وابن أبي الدنيا والبيهقي خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال ان الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية بزنها الرجل وان
أربى الربا عرض الرجل المسلم والطبراني في الصغير والاوسط من أمان غلما يبطل
ليدحض به حقا فقد برى من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أكل
درهما من ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من سحت قالنار أولى به
والبيهقي ان الربا ينف وسبعون بابا أهون بابا مثل من أتى أمه في الاسلام ودرهم من
ربا أشد من خمس وثلاثين زنية الحديث والطبراني في الاوسط من رواية عمر بن
راشد وقتوب الربا ثمان وسبعون بابا أذناها مثل اتيان الرجل أمه وان أربى الربا

استطالة لرجل في عرض أخيه وابن ماجه والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا يسرها أن ينكح الرجل أمه والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشتري التمرة حتى تعظم وقال إذا ظهر الزنا والرأب في قرية فقد أحلوا بانفسهم عذاب الله وأبو يعلى باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ما يظهر في قوم الزنا والرأب بالأحوايا بانفسهم عذاب الله وأجد باسناد فيه نظر ما من قوم يظهر فيهم الرأب إلا أخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالربح والسنة العام المقحط نزل فيه غيث أم لا وأجد في حديث طويل وابن ماجه مختصر او الاصبهاني رأيت ليلة أسرى في لما اتينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا أنا برعد وبروق وقواصف قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت في الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الرأب والاصبهاني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج إلى السماء نظرت في سماء الدنيا فإذا رجال بطونهم كمثل البيوت العظام قد ماتت بطونهم وهم منضدون على سابلة آل فرعون موقوفون على النار كل غداة وعشي يتولون ربنا لا تقم الساعة أبدا قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الرأب من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال الاصبهاني قوله منضدون أي مطر وحون أي طرح بعضهم على بعض والسابلة المارة أي يطوهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة وعشي والطبراني بسند صحيح بين يدي الساعة يظهر الزنا والرأب والخمر والطبراني بسند لا بأس به عن القاسم بن عبد الله الوراق قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة أشمروا قالوا بشرك الله بالجنة ثم تبشرونا يا أبا محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيارفة أشمروا بشرك الله والطبراني أياك والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئا أتى به يوم القيامة وكل الرأب فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الذين

يا كاون الر بالايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والاصهباني
 يأتي آكل الر بايوم القيامة مخبلا أي مجنوناً بحر شقيه ثم قرأ يقومون الا كما يقوم
 الذي يتخبطه الشيطان من المس وابن ماجه والحاكم وصححه ما أحداً أكثر من الر با
 الا كان عاقبة أمره الى قبله والحاكم وصححه أيضاً الر باران أكثر فان عاقبته الى قل
 وأبو داود وابن ماجه كلاهما عن الحسن عن أبي هريرة واختلف في سماعه منه
 والجهور على عدمه لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد الا آكل الر با فمن لم
 يأكله أصابه من غباره وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والذي نفسى بيده لبيبتين
 أناس من أمسى على أشرو بطر ووطو ولعب فيصبحوا قرودة وخنازير باستحلالهم
 المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الر با ولبسهم الحرير وأحد
 مختصراً واليهيقي واللفظ له بيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ووطو ولعب
 فيصبحون قدامسوخا قرودة وخنازير وليصيبنهم خسف وفذى حتى يصبح الناس
 فيقولون خسف الليلة بنى فلان وحسف الليلة بدار فلان وترسلن عليهم سجارة من
 السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم
 الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الر با وقطيعتهم الرحم وخصلة نسهارا وبه
 القينات جمع قينة وهي المغنية

باب السبعون في حقوق العبد

هي أن تسلم عليه اذ القيته وتجيبه اذ ادعاك وتشمته اذ اعطس وتعوده اذ امرض
 وتشهد جنازته اذ مات وتبرقسه اذ أقسم عليك وتنصح له اذا استنصحك وتحفظه
 بظهر الغيب اذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد
 جميع ذلك في أخبار وآثار وقدرى أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وان تستغفر
 لذنوبهم وأن تدعو لهم برهم وأن تحب نائهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما في معنى
 قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لاطالحهم وطالحهم لاصالحهم فاذا نظر الطالح
 الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير

وثبت عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم آهده وتب عليه واغفر له
 عثرته ومن ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن
 بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توددهم وتراجهم
 كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحي والسهر وروى أبو موسى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها ان لا يؤذى
 أحدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من
 لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر
 فدرع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك وقال أيضا أفضل المسلمين
 من سلم المسلم من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله
 ورسوله أعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من
 أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه
 وقال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك
 ويديك وقال مجاهد يسلط على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم
 من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذى
 المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن
 ظهر الطير يق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة رضي الله عنه يارسول الله علمني
 شيئا أتفجع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من
 زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له
 حسنة أو جبالها الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروى عن مسلم الا
 يؤذيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروى عن مسلم الا يؤذيه وقال صلى
 الله عليه وسلم ان الله يكره اذى المؤمنين وقال الربيع بن خيثم الناس رجلا من مؤمن فلا تؤذوه
 وجاهل فلا تجاهله ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر
 أحد على أحد ثم ان تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لبيبه صلى الله عليه وسلم

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ابن وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبالغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن أحمد من تم لك تم عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك ومنها أن لا يزين بدني الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب الأنصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة قال عكرمة قال قال الله تعالى أيوسف بن يعقوب بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنها ما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفار جل عن مظلمة إلا زاد الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزاً وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله

باب الخادى والسبعون في ذم اتباع الهوى وفي بيان الزهد

قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية قال ابن عباس ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان والمعنى هو مطواع الهوى النفس يتبع ما تدعو إليه ولا يعمل بكتاب الله فكأنه يعبد هواه وقال تعالى ولا تتبع أهواءهم وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولذلك استعاذ صلى الله عليه وسلم منه بقوله اللهم انى أعوذ بك من هوى مطاع وشح متبوع وقال ثلاث مهلكات هوى مطاع وشح متبوع وحب المرء بنفسه وذلك لأن كل معصية سببها هوى النفس فهو يقود الى النار أعاد الله منه قال بعض العارفين اذا بدئك أمران لا تدري فى أيهما الصواب فانظر أيهما أقرب الى هواك خالفه وفى هذا المعنى قال الشافعى رضي الله عنه اذا جال أمرك فى معنيين ولم تدري حيث الخطأ والصواب

نخالف هواك فان الهوى يقود النفوس الى ما يعاب

وقال العباس اذا اشتبه عليك رأيان فذع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك وأصله
أن الامر الخفيف يسهل عليك مرفعه ويقرب موضعه وتخفف مؤنته وتأنى معوته
فيشهر المرء اليه وتحرص النفس عليه والامر الثقيل يصعب موقعه ويبعد موضعه
وتبطئ معوته فتكسل النفس عنه وتكره التعب به روى عن عمر رضي الله عنه انه
قال اقد عوا هذه الانفس فانها طليعة تنزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرى
وان الباطل خفيف وبى وترك الخطيئة أيسر من معالجة التسوية ورب نظرة
زرعت شهوة ولذة ساعة أو رمت خزنا طويلا وقال لقمان لابنه يابى أول ما أحذرک
من نفسك فان لكل نفس هوى وشهوة فان أعطيتها شهوتها ماتت وطلبت سواها
فان الشهوة كالمئة في القلب يكون النار في الحجر ان قدح أورى وان ترك نواری قال
بعضهم

اذا ما أجت النفس في كل دعوة دعوتك الى الامر القبيح المحرم

﴿ وقال آخر ﴾

اذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى الى كل ما فيه عليك مقال

وقال غيره

واعلم بأنك لن تسود ولن ترى طرق الرشاد اذا اتبعت هواك

وقال

اذا شئت اتيان المحامد كلها ونيل الذي ترجوه من رجة الرب

نخالف هوى النفس المسيئة انه لأعدى وأردي من هوى الحب

هماسيباحتف الهوى غير أن في هوى الحب مهماعف بعداعن الذنب

وجل المعامى في هوى النفس فاعتمد خلاف الذي تهواه ان كنت ذالبا

وقال

انارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويرا

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

لقد نرفع الايام من كان جاهلا ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب
 وقد تحمد الناس النفى وهو محطى ويعذل فى الاحسان وهو صيب
 وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله العقل وقال له أقبل وقال له أدبر فأدبر فقال
 وعزنى و جلالى لاركبتك الا فى أحب الخلق الى وخلق الحق فقال له أقبل فأقبل
 وقال له أدبر فأدبر فقال وعزنى و جلالى لاركبتك الا فى أبغض الخلق الى رواه
 الترمذى والله درمن قال

وقد أصاب رأبه عين الصواب من استشار عقله فى كل باب
 وقد رأى ان الهوى مهم ما يجب بدعو الى سوء العواقب والعقاب
 وأنشد آخر

اذا شئت أن تحظى وأن تبلغ المنى فلا تسعد النفس المطيعة للهوى
 وخالف بها عن مقتضى شهواتها واياك أن تحفل بمن ضل أو غوى
 ودعها وما تدعو اليه فانها لأدرة بالسوء من هم أو مدى
 لعلك أن تنجس ومن النار انها لقاطعة الامعاء زاعة الشوى

ومن منشورهم الهوى مركب ذميم يسير بك فى ظلمات الفتن ومرتع وخيم يقعدك
 فى مواطن المحن فلا تحملىك شهوة النفس على ركوب المذمات والقعود فى مواطن
 الخطيات قيل لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتهوا وأنشد
 نجر من الدنيا فانك انما سقطت الى الدنيا وانما مجرد

الدنيا يوم والآخرة بقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام من نظر
 بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية وليس
 لناظر نهاية * أوصى بعض الحكماء رجلا فقال أمرك بمجاهدة هواك فان
 الهوى مفتاح السيآت وخصيم الحسنات وكل أهوانك لك عدو وأهواها هوى يمثل
 لك الائم فى صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا يحزم
 لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التذبذب وصبر لا يفتاله
 جزع ونية لا يتقسمها التضييع اللهم اجعل عقولنا غالب على هواننا ولا تدقنا من اروا

هو انار لا تشغلنا بديننا عن آخرنا و اجعلنا اذا كرت لك شاكرين لنعمك بجاه
 بديك محمد سيدنا و مولانا صلى الله عليه وسلم و الحمد لله على ما اولانا به قال صلى الله عليه
 وسلم خير دينكم الورع و قال سيد العمل الورع و قال كن ورعا تكن اعبدا للناس
 و كن قنعا تكن اشكر الناس و قال صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يصده عن
 معصية الله اذ اخلا لم يعبا الله بشئ من علمه قال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاث مقامات
 فزهد فرض و هو الكف عن المحارم و زهد سلامة و هو ترك الشهوات و زهد فضل
 و هو الزهد في الحلال و هذا تفسير حسن قال ابن المبارك الزهد اخفاء الزهد اذا هرب
 الزاهد من الناس فاطلبه و اذا طلب الناس فاهرب منه و ما احسن قول القائل
 اني وجدت فلا تظن غيره ان التورع عند هذا الدرهم
 فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقواك تقوى المسلم
 وليس الواهد من زهد في الدنيا و قد اعرضت عنه و انما الزاهد من اقبلت عليه فزوى
 عنها وجهه و اثر الفرار منها كما قال ابو تمام

اذا المر علم بزهد و قد صبغت له بعصرها الدنيا فليس بزاهد
 و قال بعض الحكماء بالنالان زهد في الدنيا و عمرها امد و خيرها تكدر و صفوها كدر
 و امانها غرر ان اقبلت تشجى و ان ادرت تردى قال

تبا لطلب دنيا لبقاء لها كأنما هي في نصر يفها حلم
 صفاؤها كدر سوا و عاضرر امانها غسر رأبوارها ظلم
 شباها هرم راحتها سقم لذاتها ندم و جدانها عدم
 لا يستفيق من الانكاد صاحبها لو كان بملك ما قد ضمنت ارم
 نقل عنها ولا تركن لزهرتها فانها نعم في طيبها نعم *
 و اعلم لدار نعيم لا نقاد لها ولا يخاف بها موت ولا هرم

و من حكم يحيى بن معاذ ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا و ارفض لها اختيارا و سمعك
 فيها اضطرارا و اطلبك الآخرة ابتدارا

الباب الثاني والسبعون في صفة الجنة و مراتب أهلها

اعلم ان تلك الدار التي عرفت مهمومها ونغمومها وهي النار تقابلها دار أخرى فتأمل
 نعميها وسرورها فان من بعد من احداهما استقر لاحالة في الاخرى فاستأثر الخوف
 من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستأثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم
 الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هازم الراجاء الى الصراط
 المستقيم فبذلك نزال الملك العظيم ونسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي
 وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق محتوم جالسين على منابر الياقوت الاحمر في
 خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخصر متكئين على
 الارائك منصوبه على أطراف أنهار مطردة بالخر والعلل محفوفة بالقلبان والولدان
 من ينه بالخور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمئن انس
 قبلهم ولا جان يمسين في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشهاجل أعطافها
 سبعون ألفا من الولدان عليهن طرائف الحرير الابيض ماتت حير فيه الابصار
 متوجات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات شنجبات عطرات أعنات من
 الحرير والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات
 الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من
 معين بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كاشمال اللؤلؤ المكنون
 جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق
 عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم
 نضرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم
 يتعاهدون فهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يجزنون وهم من ريب
 المتنون آمنون فهم فيها يتسعون وياكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا
 وخمر وعسل وماء غير آسن أراضيها من فضة وحبصاؤها مرجان وترابها مسك أذفر
 ونباتها زعفران ويمطرون من سحب فيها من ماء السرير على كسبان الكافور
 ويؤنون بأكواب أي أكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كواب فيه
 من الرحيق المحتوم مزوج به السلسيل العذب وكواب يشرق نوره من صفاء جوهرة

يبعد والشراب من ورائه برقته وجرته لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صنعيته
وتحسين صناعته في كف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها ولكن من
أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصداعه وملاحة أحد اقدفها عجباً لمن
يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل المفجائع بمن نزل بفنائها
ولا تنظر الاحداث بعين التغيير الى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله في خواياها
ويتنأ بعيش دونها والله لو لم يكن فيها السلامة الابدان مع الامن من الموت والجوع
والعطش وسائر أصناف الحدائن لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن
لا يؤثر عليها ما التصرم والتنقص من ضرورته وكيف وأهلها ما لوك آمنون وفي
أنواع السرور ومتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء العرش
يحضرون والى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون
معه الى سائر نعم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم
يترددون ومن زوالها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي منادياً أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تنسقموا أبدأ وان لكم أن تهيموا
فلا تموتوا أبدأ وان لكم أن تشبوا فلا تنهروا أبدأ وان لكم أن تنعموا فلا تنبأسوا
أبدأ فذلك قوله عز وجل ونودوا أن نلکم الجنة أو رتموها بما كبتكم تعملون
ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه بيان الله تعالى بيان
واقراً من قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن واقراً سورة
الواقعة وغيرها من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل
الآن تفصيلها بعد أن اطلعت على جهتها وتأمل أولاً (عدد الجنان) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة
آبنتهما وماقبيهما وجنتان من ذهب آبنتهما وماقبيهما وبين القوم وبين أن ينظروا
الى ربهم الازدراء الكبير ياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى أبواب الجنة فانها
كثيرة بحسب أصول الطاعات كما ان أبواب النار بحسب اصول المعاصي قال أبو
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتقى زوجين من ماله في سبيل الله

دعى من أبواب الجنة كلها وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن نككون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فعظم أمرها ذكر الأحقفة ثم قال وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا اتهموا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدا إلى أحدهما كما أمر وابه فشر بوا منها فاذ هبت ماني بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدا إلى الأخرى فتطهر وأمنها فخر عليهم نصرة النعيم فلا تتغير أشعارهم بعدها يبدأ ولا تشعروا بهم كما أنما دهنوا بالدهان ثم اتهموا إلى الجنة فقال لهم خذتمنا سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالد بن ثم تلقاهم الولدان يطبقون بهم كأن طيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبية يقولون له أبا بشر أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيت فيقول أنا رأيت وهو بائري فيستخفها الفرح حتى تقوم إلى أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم رفع رأسه فينظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق ولولا أن الله تعالى أقدره لأم بان يذهب بصره ثم يطأ طي رأسه فإذا ازواجه وأكواب موضوعه ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد يحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك امرت أن لا أفتح لاحد قبلك ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجات العلوف فيها فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والباطنة المحمودة

تفاوتا وظاهرا فكان ذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهرا فان كنت تطلب أعلى الدرجات
فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال
تعالى سابقوا الى مغفرة ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والمجرب أنه
لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء نقل عليك ذلك أو ضاق
به صدرك وتغص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت
لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطاقتهم لا نوازيمها الذي بناه الله فيها فقد قال أبو سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم
كما تراءون الكوكب الغائر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا
يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا
بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا إن أهل الدرجات العلى يراهم من تحتهم كما يرون
النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وإن أبابكر وعمر منهنم وأنعماء وقال جابر قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى
الله عليك بأين أنت وأمتنا قال إن في الجنة شرفا من أصناف الجوهر كما يرى ظاهرها
من باطنها وباطنهما من ظاهرها وفيهما من النعيم واللذات والسرور وما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولئن هذه الغرف قال لمن
أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله
ومن يطيق ذلك قال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه فقد
أفشى السلام ومن أطمع أهله وعباله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطمع الطعام ومن
صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة
وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن ضيعة في جنات عدن
قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر في كل دار سبعون بيتا
من زمرذ أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش زوجة من الخور العين في كل بيت سبعون مائة على كل مائة سبعون لوبان من

الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي
على ذلك اجمع

﴿الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة﴾

أما فضل الرضا من الآيات فقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فقد قال تعالى هل
جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا
العبد عن الله تعالى وقال تعالى وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
أكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكما أن مشاهدة المذكور
في الصلاة أكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان
الجنة وفي الحديث ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك
فسؤالهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضا العبد فسنذكر حقيقته وأما
رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله للعبد
ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته اذ تقصراً فهم الخلق عن دركه ومن يقوى عليه
فيستقل بادرأه من نفسه وعلى الجلالة فلا رتبة فوق النظر اليه فلما سألو الرضا لانه
سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا بعيم النظر
فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا الادوام وتمعنوا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب
وقال الله تعالى ولدينا من بعد قال بعض المفسرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت المزيدي
ثلاث تحف من عند رب العالمين احدها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في
الجنة مثلها فذلك قوله تعالى فلانعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين والثانية السلام
عليهم من ربهم فيزد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولان من رب رحيم
والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسليم
فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر اى من النعيم الذى هم فيه فهذا فضل رضا الله
تعالى وهو ثمرة رضا العبد وأما فضله من الاخبار فقد روى أن النبي صلى الله عليه
وسلم سأل طائفة من أصحابه ما أتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامه ايمانكم فقالوا الصبر

على البلاء وشكر عند الرخاء ورضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة
 وفي خبر آخر أنه قال حكماؤه علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وفي الخبر طوبى
 لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفاقا ورضى به وقال صلى الله عليه وسلم من رضى من
 الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال تعالى إذا أحب
 الله تعالى عبدا ابتلاه فإن صبر اجتبه وإن رضى اصطفاه وقال أيضا إذا كان يوم
 القيامة أتت الله تعالى لطائف من أمتى أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان
 يسرحون فيها ويتعمون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب
 فيقولون ما رأينا حسبا فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فتقول
 لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فتقول الملائكة من أمة من أمتهم فيقولون
 من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدناكم الله حذثونا ما كانت أعمالكم في
 الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فليغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما
 فيقولون كنا إذا اخوانا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة
 يحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم
 نظفوا أبواب فقركم والأفلاك في أخبار موسى عليه السلام أن بنى إسرائيل قالوا له سل
 لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه برضى به عنا فقال موسى عليه السلام الهى قد سمعت
 ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم (وأما فضل الصبر) فقد
 ذكر في القرآن في نيف وتسعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر
 وجعلها ثمرة له وجعل للصابرين بين أمور لم يجزمها لغيرهم فقال تعالى أولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فأهدى والرحمة والصلوات مجموعا
 للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول **ب** وأما الأخبار **ب** فقد قال
 صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم اليقين
 وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهم ما يبالي بما فاتته من قيام الليل وصيام النهار ولأن
 الصبر واعلى ما أتم عليه أحب إلى من أن يوافقني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم
 ولكنى أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء

عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكامل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينشد وما عند
الله باق وليجزين الذين صبروا أجورهم الآية وروى جابر أنه سئل صلى الله عليه وسلم
عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وقال أيضا الصبر كنز لمن كنوز الجنة وسئل مرة
ما الإيمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معناه معظم الحج
عرفة قال أيضا صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل
أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى وإن من أخلاقى أنى أنا الصبور
وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الانصار فقال المؤمنون أتمم فسكتوا فقال عمر نعم يا رسول الله قال وما علامة
إيمانكم قالوا نشكر على الرضا ونصبر على البلاء ورضى بالقضاء فقال صلى الله عليه
وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما تكره خير كثير
وقال المسيح عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب
الصابرين والاخبار فى هذا لا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم عزم من قنع وذل من
طمع وقال صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وتقدم الكلام على القناعة مرارا
﴿الباب الرابع والسبعون فى فضل التوكل﴾

فمن الآيات قوله تعالى ان الله يحب المتوكلين وأعظم بمقام موسوم بحبة الله تعالى
صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملاسه فمن الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه
فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب ومن الاخبار قوله صلى
الله عليه وسلم فيارواه ابن مسعود رأيت الامم فى الموسم فرأيت أمتى قد سملوا السهل
والجبل فاعجبتنى كثرتهم وهيتهم فقيل لى أرضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون ألفا
يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتبون ولا يتطهرون
ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة وقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى
منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله
ادع الله أن يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه

وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغرد وخصاوتروح
بطاناً وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكاله الله اليها وقال صلى الله عليه وسلم
من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يديه و يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا الى
الصلاة ويقول بهذا أمرني ربي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة
واصطر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من استترى واكتوى وروى
أنه لما قال جبريل لبراهيم عليهما السلام وقد رمى الى النار بالمنجنيق ألك حاجة قال
أما ليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ ليرمي فأنزله الله
تعالى وبراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياد اود ما من عبده
يعتصم بى دون خلقي فتكيد به السموات والارض الاجعلت له مخرجا وقال سعيد بن
جبير له غنتى عقرب فاقسمت على أمى لتستترقن فناوت الراقى يدي النى لم تلدغ
وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت الى آخرها فقال ما ينبئني
للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ الى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء فى منامه من
وثق بالله تعالى فقد أسر زقونه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق
عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك ولاتنال من الدنيا الا ما قد كتب
الله لك وقال يحيى بن معاذ فى وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق
مأمور بطلب العبد وقال ابراهيم بن أدهم سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال
لى ليس هذا العلم عندى ولكن سئل ربي من أين يطعمنى وقال هرم بن حبان لأويس
القرنى أين تأمرنى أن أكون فأوما الى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أويس أف
لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكبلا
وجدت الى كل خير سبيلا نسأل الله حسن الأدب

باب الخماس والسبعون فى فضل المسجد

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه

وسلم من بني لله مسجد اولو كف حص قطة بنى الله له قصر افي الجنة وقال صلى الله عليه
 وسلم من أتم المسجد ألفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد
 فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لاصلاة لجار المسجد الا في
 المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي يصلي
 فيه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال
 صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمته يأتيون المساجد فيقعدون فيها
 حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لانجاسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله
 عليه وسلم قال الله عز وجل في بعض الكتب ان بيوتى في أرضي المساجد وان زوارى
 فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيته فحق على الزور ان يكرم زاره
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال سعيد
 ابن المسيب من جلس في المسجد فأتى بالجالس ربه فاحقه أن يقول الاخيرا ويروي
 في الاثر واخبار الحديث في المسجد يا كل الحسنات كائنا كل البهائم الخشيش وقال
 النخعي كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب للجنة وقال أنس
 ابن مالك من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له
 مادام في ذلك المسجد ضوءه وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يبكي عليه مصلاه
 من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأنا بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
 منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض أربعين صباحا وقال عطاء الخراساني
 ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت
 عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يدكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر
 الا اقتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منهاها من
 سبع أرضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرت له الارض ويقال ما من منزل ينزل
 فيه قوم الا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم

﴿الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة﴾

اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا ابصره بعبوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم

مخف عليه عيوبه فاذا عرف العيوباً مكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون
 بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فمن
 أراد أن يعرف عيوب نفسه فلها أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ
 بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات وبحكمه في نفسه ويقتبع اشارته في
 مجاهدته وهذا شأن المرشد مع شيوخه والتلميذ مع استاذه فيعرفه استاذه وشيخه
 عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده (الثاني)
 أن يطلب صديقاً صافياً وبصيراً متمديناً فيمنه يبيع على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله
 فما كره من أخلاقه وعيوبه الباطنة والظاهرة يبينه عليه فهكذا كان يفعل الأكياس
 والاكابر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأاً أهدى إلى عيوني
 وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عنى مما تكرهه
 فاستمى فأخ عليه فقال بلغنى أنك جمعت بين ادمين على مائدة وأن لك حلتين حلت
 بالهار وحل بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما وكان
 يسأل حذيفة ويقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين
 فهل ترى على شياً من آثار النفاق فهو على جلالته قدره وعاقبته منصبه هكذا كانت
 تهمته لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلاً وأعلى منصباً كان أقل إعجاباً
 وأعظم اهتماماً بنفسه إلا أن هذا أيضاً قد عز في الاصداء من يترك المداهنة فيخبر
 بالعيب أو يترك الحسد فلا يزد على قدر الواجب فلا تخاف في أصدائك عن حسدك أو
 صاحب غرض يرى ما ليس بعييب عيباً وعن مدهن يخفى عنك بعض عيوبك
 ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقبيل له لم لا تخاطب الناس فقال وماذا أصنع
 بأقوام يخفون عنى عيوبى فكانت شهوة ذوى الدين أن يهوا العيوب وهمم بتبئيه
 غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق الينامن ينصحه أو يعرفنا عيوبنا
 ويكاد هذا أن يكون مفصحا عن ضعف الإيمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب
 لهاغة فلو نهبنا منبه على أن تحت ثوبنا عقر بالتقليد نامنه منه وفرحنا به واشتغلنا بازالة
 المشرب وابعادها وقتلها وانما نكابتها على البدن ويدوم ألمها يوم ما قدونه ونكابتها

الاخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن ندوم بعد الموت أبدأ والآفا من السنين
 ثم انالانفرح بمن ينهنا عليها ولا نستغل باز التهايل نستغل بمقابلة الناصح بمثل مقالته
 فنقول له وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشفلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه
 وينسبه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي أمرتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك
 ضعف الايمان ففسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا ويبصرنا بعيوبنا ويشغلنا
 عداواتنا ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق
 الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدي
 المساوى ولعل انتفاع الانسان بعد ومشاحن يذكرة عيوبه أكثر من انتفاعه
 بصديق مدهن يثني عليه ويمدحه ويحفي عنه عيوبه الا أن الطبع محبوب على
 كذيب العدو وحمل مايقوله على الحسد ولكن البصير لا يخون عن الانتفاع بقول
 أعدائه فان مساو به لا بد وان تنتشر على ألسنتهم (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس
 فكل مارآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينبه اليه فان المؤمن مرآة
 المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع
 الهوى فيا تصفبه واحدا من الاقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم
 منه أو عن شيء منه فليستفقد نفسه ويظهرها عن كل ما ينممه من غيره وتاهيك بهذا
 ناديبا فلو ترك الناس كلهم ما كرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب (قيل)
 ايسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شينا فاجتنبته
 وهذا كله حيل من فقد شيخا عارفا ذكيا بصيرا بعيوب النفس مشققا ناصحا في الدين
 فارغ من تهذيب نفسه مشغلا بتهذيب عباد الله تعالى ناصحا لهم فمن وجد ذلك فقد
 وجد الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجييه من الهلاك الذي هو
 يصدده (واعلم) أن ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتاك
 وانكشفت لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين فان عجزت عن
 ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق
 التقليد فان للايمان درجة كما أن للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو وراءه

قال الله تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات فمن صدق بان
مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين
آمنوا وإذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين آتوا العلم
وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الايمان بهذا الامر فى القرآن والسنة وأقوال
العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قيل نزع منها حبة
الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسنه ومنافق
يبيغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه وبين أن النفس عدو منازع يجب
عليه مجاهدتها ويروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وأتذر
أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقوق طاعنى محجوبة
وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعود غائب لم يره وقال نبينا
صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغرا الى
الجهاد الا كبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الا كبر قال جهاد النفس وقال صلى الله
عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم كف
أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها فى معصية الله تعالى اذا انتحاصحك يوم القيامة
فيلعن بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى ويستر وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا
أشد على من نفسى مرة لى ومرة على وكان أبو عباس الموصلى يقول لنفسه يا نفس
لا فى الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تجتهدين كاتى بك
بين الجنة والنار تحبين يا نفس ألا تتحجين وقال الحسن مالدابة الجوح باحوج
الى اللجام الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازى جاهد نفسك باسياف
الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة
من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات
ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال
الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفا والصبر على

الاذى واذا انحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فصول
 لكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها
 يدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائقها من
 بين سائر الانام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتخرج من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك
 نظيفة ونورية خفيفة روحانية فنجدول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك
 الطاعات كالفرس الفارة في الميدان وكالملك المتزده في البستان وقال أيضاً عدا
 الانسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان
 بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استوت عليه النفس
 صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً في سجن هواها مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها
 تجر به حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجمعت العلماء
 والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى
 الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد
 على الخبز فهو شهوة وقال أيضاً من أحب شهوات الدنيا فليتهب بالذل (وروي)
 أن امرأة العز يز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الارض وقعت له
 على رابية الطريق في يوم موكبه وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفاً من عظماء
 ملكته سبحانه من جعل الملوك عبيداً بالعصية وجعل العبيد مملوكاً بطاعتهم له
 ان الحرص والشهوة صيرا للملوك عبيداً وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى
 صيرا للعبيد مملوكاً فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله
 لا يضيع أجر المحسنين (وقال الجنيد) أرقت ليلة ففقت الى وردى فلم أجد الحلاوة التي
 كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجل
 ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلهما أحسن بي قال يا بالقاسم الى الساعة فقلت
 يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد
 فعل فما حاجتك قال فني يصير داء النفس دواها فقلت اذا خافت النفس هواها
 فأقبل على نفسه فقال اسمي فقد أجبته بهذا سبع مرات فأبيت أن تسمعه الا

من الجنيد ها قد سمعته ثم انصرف وما عرفته وقال يزيد الرقاشي اليكم عنى الماء
البارد فى الدنيا على لآحرمه فى الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله
تعالى متى أنكم قال اذا اشتهيت الصمت قال متى أصمت قال اذا اشتهيت الكلام
وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات فى الدنيا

باب السابع والسبعون فى الايمان والنفاق

اعلم ان كمال الايمان الذى هو للتصديق بوحدانية الله تعالى وبما جاءت به الرسل
صلوات الله عليهم بزيادة الاعمال قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بايمانهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون
وقال الله تعالى وان كن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين
فشرط عشر بن وصفا كلوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى أولئك الذين
صدقوا وقد قال تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات وقال
تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقد قال تعالى هم درجات
عند الله وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى
الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا أدناها ما طاعة الاذى عن الطريق فهذا ما يدل
على ارتباط كمال الايمان بالاعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفى
فقول صلى الله عليه وسلم أربع من كثر فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم
أنه مؤمن من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتخمت خان واذا خاصم فجر
وفى بعض الروايات واذا عاهد غدر وفى حديث أبى سعيد الخدرى القلوب أربعة
قلب أجرد وفيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يدها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يدها
القيح والصديد فأى المادتين غلب عليه حكم له بها وفى لفظ آخر غلبت عليه ذهبت
به وقال عليه السلام أكثر منافق هذه الامة قراؤها وفى الحديث الشرك الخفى فى
أمتى من ديب النمل على الصفا وقال حذيفة رضى الله عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبر بها منافقا الى أن يموت وانى لأسمعها

من أحدكم في اليوم عشر مرات وقال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى
أنه يرى من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم فكانوا اذذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يصادق
الايمان وكاله وهو خفي وأبعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم منه من يرى أنه يرى
منه فقد قيل للحسن البصري يقولون انه لانفاق اليوم فقال يا أخى لو هلك المنافقون
لاستوحشتهم في الطريق وقال هوأ وغيره لو نبذت للمنافقين أذنان ما قدرنا أن نطأ
على الارض بأقدامنا وسمع ابن عمر رضى الله عنه رجلا يتعرض للحجاج فقال
أرأيت لو كان حاضر اسمع أكت تتكلم فيه فقال لا فقال كنانة هذا نفاق على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا السانين في
الدنيا جعله الله ذا سانين في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم شر الناس
ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للحسن ان قوما
يقولون اننا لنخاف النفاق فقال والله لان أكون أعلم انى يرى من النفاق أحب الى
من تلاع الارض ذهابا وقال الحسن ان من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر
والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضى الله عنه انى أخاف أن
أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت النفاق ان المنافق قد آمن من النفاق
وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا أو أكثروا الثناء عليه فبيناهم كذلك
اذطلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه
أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذى وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم
أرى على وجهه سقعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نشدك الله هل حدثت نفسك حين أثمرت على القوم انه ليس
فيهم خير منك فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أستغفرك لما
علمت ولم أعلم فقيل له اتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمننى والقلوب بين أصبعين

من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد قال سبحانه وتعالى وبداهتهم من الله ما لم
 يكونوا يحسنون قيل في التفسير عملوا أعمالا لنفوسها حسنة فكانت في كفة
 السيئات وقال سرى السقطي لو أن انسانا دخل يستأنا فيه من جميع الأشجار عليهم
 من جميع الطيور ونقاطه كل طير منهم ابلة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه
 الى ذلك كان أسيرافي يديهافهذه الاخبار والآثار تعرفك خطر الامر بسبب دقائق
 النفاق والشرك الخفي وانه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت
 من بعض الامراء شيئا فأردت أن أنكره فخفت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت
 ولكن خشيت أن يعرض لقلبي التزبن للخلق عند خروجي ففكفت وهذا
 من النفاق الذي يصاد حقيقة الايمان وصدقه وكاله وصفاء لأصله فالنفاق نفاقان
 أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلفين في النار
 والثاني يفضى بصاحبه الى النار مدة أو ينقص من درجات عليين ويحط من رتبة
 الصديقين

باب الثامن والسبعون في النهي عن الغيبة والنميمة

أما الغيبة فقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة
 فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه
 وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تنناول العرض
 وقد جمع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو برزعة قال عليه السلام لا تحاسدوا
 ولا تباغضوا ولا تناجسوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا
 وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة
 أشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وان صاحب الغيبة
 لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ليلة
 أسرى بي على أقوام يخمشون وجوههم بانظافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال
 هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر أئبت

النبي عليه الصلاة والسلام فقلت لعنبي خيراً أتفجع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن صب من دلوك في اناء المستقي وان تلقى أهلك يبشر حسن وان أدبر فلا تغتبه وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف يته وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرّاً عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى أذن له فصام الناس حتى إذا أسوا جعل الرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتان من أهلي ظلتنا صائمين وانهما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من نزل نهاره بأكل لحوم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن يستقيتا فرجع اليهما فأخبرهما فاستقاء تافقات كل واحدة منهما علقه من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتاني بطونهما لا كاتهما النار وفي رواية انه لما أعرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم التوتوني بهما فجاءت انا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لاحداهما قبي فقاءت من قيح ودم وصد يد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قبي فقاءت فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الراء اعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الراء اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأر بي الراء اعرض الرجل الحمل (وأما التمنجة) فهي خصلة ذميمة قال الله تعالى هما زنا نعيم ثم قال عتل بعد ذلك زنيم قال عبد الله بن المبارك الزنيم

ولد الزنا الذي لا يكتفم الحديث وأشار به الى أن كل من لم يكتفم الحديث ومضى
 بالخميمة دل على أنه ولد زنا استنباطا من قوله عز وجل عتق بعد ذلك زنيم والزنيم هو
 الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النعام وقال تعالى حالة الخطب
 قيل انها كانت نعاما حالة للحديث وقال تعالى فغاثنا بها فلم يغنيا عنهما من الله
 شيئا قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان وامرأة نوح تخبر أنه مجنون وقد قال صلى
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نعام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات
 هو النعام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله أحاسنكم
 أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم الى الله المشاؤون
 بالخميمة المفرقون بين الاخوان الملقسون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم
 ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالخميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء
 العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع على مسلم كلمة يشينها
 بغير حق شانه الله به في النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أعمار رجل أشاع على رجل كلمة وهو يرى ويشينها في الدنيا كان حقا على
 الله أن يشينها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال إن
 ثلث عذاب القبر من الخميمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لما خلق
 الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي
 لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مد من خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات
 وهو النعام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله
 إن لم أفعل كذا أو كذا لم يغبه وروى كعب الاحبار أن نبي اسرائيل أصابهم قحط
 فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاستقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لأستجيب
 لك ولئن معك وفيكم نمام قد أصر على الخميمة فقال موسى يارب من هو دنني عليه حتى
 أخرجه من بيننا قال يا موسى انها كم عن الخميمة وأكون نماما فتباوا جميعا فسقوا
 ويقال اتبع رجل حكما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك

للشيء آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الأرض وما
 أوسع منها وعن الصخر وما أفسى منه وعن النار وما أحرّ منها وعن الزمهرير وما أبرد
 منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم اليهتان على
 البري ما أثقل من السموات والحقى أوسع من الأرض والقلب القانع أغنى من
 البحر والحرص والحسد أحرّ من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد
 من الزمهرير وقلب الكافر أفسى من الحجر والغم إذا بان أمره أذل من اليتيم وما
 أحسن قول الشاعر

من ثم في الناس لم تؤمن عقار به على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
 كالليل بالليل لا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه
 الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف ينعيه

(وقول الآخر)

يسى عليك كما يسى اليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين بكاد

﴿الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان﴾

قال صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك إبعاد بالخبر وتصديق بالحق فمن
 وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وليحمد الله ولمة من العداوة إبعاد بالشكر وتكذيب
 بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله
 تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن إنما هما ممان
 يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عندهم فما
 كان من الله تعالى أمضاه وما كان من عدوه جاهده وقال جابر بن عبيدة العدوي
 شكوت إلى العلاء بن زياد ما أبجد في صدري من الوسوسة فقال إنما مثل ذلك مثل
 البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عالجه والامضوا وتركوه بمعنى أن
 القلب احتال عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى إن عبادي ليس لك
 عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك ساط الله عليه
 الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ له هواها حيويا وهو إشارة إلى أن من الهوى

الهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاص للنبي صلى الله
 عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك شيطان
 يقال له خرب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك
 فأذهبها الله عني وفي الخبر ان للوؤء شيطانا يقال له الوهان فاستعبدوا بالله منه
 ولا يمحوا وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس به لانه اذا
 خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى
 الله تعالى وسوى ما يتعلق به يجوز أيضا أن يكون محال للشيطان وذكر الله هو الذي
 يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع
 وساوس الشيطان ذكر الله بالاستمادة والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قولك
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حيل ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر
 عليه الا المتقون الغالب عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات
 الفتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
 الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر
 الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا
 غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان كالتطارد بين
 النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال الله تعالى استعوذ عليهم الشيطان
 فأتسأهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع
 خرطومه على قلب ابن آدم فان هود ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى التقم
 قلبه وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح
 الشيطان وجهه بيده وقال أبى وجيه من لا يفلح وكأأن الشهوات بمنزجة بلحم ابن
 آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا
 مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولاجل
 اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبا وعن ابليس لأقعدن لهم

صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمالهم
وقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قعد لابن آدم بطرق فمعدله بطريق الإسلام
فقال أنسلم وتترك دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال
أنهاجر أندع أرضك وسماك فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال
أجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح نساؤك ويقسم مالك
فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك مات كان حقا على
الله أن يدخله الجنة

باب الثمانون في بيان المحبة ومحاسة النفس

قال سفيان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكر وقال
غيره أثار المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كنه إشارة إلى ثمرات المحبة
فأما نفس المحبة فلم يتعرضوا لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن
ادراكه وتمتنع الاسن عن عبارته وقال الجنيده حرم الله تعالى المحبة على صاحب
العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذو النون قل
لمن أظهر حب الله احذر أن تذلل لغير الله وقيل للسبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحب
فقال العارف ان تكلم هلك والمحب ان سكت هلك وأنشد السبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم حبك بين الحشامقيم

يا رافع النوم عن جفوني أنت بما مررتي عليم

ولغيره

عجبت لمن يقول ذكرت النبي وهل أنسى فاذا كرمانسيت

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا ولولا حسن ظني ما حييت

فأحيا بالنسي وأموت شوقا فكم أحياء عليك وكم أموت

شربت الحب كأسا بعد كأس فأنفد الشراب وما رويت

فليت خياله نصب لعميتي فان قصرت في نظري عميت

وقالت رابعة العدوية يوما من بد لنا على حبيبنا فقالت خادمة لها حبيبتنا معنا ولكن

الدنيا قطعنا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوحى الله الى عيسى عليه السلام اني
 اذا اطلمت على سر عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي وتوليته
 بحفظي وقيل تكلم سمعون يوماني المحبة فاذا بطائر نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره
 الارض حتى سال الدم منه غيات وقال ابراهيم بن ادهم الهي انك تعلم ان الجنة لا تزن
 عندي جناح بعوضة في جنب ما أكرمتني من محبتك وانستني بذكرك وفرقتني
 للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش
 والاحق يفر ويروح في لاش والعافل عن عيوبه فتاش (وأما محاسبة النفس) فقد
 أمر الله بها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد وهنه
 اشارة الى المحاسبة على ما مضى من الاعمال ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسبوا
 أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن توزنوا وفي الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل
 فقال يا رسول الله أوصني فقال أستوصي أنت فقال نعم قال اذا هممت بأمر فتدبر
 عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فامته عنه وفي الخبر وينبغي للعافل أن يكون
 له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون
 لعلكم تفلحون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى
 الله عليه وسلم اني لاستغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان
 لذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعن عمر رضي
 الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرّة اذا جبه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت
 ليوم وعن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه
 شدة من محاسبة شريكه والشريك ان يتحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي
 الله تعالى عنها أن ابا بكر رضوان الله عليه قال لما عند الموت ما أحد من الناس
 أحب الى من عمر ثم قال لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال لأحد أعز علي
 من عمر فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها وأبدط بكلمة غيرها
 وحديث أبي طلحة حين شق له الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى
 ندما ورجاء للعوض مما فاتته وفي حديث ابن سلام انه حمل حزمة من حطب فقيل له

يا أبا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب
 نفسي هل تنكره وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه بحاسبه الله وانما خف
 الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم
 أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء
 يجبه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيات حيل بيني وبينك
 وهذا حساس قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت
 بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبدا ان شاء الله (وقال أنس بن مالك)
 سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما وقد خرج وخرجت معه حتى دخل
 حائط فسمعته يقول وبينى وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
 يخرج ويخبر الله لتتقين الله أولي عهد بنك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة
 قال لا يلقي المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكتلي ماذا أردت
 بشر بني والقاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم
 الله عبدا قال لنفسه ألت صاحبة كذا ألت صاحبة كذا ثم ذهبا ثم خطها ثم ألتها
 كتاب الله تعالى فكان له قائدا وهذا من معاتبة النفس وقال ميمون بن مهران
 التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاظم ومن شريك شحيح وقال ابراهيم التيمي
 مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبنكارها ثم مثلت
 نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلسلتها وأغلظها فقلت
 لنفسي يا نفس أي شيء تريدين فقالت أريد أن أردد الى الدنيا لأعمل صالحا فقلت فأنت في
 الامنية فاعلمى وقال مالك بن دينار سمعت الحاج يخطب وهو يقول رحم الله امرأ
 حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب الى غيره رحم الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا
 يريد به رحم الله امرأ نظري في مكاله رحم الله امرأ نظري في ميزانه فما زال يقول حتى
 أبكاني وحكي صاحب للاخف بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلواته بالليل
 الدنيا وكان يحكي الى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف
 ما حملك على ما صنعت يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا

﴿الباب الحادى والتمانون فى بيان تلبيس الحق بالباطل﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبارواه معقل بن يسار يأتى على الناس زمان يخلق فيه القرآن فى قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفر لى فأخبر أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم يتخوفون فقرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخلف من بعدهم خلف وورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الاذنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه انهم وورثوا الكتاب أى هم علماء و يأخذون عرض هذا الاذنى أى شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد والقرآن من آياته تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكرا او يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهدونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها وينظرون على خفضها ورفعها ونصبها وكأنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل فى العالم غرور يزبد على هذا و يقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى الآن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة و يظنون أنهم تترجح كفة حسناتهم مع أن ما فى كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما صدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه و يظن أن كل ألف درهم حرام يقاومه التصدق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم فى كفة ميزان وفى الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله ومنهم من يظن أن طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذى يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله فى اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد و يكون نظره الى عدد سبخته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هدياته طول نهاره الذى لو كتبه

الكان مثل تسيبته مائة مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل التسيبحات والتهليلات ولا يلتفت الى ماورد من عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمتناقضين الذين يظهر من الكلام ما لا يضمره الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجره النسخ لما يكتبونه من هديانه الذي زاد على تسيبته لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملة من مهماته وما نطق به في فقراته كان يعدده ويحسبه ويوازنه بتسيبحاته حتى لا يفضل عليه أجره نسخه فيما يجبل من محاسب نفسه ويحتاط خوفا على فيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا من فوت الفردوس الاعلى ونعيمه ما هذه الامصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعتنا الى امر ان شككنا فيه كما من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كما من الحق المغرور بنفاه هذه اعمال من صدق بما جاء به القرآن وانا نسبر الى الله ان نكون من أهل الكفران فسيحان من صدناعن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من بقدر على تسليط مثل هذه العقلة والغرور على القلوب أن يخشى ويتقى ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى وتعاليل الشيطان والهوى والله أعلم

بَابُ الثَّانِي وَالْثَمَانُونَ فِي فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناسا في بعض الصلوات فقال لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأمرهم فتحرق عليهم بيوتهم يحزم الحطب ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا أو مريتا نين لشهدا يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضي الله عنه مر فوعا من شهد العشاء فكا ثم أقام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكا ثم أقام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد عمده بحره عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشر بن سنة الا وأنا في المسجد

وقال محمد بن واسع ما شتهى من الدنيا الاثلاثة اذ ان تعوجت قومى وقوتامن
الرزق عفواً بغير تبعة وصلاة في جماعة يرفع عنى سهوها ويكتب لى فضلها وروى أن أبا
عبيدة بن الجرح أم قوما مرة فلما انصرف قال ما زال الشيطان فى آفناحتى رأيت أن
لى فضلا على غيرى لأؤم أبداً وقال الحسن لاتصلاوا خلف رجل لا يختلف الى العلماء
وقال النعمى مثل الذى يؤم الناس بغير علم مثل الذى يكيل الماء فى البحر لا يدري زيادته
من نقصانه وقال حاتم الاصم هاتفتى الصلاة فى الجماعة فمزانى أبو اسحق البخارى
وحده ولومات لى ولد لعزائى أكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين أهون عند
الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع المنادى فليجيب
لم يرد خير ولم يرد به خير وقال أبو هريرة رضى الله عنه لأن تملأ اذن ابن آدم
رصاصاً ما اباخبره من أن يسمع النداء ثم لا يجيب وروى أن ميمون بن مهران
أتى المسجد فقيل له ان الناس قد انصرفوا فقال انالله وانا اليه راجعون لفضل
هذه الصلاة أحب الى من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
أربعين يوماً الصلوات فى جماعة لاتفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين
براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم
وجوههم كالسكوك البرى فتقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون
كأذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غير هاتم نحشر طائفة وجوههم
كالاقرار فيقولون بعد السؤال كنا توضأ قبل الوقت ثم نحشر طائفة
وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى أن السلف
كانوا يعززون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعززون سبعة اذا
فاتتهم الجماعة (الباب الثالث والخمسون فى فضل صلاة الليل)
أما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله
تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم فيلا وقوله سبحانه وتعالى تنجاني
جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية وقوله عز وجل
والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل

هي قيام الليل يستعان بالصبر على مجاهدة النفس (ومن الاخبار) قوله
 صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان
 كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان
 توطأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والأصبح
 خيبت النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال
 ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر ان الشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا
 أسقط العبد ساء خلقه واذا ألغقه ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام الليل حتى يصبح
 وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من
 الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتي لفرضت ما عليهم وفي الصحيح عن جابر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله
 تعالى خيرا الا أعطاه اياه وفي رواية يسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل
 ليلة وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفتطرت قدماه
 فقيل له أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا
 شكورا ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان التكرار سبب التزييد
 قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا باهريرة أتريد أن
 تكون راحة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وأنت تريد
 رضايك يا باهريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كسور الكواكب
 والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب
 الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربه الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطر دلة لداء
 عن الجسد ومنهاة عن الأثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة
 بالليل فقلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلواته وكان نومه صدقة عليه وقال
 صلى الله عليه وسلم لا يذر لؤي لو أردت سفرا أعدت له عدة قال نعم قال فكيف
 سفر طريق القيامة ألا أتيتك يا بأذر مما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأبي أنت وأمي
 قال صم يوما شديدا لحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظمأة الليل لو حشنة القبور

وحج حجة اعظام الامور وصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر
 تكسب عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس
 مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار اجزني منها
 فقد كبر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فاذنوني فأتاه
 فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك
 ولا يبلغ عملي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلانا
 أن الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمرو لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول
 يا نافع أسحرا نافعاً قول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرا نافعاً فيقول نعم فيقعده
 فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شبع يحيى بن زكريا
 عليهما السلام ليلة من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه
 يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من داري أم وجدت جوارا خيرا لك من جواري
 فوعزني وجمالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولز هقت
 نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك وليكيت الصديد بعد
 الدموع ولبست الجلود بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا
 يصلي بالليل فاذا أصبح سرق فقال سينهاه ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم
 الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء
 وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها
 فصلى فان أبت نضحت في وجهها الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من
 الليل وأيقظ امرأته فضليار كعتين كتب من الذالكين الله كثيرا والذالكات وقال
 صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من نام عن خزيه أو عن شيء منه بالليل فقراه بين
 الصلاة والفجر والظهر كتب له كما مما قرأه من الليل قيل كان الامام البخاري رضي

الله عنه كثيرا ما يمثل هذين البيتين

اغتمت في الفراغ فضل ركوع
كمن صبح رأيت من غير سقم
فحسى أن يكون موتك بفته
خوجت نفسه الصريحة فلتته

(الباب الرابع والثمانون في عقوبة علماء الدنيا)

وخصي بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التمتع بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم ينعم الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عالما وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموا العلم لتيهاوا به العلماء وتمتاروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألبه الله بليجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم لا تأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيس وما ذلك فقال من الأئمة المضلين وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدحجين وأتم مقهون مع المتعجبين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم فان العالم امام معرض لهلاك الابدأ وللعادة الابدوانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة وقال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليم قال صلى الله عليه وسلم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تسكن ممن يجمع علم العلماء وطرقت الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لاني هريرة رضي الله عنه أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفي بترك العلم اضاعة له وقيس لابراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندما قال أمانى عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فعالم مقرط وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعمائة رجل يدري ويُدري أنه يدري فذلك علم فاتبه ورجل

يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري
فذلك مسترشد فأرشد به ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل
فأرفضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعمل فإن أجابه والازنحل
وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله أتى لارحم ثلاثة عزير قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما
تصب به الدنيا وقال الحسن عقوق العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا
بصل الآخر قوا نندوا

عجبت لبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذن أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم إن العالم ليعذب عذابا يطيف به أهل النار استعظاما لشدة
عذابه أراد به العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور
الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا
آتبه وأنهي عن الشر وآتبه وإنما ضاعف عذاب العالم في معصيته لأنه عصى عن
علم ولذلك قال الله عز وجل إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار لانهم سجدوا
بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع أنهم ما جعوا الله سبحانه وهدوا
قالوا إنه نال ثلاثة الأتيم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون
أبنائهم وقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال
تعالى في قصة بلعام بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسج منها فأتبعه
الشيطان فكان من الغايرين حتى قال فسئل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث
أو تتركه يلهث فكذلك العالم الفاجر فإن بلعام أوتى كتاب الله تعالى فأخذ إلى الشهوات
فشبه بالكلب أي سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث إلى الشهوات وقال
عيسى عليه السلام مثل علماء سوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى تشرب
الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع

﴿الباب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق﴾

قال الله تعالى لنيب وحيبه مثنيا عليه ومطهر انعمته لديه وانك لعلى خلق عظيم
وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن
وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم إنما
بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أتقبل ما يوضع في الميزان يوم
القيامة تقوى الله وحسن الخلق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فأناه من قبل يمينه فقال
يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أناه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن
الخلق ثم أناه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن
لا تغضب وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السبئة الحسنة ثم حبا
قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل
قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبده وخلقه في طعامه
النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم
الليل وهي سبئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال
أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان
حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الايمان قال اللهم قوّني فقواه بحسن الخلق
والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوّني فقواه بالبخل وسوء الخلق وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء
وحسن الخلق ألا فرى بنو دينكم ههنا وقال عليه السلام حسن الخلق خلق الله
الاعظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا قال أحسنهم خلقا وقال صلى
الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلق العسل وعن
 جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فاحسن الله
 خلقك تحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أحسن الناس وجها وأحسن خلقا وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وعن عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر الدعاء فيقول
 اللهم آتني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسنه حسن خلقه ومروءته
 عقله وعن اسامة بن شريك قال شهدت الأعرابي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم
 يقولون ما خيرنا أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم
 إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم يكن فيهما أو واحدة منهن
 فلا تعدوا بشيء من عملة تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به السفيه أو خلق
 يعيش به بين الناس وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني
 لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
 سيئها إلا أنت وقيل فيم التجميل قال في لطف الكلام وأظهار البشر والابتسام فمن
 لقي الناس بالأحسان وعاملهم بالأخلاق الحسان فهو الذي يخف عليهم جانبهم ويحمد
 أخاؤه كما قال

إذا حوت خصال الخير أجمعها فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
 لم تعدم الخير من ذي العرش تحرز والشكر من خلقه في السر والعلن

باب السادس والثمانون في الضحك والبكاء واللباس

قال بعض المفسرين في قوله تعالى أفن هذا الحديث أي القرآن تعجبون منه
 تكديبا وتضحكون منه استهزاء مع كونه من عند الله تعالى ولا يتكون خوفا
 وانزجار الما فيه من الوعيد وأتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم قال

لمازلت هذه الآية فماضحك النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الآن يتبسم وفي لفظ فاروى النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا ولا يتبسم حتى ذهب من الدنيا وعن ابن عمر رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقه وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذلك كرهاذم اللذات ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أراد الخضر أن يفارق موسى عليهما السلام قال له عظمي قال يا موسى أياك واللعاجفة ولا تمش بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابلك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميم القلب وقال صلى الله عليه وسلم من ضحك لشبابه بكى طرمه ومن ضحك لفتاه بكى لفرقه ومن ضحك لحياته بكى لموته وقال صلى الله عليه وسلم افرؤ القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابوا وعن الحسن في قوله تعالى فليضحكوا قليلا أى في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة جزاء بما كانوا يكسبون وقال أيضا يا عجباً من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت ومرضى الله عنه بشاب يضحك فقال له يا بني هل جزى على الصراط قال لا قال هل تبين لك انك تصير الى الجنة قال لا قال فقيم الضحك فاروى الشاب ضاحكا بعد ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ومدح الله تعالى أقواما بالبكاء فقال تعالى ويخرون للأذقان يبكون وعن الأوزاعي في قوله تعالى ما لهذا الكآب لا يفاد رص فقرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله تعالى ويقال ثلاثة أشياء تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو ورداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك وكان يهجمه الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان له صلى الله عليه وسلم قباء

سندس فيلبه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق
الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق ولقد كان له كساء أسود فوجه
فقال له أم سلمة بأني أنت وأمي بأفعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت
مارأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده وكان صلى الله عليه وسلم
إذا لبس ثوباً بالبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أراى به عورتي
وأتجمل به في الناس وإذا نزعت ثوبه أخرجه من ميامره وكان إذا لبس جديداً أعطى
خلق ثيابه مسكيناً ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلماً من سبل ثيابه لا يكسوه إلا الله
إلا كان في ضمان الله وجزره وخيره ما وراه حيا وميتاً وكانت له صلى الله عليه وسلم
عباءة تفرش له حيناً تنقل ثني طاقين تحته وكان ينام على الحصر ليس تحته شيء غيره
﴿الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء﴾

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أو ترى أفضل مما أوتى فقد
استصغر من عظمة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند
الله تعالى من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن
وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم العلم وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم إن
القباب لتصدأ كما يصدأ الحديد فليل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن
وذكرا الموت وقال الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي
أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلقو مع من يلقو تعظيماً لحق القرآن
وقال أيضاً من قرأ نعمة سورة الحشر حين يصح ثم مات من يومه ختم له بطابع
الشهادة ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهادة (وأما فضل
العلم والعلماء) فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة قال صلى الله عليه وسلم من يرد
الله به خيراً يعقده في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الأنبياء ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك
الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الناس المؤمن الذي إذا احتجج إليه نفع
وإن استغنى عنه أغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة

أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد
فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم الموت قبيلة أيسر
من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم لا يشيع عالم من علم حتى يكون منتهاء الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي في شيتين ترك العلم وجمع المال وقال صلى الله عليه
وسلم كن عالماً ومتعلماً أو مستمعاً ومحياً ولا تكن الخامسة أي مبعضاً فتهلك
وقال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء ومن أمثال الحكماء من طلب العلم للرياسة
فقد عدم التوفيق والسياسة قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في
الأرض بغير الحق وقال الشافعي رضي الله عنه من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن
تعلم الفقه جلت مقدره ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه
ومن تعلم الفري بقرق طبعه ومن لم يعز نفسه لم ينفعه علمه وقال الحسن بن علي رضي
الله عنهما من أكثر مجالسة العلماء أطلق عقلا لسانه وفتق مراتق ذهنه وسره
ما وجد من الزيادة في نفسه وكانت له ولاية لما يعلم وافادة لما تعلم وقال صلى الله عليه
وسلم إذا رد الله عبداً حطر عليه العلم وقال صلى الله عليه وسلم لا فقر أشد من الجهل

﴿الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة﴾

اعلم ان الله تعالى جعل الزكاة إحدى سباني الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي
أعلى الاعلام فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم نبى
الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء
الزكاة والحديث وشهد الوعيد على المقصرين فيها ما قال تعالى فويل للصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون وتقدم الكلام على ذلك مستوفى وقال تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعدذاب أليم ومعنى
الاتفاق في سبيل الله اخراج الزكاة ﴿فائدة﴾ يستحب أن يطلب صدقته أتقياً
الفقراء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة فان ذلك يربو به المال قال
صلى الله عليه وسلم لا تأكل الاطعام حتى ولا بأكل طعامك الا ترى ذلك لان النبي

يستعين على التقوى فتكون شر يكاله في طاعته باعانتك اياه وكان بعض العلماء
يؤثر بالصدقة فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عمدت بمعرفةك جميع الفقراء
لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم لله سبحانه فاذا طرقتهم فاقه تشتت همة
أحدهم فلأن أرد همة واحد الى الله عز وجل أحب الي من أن أعطي ألفا من همة
الدينا فذكر هذا الكلام للجنييد فاستحسنه وقال هذا لى من أولياء الله تعالى وقال
ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم
بترك الخانوت فبعث اليه الجنييد ما لا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الخانوت فان
التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقا لا لا يأخذ من الفقراء ممن ما يبتاعونه
وكان ابن المبارك يخصص بمعرفة أهل العلم فقيل له لو عمدت فقال انى لأعرف
بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم
ولم يقبل على التعلم فتفرغ يفهم للعلم أفضل وان يخص ذوى العاهات لاسيما ذوى
الارحام والاقارب فتكون صدقة وصله ورحم وفي صلاة الرحم ما لا يخصص من الاجر كما
مرفق بابيه وان يخرج الصدقة سر البسلم من شؤم الرياء ومن اذلال المعطى في الملا قال
صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفى غضب الرب وذكر في حديث السبعة الذين
يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما أعطت يمينه نعم ان كان في اظهار الصدقة خير كأن كان يقتدى به غيره فلا بأس
ان سلم من الرياء وتجنب الامتنان كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى فاقه
المعروف المن بل يؤثر كتمانها ويستعمل نسيانها كما يجب على من صنع له معروف نشره
ويتعين عليه شكره كما في الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس وما أحسن قول
القائل يد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفور أو شكور
ففي شكر الشكور طاجزاء وعند الله ما كفر الكفور

• (الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الاولاد) •

لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الارحام وأمسها الولادة فيتضاعف
تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يحزى ولد والده حتى يجده بمالوكا

فيشتره فيعتقه وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدین أفضل من الصلاة والصدقة
 والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح
 مرضيا لابويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك وان كان
 واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما ومن أصبح مسغظا لابويه أصبح له بابان
 مفتوحان الى النار ومن أمسى فمثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما
 وان ظلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة يوجد رحمتها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
 رحمتها عاق ولا فاطم رحم وقال صلى الله عليه وسلم بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم
 أدناك فأدناك (وبروي) ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر
 والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا (وقيل) لما دخل يعقوب
 على يوسف عليه السلام لم يقم له فأوحى الله اليه أن تعاطم أن تقوم لايك وعزني
 وجلالي لأخرجت من صلبك نبيا وقال صلى الله عليه وسلم ما على أحد اذا أراد
 أن يتصدق بصدقة أن يجعله والديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون
 له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شئ وقال مالك بن ربيعة بيننا نحن
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل
 بقي على من بر أبوي شئ أبرهما به بعد وفاته ما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار
 لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى
 الله عليه وسلم ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل وداييه بعد أن يولى الاب وقال
 صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الولد ضعفان وقال صلى الله عليه وسلم دعوة الوالدة
 أمرع اجابة فيقول يا رسول الله ولم ذلك قال هي أرحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط
 وسأل رجل فقال يا رسول الله من أبر فقال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر
 ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وقال صلى الله عليه
 وسلم رحم الله والدا أعان ولده على بره أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله وقال صلى
 الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك رحمتك تشمهاسبعما
 وخادمك سبعانم هو عدوك أو شر بكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله

عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
 أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة
 فاذا بلغ ست عشرة سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قدأدبتك وعلمتك
 وأنك حنتك أعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه
 وسلم من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام كل
 غلام رهين أو رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه وقال قتادة
 اذا ذبحت العقيقة أخذت صوفة منها فاستقبلت بها أوداجها ثم توضع على يافوخ
 الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعد وجاء رجل الى عبد الله
 ابن المبارك فشكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدت
 ويستحب الرفق بالولد رأى الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل
 ولده الحسن فقال ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان
 من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوما اغسلى وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفة فضرب يدي ثم أخذه فغسل
 وجهه ثم قبله ثم قال قدأحسن بنا اذ لم تكن له جارية وتعترا الحسن والنبي صلى
 الله عليه وسلم على منبره فتنزل خملة وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم
 فتنة وقال عبد الله بن شداد ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس
 اذ جاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه
 قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قدأطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا
 أنه قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحلني فكبره أن اعجله حتى يقضى حاجته
 وفي ذلك فوائد احداها القرب من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى
 اذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم ربح
 الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية أرسل أبى الى الاحنف بن قيس فلما وصل
 اليه قال له يا بحر ما تقول فى الولد قال يا ميرا المؤمنين ثم ارقلو بنا وعماد ظهورنا
 ونحن لهم أرض ذليلة وسماة ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فأعظمهم

وان غضبوا فأرضهم بمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا تقيلا
 فيما وحياتك ويود دار فانك ويكرهوا فرك بك فقال له معاوية لته أنت يا احنف
 لقد دخلت على وأنا مملوء غضبا وغيظا على يز يدفله اخرج الاحنف من عنده رضى
 عن يز يدو بعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسل يز يد الى الاحنف بمائة
 ألف درهم ومائة ثوب ففاسمه اياها على الشطر

باب التسعون في حقوق الجوار والاحسان للمساكين

اعلم أن الجوار يقتضى حقورا ما تقتضيه أحقوة الاسلام فيستحق الجوار المسلم
 ما يستحقه كل مسلم وز يادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جاره له حق
 واحد وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم
 ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم
 له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف
 أثبت للمشرك حتما بمجرد الجوار وقد قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من
 جاورك تكن مسلما وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
 ظننت أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
 جاره وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله
 عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران وقال عليه السلام إذا أنت رميت كلب
 جارك فقد آذيت (وروى) أن رجلا جاء الى ابن مسعود رضى الله عنه فقال له ان
 لى جار يا يؤذيني ويشتمنى ويضيق على فقال اذهب فان هو عصى الله فيك فأطمع
 الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى
 جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي فى النار وجاء رجل اليه عليه السلام يشكو
 جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال له فى الثالثة والرابعة اطرح متاعك
 فى الطريق قال فجعل الناس يمزون به ويقولون مالك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا
 يقولون لعنه الله فجاء جاره فقال له رد متاعك فوالله لأعود (وروى الزهرى) ان
 رجلا أتى النبي عليه الصلاة والسلام فجعل يشكو جاره فأمر النبي صلى الله عليه

وسلم أن ينادى على باب المسجد إلا أن أر بعين دار جار قال الزهري أر بعون هكذا وأر بعون هكذا وأر بعون هكذا وأر بعون هكذا وقال عليه السلام اليمن والشوم في المرأة والمسكن والفرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ربح يمن المسكن سعته وحسن جوارأهله وشؤمه ضيقه وسوء جوارأهله ويمن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمه صعوبته وسوء خلقه (واعلم) أنه ليس حق الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى أيضا فان الجار اذا كف أذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بل لا بد من الرفق واسداء الخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الفنى يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا الم منعى معروفه وسد بابى دونى (و بلغ ابن المقفع) أن جار له يبيع داره في دين ركبته وكان يجلس في ظل داره فقال ماقت اذا بحرمة ظل داره ان باعها معد ما دفع اليه بمن الدار وقال لا تبعها * وشكا بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لواقنتيت هرا فقال أختى أن يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران فأكون قد أحييت لهم ما لأحب لنفسي (وجلة حق الجار) أن يبدأ بالسلام ولا يظلم معه الكلام ولا يكثر عليه السؤال ويعوده في المرض ويعز به في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضيقه في وضع الجذع على جداره ولا يصب الماء في ميزابه ولا يطرخ التراب في فناءه ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويسترا ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته اذا نابتة نابتة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما ويفص بصره عن حرمة ولا يديم النظر الى خادمته ويتلطف بولده في كنفه ويرسده الى ما يحبه له من أمر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي لها امة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعتته وان استنصرك نصرته وان استقرضك أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبع جنازته وان أصابه خير هنأته وان أصابه مصيبة عز به ولا تستطل عليه بالبناء

فتحجب عنه الرجح الاباذنه ولا تؤذوه واذا اشترت فاكهه فأهدله فان لم تفعل
فأدخلها سرا ولا يخرج بهارلك ليغيظ بها ولده ولا تؤذوه بقشار قدرك الآن تعرف
لهنهائم قال أتدرون ما حق الجار والذي نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله
هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد
كنت عند عبد الله بن عمر وعلام له يسلم شاة فقال يا غلام اذا سألته الشاة فابدأ
بجارنا اليهودى حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول في هذا فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه وقال هشام كان الحسن
لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودى والنصرانى من أخصيتك وقال أبو ذر رضى الله
عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم وقال اذا طبخت قدرا فأكثر ماء ثم انظر
بعض أهل بيت فى جيرانك فاغرف لهم منها

باب الخمر والسكر والتسعون فى عقوبة شارب الخمر

قد أنزل الله فى الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فىهما
أثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين شارب ونارك الى أن شرب رجل
فدخل فى الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم
سكارى الآية فشر بهما من شربهما من المسلمين وتركهما من تركهما حتى شربهما عمر رضى
الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج بهارأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى
بدر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا بجر رداءه فرفع شيئا كان
فى يده ففصر به به فقال أعود بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى انما يريد
الشیطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر الآية فقال عمر رضى الله
عنه اتهمينا اتهمينا ومن الاخبار المتفقة على تحريمها قول سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما تنافق ر3 بعد
عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم
اجتمعوا على مسكر فى الدنيا الا جمعهم الله فى النار فيقيل بعضهم على بعض يتلاومون
يقول أحدهم للآخر يا فلان لا يترك الله عنى خيرا فأنت الذى أوردتنى هذا المورد

فيقول له الآخر مثل ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر في الدنيا سقاها
 الله من سم الاسود شربة ينساق منها لحم وجهه في الاءة قبل أن يشرب بها فاذا شربها
 ينساق لحمه وجلده يتأذى به اهل النار الا ان شار بها وعاصرها ومعتصرها وواحلها
 والمحمولة اليه واكل منها شرب كاه في انهما لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حجاجا حتى
 يتوبوا فان ماتوا قبل التوبة كان حقاً على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربها في
 الدنيا من صديد جهنم الا وان كل مسكر حرام وكل خمر حرام (ذكر ابن أبي الدنيا)
 انه مر بسكران وهو يبول في يده وهو يمسح به يده كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله
 الذي جعل الاسلام نوراً والماء طهوراً وعن العباس بن مرداس انه قيل له في
 الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيدي في حرارتك فقال ما انا با آخذ جعلي بيدي فأدخله
 في جوفى ولا أرضى ان أصبح سيد قومى وأمسى سفيهم - وروى البيهقي عن ابن عمر
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا أم الخبيثات فانه كان رجل
 ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت اليه نادماً انا ندعوك
 لشهادة فدخل فمافقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى اذا أفضى الى امرأة وضئته
 جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت انا لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك
 لتقتل هذا الغلام وتقع على آوتشرب كأساً من الخمر فان أبيت صحت بك وفضحتك
 فلما رأى انه لا بد له من ذلك قال اسقني كأساً من الخمر فسقته فقال زيدني فلم يزل حتى
 وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع ايمان وادمان الخمر في صدر
 رجل أبداً ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه وروى أحمد وابن حبان في صحيحه
 عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سم لما أهبط الى الارض
 قالت الملائكة أى رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
 ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم قال الله
 تعالى الملائكة هلموا ملىكن من الملائكة فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت
 وماروت قال فأهبط الى الارض فتمثلت طهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاها
 فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشرار قالوا والله

لا نترك بالله أبدأ فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما ومعها صبي تحمله فسألاها نفسها
 فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدأ فذهبت ثم رجعت بقدر
 خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى نشر باهذه الحجرة فشر بافسكر افوقعا
 عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركت ما من شيء أيتنا على إلا فعلت ما حين
 سكرت ما نغير عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترت عذاب الدنيا وروى
 عن أم سلمة رضي الله عنها قالت اشتكت بنت لي فنبذت طباقي كوز فدخل علي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبل قال ما هذا يا أم سلمة فذكرت له أني أدأوى به
 ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها وروى ان الله
 تعالى لما حرم الخمر سلب منها المنافع

باب الثاني والتسعون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله
 عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الخطيم ورر بما قال في الحجر مضطجعا إذ
 أتاني آت فقدت قال وسمعته يقول فسق ما بين هذه الى هذه فقلت للحجار ود هو الى
 جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب
 مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض
 فقال له الحمار ود هو البراق يا باجزة قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فمخمس
 عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل
 ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل من حبابه فتم المجيء وجاء ففتح
 فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم
 قال من حبابا ابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح
 فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل
 من حبابه فتم المجيء وجاء ففتح لنا فلما خلصت اذا بي عيسى وهما ابنا الخلة قال
 هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال من حبابا لاخ الصالح والنبي الصالح ثم
 صعدي الى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد

قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حبابه فنعم المجي وجاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف
 قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مر حبابا الاخ الصالح والنبي الصالح ثم
 صعدي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيسل ومن معك قال
 محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حبابه فنعم المجي وجاء ففتح فلما خلصت اذا
 ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مر حبابا الاخ الصالح
 والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مر حبابه فنعم المجي وجاء فلما
 خلصت فاذا هر ون قال هذا هر ون فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مر حبابا الاخ
 الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مر حبابه فنعم المجي
 جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فردتم قال مر حبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
 بعدى يدخل الجنة من أمتة اكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعدي الى السماء السابعة
 فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
 نعم قال مر حبابه فنعم المجي وجاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم
 عليه قال سلمت عليه فردت على السلام فقال مر حبابا الابن الصالح والنبي الصالح ثم
 رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال
 هذه سدرة المنتهى واذا اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
 يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع
 لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم أتيت باناء من خروانا من لبن
 واناء من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم فرضت على
 الصلوات خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت فررت على موسى فقال بم أمرت قال
 فقلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لان تستطيع خمسين صلاة كل
 يوم وانى والله قد جرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى

ربك فاسأله التخفيف لأمتهك فرجعت فوضع عنى عشر افرجعت الى موسى فقال
 مثله فرجعت فوضع عنى عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى
 عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت
 الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى
 فقال بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتهك لا تستطيع خمس
 صلوات كل يوم واني قد سجدت للناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة
 فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتهك قال سألت ربي حتى استحيت منه ولكن
 أرضى وأسلم قال فلما جاوزت ناداني مناداً مضيت فرضيتى وخففت عن عبادى

باب الثالث والتسعون فى فضائل الجمعة

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى اذا نودى
 للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذو اليبع فخرم الاشتغال بامور الدنيا
 وبكل صارف عن السعى الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض
 عليكم الجمعة فى يومى هذا فى مقامى هذا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا
 من غير عذر طبع الله على قلبه وفى لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراعه ظهره واختلف
 رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة فقال فى النار
 فلم يزل يتردد اليه شهر يسأله عن ذلك وهو يقول فى النار وفى الخبر ان اهل الكتابين
 اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصر فواعنه وهدانا الله تعالى له وأخره طمذه الامة
 وجعله عيد اطم فهم أولى الناس به سبوا واهل الكتابين لم تبع وفى حديث أنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنا نى جبرائيل عليه السلام فى كفه امرأة بيضاء
 وقال هذه الجمعة يفرضا عليك ربك لتكون لك عيدا لأمتهك من بعدك
 قلت فى النافىها قال لكم فيها خبر ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه اياه
 أو ليس له قسم ذكر له ما هو أعظم منه أو تعوذ من شره هو مكتوب عليه الأعاذه الله
 عز وجل من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزي بدقلت
 ولم قال ان ربك عز وجل اتخذ فى الجنة واديا أفجع من المسك أيخنى فاذا كلن يوم

الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسية فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه الكريم
وقال صلى الله عليه وسلم خبر يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خاق آدم عليه
السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه
تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم
النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان الله عز وجل في كل جمعة سماناة ألف عتيق
من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الجمعة
سلمت الايام وقال صلى الله عليه وسلم ان الخليم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند
استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة
كله وان جهنم لا تسع فيه وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن
الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والحوام
يلقي بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم من
مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له اجر شهيد وورق فتنه القبر

بَابُ الرَّابِعِ وَالْتِسْعُونَ فِي حَقِّ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ

حقوق الزوجات على الأزواج كثيرة منها حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن
ترجم عليهن لقصور عقولهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في أعظم حقهن
وأخذن منكم ميثاقا غليظا وقال صاحب الجنب قبيل هي المرأة وآخر ما وصى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجأ لسانه وخفي كلامه
جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لانكفوهم ما لا يطيقون الله الله
في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني أسراة أخذتموهن بامانة الله واستحلتم
فروجهن بكامة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خاق امرأه أعطاه الله من
الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خاق زوجها أعطاه الله
مثل ثواب أسية امرأة فرعون (واعلم) أنه ليس حسن الخلق معها كنف الاذى
عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد كانت أزواجه تراجمه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل

وراجمت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أنزاجعيني بالكساء فقالت
 ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم براجمته وهو خير منك فقال عمر خابت
 حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال لحفصة لا تغتري بابنة ابن أبي عفاة فانها حب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفها من المراجعة وروى أنه دفعت احداهن في
 صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها أمها فقال عليه الصلاة والسلام دعها
 فانهن يصنعن أكثر من ذلك وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى ادخل بينهما
 أبا بكر رضي الله عنه حكما واستشهده فقال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نكلمين أو أنكلم فقالت بل نكلم أنت ولا تغفل الاحقا فاطمها أبو بكر حتى دمي
 فوها وقال يا عدوة نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت بر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك لهذا ولا لأردنا منك
 هذا وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبي الله فتقسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واحقل ذلك حلما وكريما وكان يقول لها اني لاعرف غضبك من
 رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذ ارضيت قلت لا والله الحمد واذا غضبت قلت لا والله
 ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب
 النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكان يقول لها كنت لك كابي زرع
 لأمزرع غرابي لأطملك وكان يقول لنسائه لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل على
 الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان ومنها أن يزيد على احتمال الأذى
 بالمداعبة والترح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام
 فقال عليه السلام هذه بتلك وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم من أفكك الناس مع
 نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم
 يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبين أن ترى لعبهم

قالت قلت نعم فأرسل اليهم جازوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع
 كفه على الباب ومد يده ووضعت ذقني على يده وجعلوا يلعبون وأنظر وجعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثاً ثم قال يا عائشة
 حسبك فقلت نعم فأشار اليهم فأنصروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل
 المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهلهم وقال عليه السلام خيركم خيركم لفسانه
 وأنا خيركم إنساني وقال عمر رضي الله عنه مع خشوته ينبغي للرجل أن يكون في أهله
 مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعاقل أن
 يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد رجلاً وفي نفسه بر الخبير المروى أن
 الله يبغض الجعظري الجعظري قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو واحد
 ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله
 وقال عليه السلام لجابر هلا بكراتلاعها وتلاعبك (ووصفت) اعرابية وزوجها
 وقد مات فقالت والله لقد كان نحوكما إذا ولج سكيما إذا خرج أكلاما وجد غير
 مسائل عما فقد ومنها أن لا ينسبط في الدعابة وحسن الخلق والمواقفة باتباع هواها
 إلى حد يفسد خلقها ويسقط بالسكينة هيئته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع
 الهيبة والانتعاض مهما رأى منكراً ولا يفتتح باب المساعدة على المنكرات البتة
 بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تفر وامتعض قال الحسن والله ما أصبح
 رجلاً يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا
 النساء فإن في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام
 تعس عبد الزوجة وإنما قال ذلك لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس فإن
 الله ملكه المرأة فلما كها نفسه فقد عكس الأمر وقلب القضية وأطاع الشيطان لما
 قال ولا مرتهم فليغيرن خلق الله إذ حق الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعا وقد سمي
 الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدها فقال تعالى وألينا سيدها لدى
 الباب فإذا انقلب السيد مسخر افتقد بدل نعمة الله كفر وانفس المرأة على مثال
 نفسك إن أرسلت عنانها قليلاً جحت بك طويلاً وإن أرخيت عذارها فترا جذبتك

ذراعان كبحتها وشددت يدك عليها في محل البسطة ملكتها قال الشافعي رضي
الله عنه ثلاثة ان اكرمهم اهانوك وان اهنتمهم اكرموك المرأة والخادم والنبطي
اراد به ان محضت الاكرام ولم تخرج غلظك بليتك وفظاظتك برفقك

بَابُ الْخَامِسُ وَالْتِسْعُونَ فِي حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ

والقول الثاني فيه ان النكاح نوع رقيق في رقيقته فعملها طاعة الزوج مطلقا
في كل ما طلب منها في نفسها لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها
اخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت
الجنة وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امراته ان لا تنزل من العلو الى السفلى
وكان ابوها في الاسفل فرض فأرسلت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستأذن في النزول الى ايها فقال صلى الله عليه وسلم اطيعي زوجك ماتت فاستأمرته
فقال اطيعي زوجك فدفن ابوها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها يخبرها
ان الله قد غفر لايها بطاعتها الزوجها وقال صلى الله عليه وسلم اذا وصلت المرأة خمسها
وصامت شهرها وحفظت فرجها وطاعت زوجها دخلت جنة ربها فأضاف طاعة
الزوج الى مباني الاسلام وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء فقال حاملات
والدات مرضعات رحيمات بأولادهن لولا ما يتبين الى أزواجهن دخل مصليانهن
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت في النار فاذا اكره أهلها النساء فلهن
يا رسول الله قال يكفرن اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاشر وفي خبر آخر اطاعت
في الجنة فاذا اقبل أهلها النساء فقلت أين النساء قال شغلهن الاحمران الذهب
والزعفران يعني الخلى وهن صبغات الثياب وقالت عائشة رضي الله عنها أت فتاة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني فتاة اخطب فأكره التزويج فاحق
الزوج على المرأة قال لو كان من فوقه الى قدمه صديد فله حسنه ما أدت شكره قالت
أفلا تزوج قال بل تزويج فانه خير وقال ابن عباس أنت امرأة من خشم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة أيم وأر بدان أزوج فاحق الزوج قال ان
من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فرأودها عن نفسها وهي عن ظهر بعير لاتمعه

ومن حقه أن لا تعطى شيأ من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر له
ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولم يتقبل منها وان
خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو توب وقال صلى الله
عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم
حقه عليها وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون المرأة من وجهه بها اذا كانت في
قعر بيتها وان صلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها
أفضل من صلاتها في محض دارها وصلاتها في محض دارها أفضل من صلاتها في بيتها
والمندع بيت في بيت وذلك للتستر ولذلك قال عليه السلام المرأة عورة فاذا خرجت
استشرفها الشيطان وقال أيضا المرأة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة
واحدة فاذا ماتت ستر القبر العشر عورات فقوى الزوج على الزوجه كثيرة وأهمها
أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه
اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله
يقول له امرأته أو ابنته اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على
النار وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترضين بسفره
ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته أكالا وما عرفته رزاقا ولي رب رزاق
يذهب الأكال ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل أجد بن أبي الخواري
فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همه في النساء لشغلي بحالي
فقلت اني لأشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكن ورثت ما لا يجزى بلا من زوجي
فأردت أن تنفقه على اخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله عز
وجل فقال حتى أستاذن استاذي فرجع الى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني
عن التزويج ويعول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج
بها فانها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها فكان في منزلنا كمن من جص
ففتى من غسل أبدي المستجملين للخروج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال
وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطينني وتقول اذهب

بشاطك وقوتك الى أزواجك وكانت رابعة هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية
بالبصرة * ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل طأن تطعم من يئته الا باذنه الا الرطب من الطعام
الذي يخاف فساده فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت بغير اذنه
كان له الاجر وعليها الوزر (ومن حقها) على لوالدين تعليمها حسن المعاشرة
وآداب العشرة مع الزوج كما روى أن أسماء بنت خزيمة الغزاري قالت لابنته
عند التزوج انك خرجت من العش الذي فيه درجت فصرت الى فراش
لا تعرفينه وقرين لن نالفيه فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا
يكن لك عمادا وكوني له أمة يكن لك عبدا اتلعحفى به فيقلاك ولا تباعدى
عنه فينساك ان دنا منك فأقربى منه وان نأى فأبعدى عنه واحفظى أنفه
يرسمه وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جيلا وقال
يجل لزوجته

خذى العفو منى تستدعى مودتى ولا تنطقى فى سورتى حين أعضب
ولا تنقرى نقرى نقرى الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب
ولا تنكرى الشكوى فتذهب بالهوى ويأباك قلبى والقلوب تغلب
فانى رأيت الحب فى القلب والأذى اذا اجتماعا لم يثبت الحب يذب

(الباب السادس والتسعون فى فضل الجهاد)

قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون وعن النعمان بن بشير رضى الله
عنهما قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالى ان
لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أسقى الحاج وقال آخر لا أبالى أن لا أعمل عملا بعد
الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر للجهاد أفضل مما قاتم فزجرهم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخات فاستفتيته فيما

اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
 آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ولا يستون عند الله والله لا يهدي القوم
 الظالمين وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال فقدنا نقر من أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم أي الاعمال أفضل وأحب إلى الله عز وجل عملناه
 فانزل الله تعالى سبيح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يأبها
 الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله
 يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص إلى آخرها فقرأها علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان رجلا قال يا رسول الله دنني على عمل يعدل
 الجهاد قال لا أجده ثم قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم
 ولا تقتر وتصوم ولا تنظر فقال ومن يستطيع ذلك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
 مر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فقال
 لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام
 أحلكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم
 ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله تعالى من قاتل في سبيل الله تعالى فواق ناقة
 وجبت له الجنة فاذا كان الصحابي الجليل لم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الغزاة مع اجتهاده في الطاعات وتعاطيه من الطيبات بل أرشده صلى الله عليه وسلم
 إلى الجهاد فكيف يليق بنا تركه مع قلة طاعاتنا وكثرة سيئاتنا وتعاطينا ما جهل حله
 من الاقوات وفساد العزائم والنيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل
 المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع
 الساجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد
 صلى الله عليه وسلم رسلاً وجبت له الجنة فوجب لها أبو سعيد الخدري فقال
 أعددها على يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى برفع الله بها العبد ما تعد درجة
 ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد

في سبيل الله * (الباب السابع والتسعون في مكر الشيطان) *
قال رجل للحسن يا أبا سعيد أيتام الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذا الاخلاص
للمؤمن منه نعم له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بهيمة في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن
مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن
مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تدينى بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم
سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعنى الابواب الظاهرة والطرقات الجلية التي
تفضى الى المعاصى الظاهرة وإنما يتعثرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتدون اليها
فيحرسونها لان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة
باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد فيها كالمسافر
الذى يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق
الا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة ههنا هي القلب المهني بالتقوى
والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فيما يهتدى به الى غوامض طرقه والافترقه كثيرة وغامضة * قال عبد
الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال
هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن بين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو
الذى يتحدث به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصى الظاهرة
فلنذكر مثالا لطرقة الواضح الذى لا يتخفى الا أن يضطر الآدمى الى سلوكه وذلك
كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل فعمد
الشيطان الى جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتوا بها اليه
فأتى أن يقبلها فلم ير الواب حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزير
له مقاربتها ولم يزل به حتى واقفها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تقتضح بأتيك

أهلها فاقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم انه أحبها ثم قتلها ودفنها فأتا أهلها فأسأوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاها الشيطان فقال أوالذي خنقتها وأوالذي ألقى في قلوب أهلها فأطعني نوح وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فقال له الشيطان اني برئ منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كبش الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ منك وروى ان ابليس سأل الامام الشافعي رضي الله عنه ما قولك فيمن خلقني كما اختار واستعملني فيما اختار وبعد ذلك ان شاء أدخلني الجنة وان شاء أدخلني النار أعدل في ذلك أم جار فنظر في كلامه ثم قال يا هذا ان كان خلقك لما تر يدأت فقد ظلمك وان كان خلقك لما ير يدهو فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فاضمحل الى أن صار لاشئ ثم قال والله يا شافعي لقد أخرجت بمسئتي هذه سبعين ألف عابد من ديوان العبودية الى ديوان الزندقة وروى أيضا أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم عليهما السلام فقال له قل لاله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك أي لان له تليسات في الخير كما ان له تليسات في الشر تنتهاهي وبها يهلك العباد والزهاد والاغنياء وأصناف الخلق الامن حفظه الله اللهم اخفظنا من مكابده حتى نلقاك مهتدين

بَابُ الثَّامِنِ وَالتَّسْعُونَ فِي بَيَانِ السَّمَاعِ

حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء ألفاظا يستدل بها على انهم رأوا وتجريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الغناء هو مكره ويشبه البطل ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفیه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطقة بالفضيب ويقول وضعته الزنادقة لبستغلو به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر

اللب بالتردأ أكثر مما يكره اللب بشئ من الملاحى ولا أحب اللب بالشرط نوح وأكره
 كل ما يلبس به الناس لأن اللب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة وأما مالك رحمه
 الله فقد نهى عن الغناء وقال إذا اشتري جارية فوجد هاه غنية كان له رد هاهو
 مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد وحده وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه
 كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان
 الثوري وحجاد وإبراهيم والشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري
 ونقل أبو طالب المكي إباحة السماع عن جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن
 جعفر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير
 من السلف الصالح صحابي وتابي باحسان وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون
 السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعهودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام
 التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فإذ ركنا
 أيام روان القاضي له جوار سمع من الناس التلحين فبدأ عهدننا لاصوفية قال وكان
 إعطاء جاريتان يلحنتان فكان أخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لأبي الحسن بن
 سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد ومصرى السقطي وذو النون يستمعون فقال
 وكيف أنك تنكر السماع وقد أجازه وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر
 الطيار يسمع وإنما أنكروا اللهو واللعب في السماع وروى عن يحيى بن معاذ أنه قال
 فقد نالت ثلاثة أشياء فأنراها ولا أراها تزاد الأكلة حسن الوجه مع الصيانة وحسن
 القول مع الديانة وحسن الإخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا محكيًا بعينه
 عن الحرث المحاسبي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتضاربه وجدته في الدين
 وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يحب دعوة الأأن يكون فيها سماع وحكى غير واحد
 أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر بن داود وابن
 مجاهد في نظرائهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود
 في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي
 يكرهه وأنا على مذهب أبي فقال أبو القاسم بن بنت منيع أما جدى أحمد ابن بنت

منيع خديثي عن صالح بن أحمد أن أباه كان يسمع قول ابن الحجازة فقال مجاهد
 لابن داود دعني أنت من أبيك وقال لابن بفت منيع دعني أنت من جدك أي شئ
 تقول يا أبا بكر فيمن أنشدت شعر أهو حرام فقال ابن داود لا قال فان كان حسن
 الصوت حرم عليه انشاده قال لا قال فان أنشده وطوله وقصر منه المدود ومد منه
 المقصور أبحرم عليه قال انالم أقوى لشيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين قال وكان
 أبو الحسن العسقلاني الأسود من الأولياء يسمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتابا
 ورد فيه على منكره وكذلك جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره وحكى عن
 بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا
 السماع الذي اختلف فيه أمحاجبا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه الأقدام
 العلماء وحكى عن عمشاد الدينوري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
 فقلت يا رسول الله هل تنسك من هذا السماع شيأ فقال ما أنكر منه شيأ ولكن قل
 لهم يفتحون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن وحكى عن طاهر بن بلال الحمداني
 الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت
 بو ما طائفة يقولون في جانب منه قولاً يستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت
 من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس
 في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا أبو بكر يقول شيأ من
 القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك
 فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وأبو بكر يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة
 على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند
 المذاكرة لانهم لا يتحاورون الا في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يستمعون
 فوجدوا يشهدون حقاً وعن ابن جرير أنه كان يرخص في السماع فقيل له أيؤتى به يوم
 القيامة في جملة حسناتك أو سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شبيهه

باللعو وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم وهذا ما نقل من الاقوال بل ومن طلب الحق في التقليد ففهما استقصى اما رضى عنه هذه الاقوال بل فيبقى متحيرا أو ما اتا الى بعض الاقوال بل بالشهوى وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظر والاماحة

﴿الباب التاسع والتسعون في النهي عن البدعة واتباع الهوى﴾

قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمر ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى فعلم من هذه الاحاديث ان كل ما خالف الكتاب والسنة واجاع الأئمة فهو بدعة مر دودة وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له اجرها اجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقال قتادة رضى الله عنه في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية اعلمه وأن السبيل سبيل واحد جماعه الهدى ومصيره الجنة وان ابليس استبدع سبلا متفرقة جامعها الضلالة ومصيرها الى النار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ هذه الآية وعن ابن عباس هذه السبل الضلالات وقال ابن عطية هذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الاهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعوق في الجدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضعفت مثلها من السنة وقال صلى الله عليه وسلم ما نحت ظل السماء من اله يعبد اعظم عند الله من هوى يتبع وقال صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخيرا الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وانما

أخشى عليكم شهوات التي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى اياكم والمحدثات
فان كل محدثة ضلالة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التوبة عن كل صاحب بدعة
حتى يدع بدعته وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا نجوا ولا
عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعرة من العجين لقد
تركتمكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك لكل عمرة شرة
ولكل شرة فترة فمن كانت شرته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته الى غير ذلك
فهو ضال اني أخاف على أمتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر رواه
الترمذي وحسنه في مواضع وصححه في أخرى والشره بكسر الشين وفتح الراء مشددة
النشاط والهمة

﴿فصل في النهي عن آلة الله﴾ روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال
صاحبه تعال أقامرك فليصدق وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه من لعب بترداؤ
ترد شيرف كما نغمس يده في لحم خنزير ودمه وروى أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم
قال مثل الذي يلعب بالتردم يقوم يصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير يتم يقوم
فيصلي أي فلا تقبل له صلاة كما صرح به رواية أخرى وأخرج البيهقي عن يحيى بن
كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالترد فقال قلوب لاهية
وأيدي عاملة وألسنة لاغية وأخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مرتم بهؤلاء
الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج والترد وما كان من هذه أي وما شابه ذلك من
كل طوع محرم فلا تسعوا عليهم وان ساعوا عليكم فلا تردوا عليهم وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاث من الميسر القمار والضرب بالكعبان والصغير بالواو ومر على رضى الله
عنه يقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يمس
أحدكم جراحتي يطقأ خير له من أن يمسها ثم قال والله لغير هذا خلتهم وقال أيضا رضى
الله عنه صاحب الشطرنج أكثر الناس كذبا يقول أحدهم قتلت وما قتلت ومات وما
مات وقال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه لا يلعب بالشطرنج الا خاطئ واعلم ان
الملاهي اما حرام كعمود وطنبور ومعزفة وطبل ومن مارو ما أظهي بصوت مطرب اذا

انفرد أو مكروه وهو ما يزد به الغناء طربا ولم يطرب منفردا كالصنج والقص
فيكره مع الغناء لا وحده أو مباح وهو ما يخرج عن آلة الطرب الى انذار كالبلوق
وطبل الحرب أو لجمعة وعلان كالدف في النكاح

باب المتمم للمائة في فضائل رجب

رجب مشتق من الترجيب وهو التعظيم ويقال له الاصب لان الرحمة تصب فيه على
التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين ويقال له الاصم لانه لم يسمع فيه حس
قتال وقيل رجب امم نهر في الجنة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد
من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب قال صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله
وشعبان شهري ورمضان شهر أمي وقال أهل الاشارة رجب ثلاثة أحرف راء ووجيم
وباء فالراء رحمة الله والوجيم حرم العبد وجناتيه والباء بر الله كان الله تعالى يقول أجعل
جوم عبدى بين رحمتي وبري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل
فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وفيه أسرى به صلى الله عليه
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم الا ان رجبا شهر الله الاصم فمن صام من رجب يوما يمانا
واحسابا استوجب رضوان الله الا كبر قيل زين الله الشهور بأربع ذى القعدة
وذى الحجة والحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها أربع حرم فالاشهر الحرم ثلاثة
سردو واحد فردو هو شهر رجب وحكي ان امرأة في بيت المقدس كانت تقرأ كل
يوم من رجب قل هو الله أحد اثنتي عشرة ألف مرة وكانت تلبس الصوف في شهر
رجب فمضت وأوصت ابنها ان يدفن معها صوفها فلما ماتت كفنها في ثياب مرتفعة
فقرأها في منامه تقول له أنا عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتي فانتهبه فزعا
وأخذ صوفها ليدفنه معها فنبش قبرها فلم يجدها فيه فتعجبر فسمع نداء ما علمت ان
من أطاعنا في رجب لانتر كه فردا وحيد اوردى اذا كان ثلث الليل من أول جمعة
من رجب لا يبقى ملك الا ويستغفر لصوام رجب وعن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من شهر حرام كتب له ثواب عبادة

سبعائة سنة قال أنس رضي الله عنه صمت اذ نأى ان لم أكن سمعته من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (لطيفة) الأشهر الحرم أربعة وخيار الملائكة أربعة وأفضل
 الكتب المنزلة أربعة وأعضاء الوضوء أربعة وأفضل التسييح كلمات أربعة سبحان
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعماد الحساب أربعة آحاد وعشرات ومئات
 وألوف والاقوات أربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة أربعة
 ربيع وصيف وخريف وشتاء والطبائع أربعة حرا قرورة ودة وبيوسة ورطوبة
 وسلطان البدن أربعة صفراء وسوداء ودم وبلغم والخلفاء الراشدون أربعة
 أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين (روى الديلمي) عن عائشة
 رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسبح الله الخبير في
 أربع ليالٍ سهحالية الاضحى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من
 رجب وروى الديلمي أيضا بسنده عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال خمس ليالٍ لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة
 الجمعة وليلتنا العيدين

باب الحادي بعد المائة في فضل شعبان المبارك

سمى شعبان لأنه يتشعب منه خير كثير مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق
 الجبل فهو طريق الخير وروى عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل شعبان فطهر وانفسك وانفسك وانفسك فيه
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول
 لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أكثر صيامه في شعبان وفي النسائي من
 حديث اسامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور
 ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر
 ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب أن يرفع عملي واناصم وفي الصحيحين عن
 عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر
 قط الا رمضان وما رأيت في شهر أكثر منه صياما من شعبان وفي رواية كان يصوم

شعبان كاه ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا فهذه الرواية مفسرة للاولى فالمراد بكاه
 أغلبه قيل ان للملائكة في السماء ليلتي عيد كان للمسلمين في الارض يومى عيد فعيد
 الملائكة ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر
 ويوم الاضحى فلذا سميت ليلة نصف شعبان ليلة عيد الملائكة وذكر السجى في
 تفسيره انها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر
 ذنوب العمر أى احياء هذه الليالى سبب لتكفير الذنوب وتسمى ليلة التكفير أيضا
 لذلك وليلة الحياة لما روى المنذرى مرفوعا من أحياء ليلتي العيد وليلة نصف شعبان لم
 يمت قلبه يوم يموت القلوب وتسمى ليلة الشفاعة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم سأل
 الله تعالى ليلة الثالث عشر الشفاعة فى أمته فأعطاه الثلث وسأله ليلة الرابع عشر
 فأعطاه الثلثين وسأله ليلة الخامس عشر فأعطاه الجميع الامن شرده على الله شراد
 البهيم يعنى من فر من الله وتباعده به بالاصرار على المعصية وتسمى ليلة المغفرة أيضا
 لما روى الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع ليلة النصف من
 شعبان الى عباداه فيغفر لاهل الارض الارجلين مشرك أو مشاحن وتسمى ليلة
 العتق لما روى ابن اسحق عن أنس بن مالك قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى منزل عائشة رضى الله عنها فى حاجة فقلت لها سرعنى فأتى تركت النبى صلى الله
 عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت يا أنس اجلس حتى أحدثك
 بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجاء ودخل معى فى لحافى فاتبعت من الليل فلم أجده فقلت له ذهب الى جارتيه
 القبطية فخرجت فررت فى المسجد فوقعت رجلى عليه وهو يقول سجد لك
 سوادى وخيالى وآمن بك فوادى وهذه يدي وما جنبت بها على نفسى يا عظيم ابرجى
 لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشفق سمعه وصره
 ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيما من الشرك بريالا كافرا ولا شقيما
 عادسا جاد افسمعته يقول أعوذ برك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك
 منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أئذيت على نفسك أقول كما قال أخى داود أعفر

وجهي في التراب لسيدى وحق لوجه سيدى أن يعفر ثم رفع رأسه فقلت بأنى أنت
 وأتى أنت في واد وأناقى واد فقار يا حيراء أمان تعلمين أن هذه الليلة ليلة النصف من
 شعبان إن الله عز وجل في هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب الاستة
 لم يلامد من حجر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قنات وفي
 رواية مع وريدل مضرب ونسبى ليلة القسمة والتقدير لما روى عطاء بن يسار إذا
 كانت ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت كل من يموت من شعبان إلى شعبان
 وإن العبد ليقرس الغرس وينسكح الأزواج ويبنى البنيان وإن اسمه قد نسح في
 الموتى وما ينتظر به ملك الموت إلا أن يؤمر به فيقبضه

باب الثاني بعد المائة في فضل رمضان المعظم

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
 عن سعيد بن جبير رضى الله عنه كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة كما
 كان في ابتداء الإسلام وقال جماعة من أهل العلم كان واجبا على النصارى فربما كان
 يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في أسفارهم وبعض معاشهم
 فاجتمع رأى كبارهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف
 فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا ثم إن ملكا لهم اشتكى
 فجعل الله عليه أن يرى من وجعه أن يزيد في صومهم أسبوعا فبرى فزاد فيه أسبوعا
 فلما مات ذلك وولاهم ملك آخر فقال أئمة خمسة عشر يوما ثم أصابهم موتان وهو موت
 البهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشر اقبل وعشر ابعدي وقيل ما من أمة إلا فرض
 عليهم صيام رمضان إلا أنهم ضلوا عنه قال البغوي والصحيح إن رمضان اسم للشهر
 من الرمضاء وهي الحجارة المحمأة لأنهم كانوا يصومون في الحر الشديد لأن العرب لما
 أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق أن الشهر المذكور كان في شدة الحر وقيل
 سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها وفرض في السنة الثانية من الهجرة وهو
 معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحد وجوبه ووردي فضلها أحاديث كثيرة منها
 قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يفلح

منها باب في الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا ينادي يا طالب الخير أقبل ويا باغي الشر
 أقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤاله هل من نائب
 فيتاب عليه فلم يزل كذلك الى انفجار الصبح والله كل ليلة عند الفطر ألف ألف
 عتيق من النار فداست وجوا العذاب وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلمكم
 شهر عظيم فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيامه ليلة تلتوقا
 من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان
 كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر
 المواساة وهو شهر يزد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة
 ومغفرة لذنو به قلنا يا رسول الله ليس كلنا يمجده ما يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا
 الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمره ومن أشبع صائما كان له
 مغفرة لذنو به وسقاه به من حوضي شربة لا يظما بعدها أبدا وكان له مثل أجره من
 غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار
 ومن خفف عن مملوك فيه أعثقه الله من النار فاستكثر وافية من أربع خصال
 خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون
 بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفر منه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما
 تسألون ربكم الجنة وتعتوذن به من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صام
 رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقوله صلى الله عليه وسلم كل
 عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه وأنا أجزى به وناهيك بعبادة أضافها الباري تبارك
 وتعالى لنفسه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمي خمس خصال في شهر رمضان
 لم تعطهن أمة قبلها خلوفا فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم
 الملائكة حتى يفطر واوصف فيه مردة الشياطين ويزن الله تعالى كل يوم الجنة
 ويقول بوشك عبادي الصالحون ان يكف عنهم السوء والاذى ويغفر لهم في آخر ليلة
 منه قيل يا رسول الله أهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل بوفى أجره اذا قضى عمله

الباب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وغنى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمي أقصر الامم أحجارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خيرا من ألف شهر مدة حمل الاسرائيلى السلاح في سبيل الله له ولا مثله الى يوم القيامة فهي من خصائص هذه الامة ويقال اسم ذلك الرجل شمعون غزا العدو ألف شهر لم يحبب ليدفرسه وقهر الكفار لما أعطى من القوة والجمارة فضافت قلوبهم منه فبعثوا رسولا الى امرأته وضمنوا لها طستمان ذهب مملؤا ذهبان هي قيده حتى يمسوه في بيت لهم ويستريحوا منه فلما نام بالليل أو نفته بحبل من ليف فلما انقبس حرك أعضائه فقطع الحبل قطعاً وسأهالم صنعت ذلك فقالت أجب قوتك فلما أخبر الكفار بذلك بعثوا لها سلسلة ففعلت مثل ما فعلت فقطعها فجاءه إبليس الى الكفار وأرشدهم الى أن تسأل المرأة زوجها أى شئ لا تقوى على فكه وقطعه فأرسلوا اليها فسألته فقال ذؤابنى وكان له ثمانية ذؤاب طويلة تجر على الارض فلما نام قيدت رجله بأربعة يديه بأربعة فجاء الكفار وأخذوه وذهبوا به الى بيت من بيوتهم مقدار أربع مائة ذراع علوه ومع انساعه له عمود واحد فقطعوا أذنيه وشفتيه وكانوا كلهم مجتمعين ليديه فسأل الله تعالى ان يقويه على فك وثاقه وعلى ان يحرك العمود ويهدمه عليهم مع نجابته منهم فقواه الله فتحرك فانفك وثاقه وحرك العمود ودفع عليهم السقف فأهلكهم الله جميعا ونجى منهم فلما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخبر وقالوا يا رسول الله هل ندرك نحن ثوابه فقال لا أدري ثم سأله به فأعطاه كما تقدم ليلة القدر وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى قال أبو هريرة رضى الله عنه الملائكة تنزل ليلة القدر في الارض أكثر من عدد الحصى فتفتح أبواب السماء لتنزل كما ورد فسطع الانوار ويحصل تجل عظيم ويتكشف فيها

الملكوت والناس في ذلك متفاوتون فمنهم من يكشف له عن ملكوت السموات
والارض فتكشف له الحجب عن السموات فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين
قائم وقاعد ورا كع وساجد وذا كروشا كرو مسيح ومهلل ومنهم من يكشف له عن
الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وأثمارها وأشجارها وأثمارها ويشاهد
عرش الرحمن وهو سقفها ويشاهد منازل الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين
وهم في هذا الملكوت ويتنزه في ذلك الرجوت ويشاهد جهنم ويشاهد دركاتها
ومنازل الكفار الى غير ذلك ومنهم من تنكشف حجبته عن جمال الله فلا يشهد الاياه
وعن عمر عنه عليه الصلاة والسلام من أحي ليلة سبع وعشر من شهر رمضان الى
الصبح فهو أحب الى من قيام ليالي شهر رمضان كماها فقالت فاطمة يا أبت ما تصنع
الضعفاء من الرجال والنساء ممن لا يقدر ون على القيام قال لا يضعون الوسائد
فيتكثون عليها ويقعدون ساعة من ساعات تلك الليلة ويدعون الله عز وجل الا
كان ذلك أحب الى من قيام أمتي جميعا شهر رمضان وعن عائشة رضيت الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحي ليلة القدر ووصل فيها ركعتين واستغفر
فيها غفر الله له وخاض في رحمة الله وسبحة جبريل بجناحه ومن مسجحه جبريل
بجناحه دخل الجنة

باب الرابع بعد المائة في فضل العيد

سمى هذا اليوم الذي هو أول شوال واليوم الذي هو العاشر من ذي الحجة عيداً لان
المؤمنين عادوا فيه من طاعة الله تعالى التي هي أداء فرضي صيام رمضان والحج
الى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم التي هي صيام ست من شوال والتأهب لزيارته صلى
الله عليه وسلم ولتكر ذلك كل عام ولكثرة دعوات الله تعالى فيه بالاحسان والبر
السرور بعوده وأول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد القطر في السنة
الثانية من الهجرة ولم يتركها في سنة مؤكدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه زينا
أعيادكم بالتكبير وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله بحمده يوم العيد
ثلاثاً مرتباً وأهداها لاموات المسلمين دخل في كل قبر أنص نور ويجعل الله تعالى في

قبره اذا مات ألف نور وعن وهب بن منبه رضى الله عنه ان ايليس بن في كل عيد
 فتمع اليه الالبسة فيقولون يا سيدنا هم غضبك فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة
 محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فعليكم ان تشغلوهم بالذات والشهوات وعن
 وهب ايضا ان الله تعالى خلق الجنة يوم عيد الفطر وغرس شجرة طوبى يوم عيد
 الفطر واضطفي جبريل للوحى يوم عيد الفطر وتاب على سحرة فرعون يوم عيد
 الفطر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيد محتسبا لم يموت قلبه يوم يموت
 القلوب (حكى) ان عمر رأى ولده يوم عيد وعليه قميص خلقى فبكى فقال ما يبكيك
 فقال له يا بنى اخشى ان ينكسر قلبك في يوم العيد اذ اراك الصبيان بهذا القميص
 الخلقى فقال انما ينكسر قلب من أعدهم الله رضاه وأعطى أمه وأباه وانى لارجو ان
 يكون الله راضيا عنى بركابك فبكى عمر وضمه اليه وودع الله عنهما ما أحسن
 قول القائل

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه قلت خلعة ساق هبده الجرعا

فقر وصبر ثوبان بينهما قلب يرى ربه الاعياد والجمعا

العيدلى مأم ان غبت يا أملى والغيدان كنتلى مرأى ومستمعا

وورداذا كان غداة عيد الفطر بعث الله الملائكة فيهبطون الى الارض ويقومون
 على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع خلق الله الاجن والانس يقولون
 يا أمة محمد اخرجوا الى ربكم يعطى العطاء الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا
 برزوا الى مصلاهم قال الله للملائكة ماجزاهم الا جبر اذا عمل فيقولون جزاؤه ان يوفى
 أجوره فيقول سبحانه أشهدكم انى قد جعلت ثوابهم رضائى ومغفرتى

﴿الباب الخامس بعد المائة فى فضل عشر ذى الحجة﴾

روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام
 العمل فيها أحب الى الله من هذه الايام يعنى أيام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله
 تعالى قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ
 وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله

وأفضل من أيام العشر قبيل ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل
عقر جواده وعقر وجهه في سبيل الله وعن عائشة رضی الله عنها ان شابا كان صاحب
سماع وكان اذا اهل هلال ذى الحجة أصبح صائما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الايام قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انها
أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله ان يشركني في دعائهم قال فان لك بكل يوم تصومه
عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية
فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان
يوم عرفة فلك فيها عدل ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يعدل صوم يوم عرفة بصوم ستين ويعدل صوم
عاشوراء بصوم سنة فقال أهل التقدير في قوله تعالى واعدنا موسى ثلاثين ليلة
وأجمعناها بعشر الآية انها العشر الاول من ذى الحجة وعن ابن مسعود رضی الله عنه
ان الله اختار من الايام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وربع يسبقون
الى الجنة وأربعة اشتاقت اليهم الجنة أما الايام فأولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وثانيها يوم عرفة
فاذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي
جاؤا شعنا غира قداً نفقوا الاموال وأتعبوا الابدان اشهدوا اني غفرت لهم وثالثها
يوم النحر فاذا كان يوم النحر وقرب العبد قرانه فأول قطرة قطرت من القران
تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد ورابعها يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان
وخرجوا الى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة ان كل عامل يطلب اجره
وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا من عيدهم يطلبون اجرهم أشهدكم اني قد غفرت
لهم وينادي المنادي يا أمة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور
فمرحب الفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأما النساء فريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله ورسوله وأسية بنت مزاحم امرأة
فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق فسيده نا

محمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب وسلمان سابق الفرس وصهيب سابق الروم
 وبلال سابق الحبشة وأما الاربعة الذين اشتاقت لهم الجنة فعلى بن أبي طالب وسلمان
 الفارسي وعمر بن ياسر والمقداد بن الاسود وعنه صلى الله عليه وسلم من صام يوم
 التروية أعطاه الله ثواب صبر أيوب عليه السلام على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه
 الله ثواباً مثل ثواب عيسى عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم
 عرفة نشر الله رحمة فليس من يوم أكثر عتقاً منه ومن سال الله تعالى في يوم عرفة
 حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاها له وصوم يوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة
 مستقبلية والحكمة في ذلك والله أعلم انه بين عيدين وهما يوم اسرور للمؤمنين ولا
 سرور أعظم من غفران ذنوبهم ويوم عاشوراء بعد العيدين فهو وكفارة سنة واحدة
 ولانه لموسى عليه السلام ويوم عرفة لئبينا صلى الله عليه وسلم وكرامته تتضاعف على
 غيره صلى الله عليه وسلم

الباب السادس بعد المائة في فضل عاشوراء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود
 يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا ان هذا اليوم أظهر الله فيه موسى
 وبنى اسرائيل على قوم فرعون فتحن تصومه تعظيماً له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه وقد ورد في فضل يوم عاشوراء آثار كثيرة منها
 انه تيب على آدم فيه وكان خلقه فيه وفيه أدخل الجنة وفيه خلق العرش والكرسي
 والسموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولد ابراهيم الخليل فيه
 وكانت نجاة من النار فيه وكذلك نجاة موسى ومن معه وأغرق فرعون ومن معه
 فيه وفيه ولد عيسى وفيه رفع الى السماء وفيه رفع ادريس مكاناً علياً وفيه استوت
 سفينة نوح على الجودي وأعطى فيه سليمان الملك العظيم وأخرج يونس من
 بطن الحوت ورتبصر يعقوب عليه وأخرج يوسف من الجب وكشف فاضر
 أيوب وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء وكان صومه معروفاً
 بين الامم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وصامه صلى الله عليه وسلم قبل

الهجرة ولما دخل المدينة أكد طلبه حتى قال صلى الله عليه وسلم في آخر عمره
 الشريف ان عشت الى قابل لاصومن التاسع والعاشر فانتقل الى الرفيق الاعلى من
 عامه ولم يصم غير العاشر لكنه رغب فيه وفي صوم التاسع والحادي عشر بقوله صلى
 الله عليه وسلم صوموا قبله يوما وبعده يوما واخالفوا سنة اليهود أى حيث أفردوه
 بالصوم وروى البيهقي في شعب اليمان من وسع على عياله وأهله في يوم عاشوراء
 وسع الله عليه في سائر سنته وفي رواية منكورة للطبراني الصدقة فيه بدرهم بسبعمئة
 ألف درهم وأما حديث من اكتحل يومه لم يرم ذلك العام ومن اغتسل فيه
 لم يمرض فموضوع وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يومه بدعة وقال ابن
 القيم حديث الاكتحال وطبخ الحبوب والادهان والتطيب يوم عاشوراء من
 وضع الكذابين (واعلم) ان ما أصيب به الحسين رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء
 انما هو الشهادة الدالة على مز يدرفعته ودرجته عند الله والخاصة بدرجات أهل
 بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه فلا ينبغي أن يشتغل بالالاسترجاع امتثالا
 للامر واحراز المراتبة تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمتهم
 أولئك هم المهتدون واياهم أياه أن يشتغل ببدع الرافضة ونحوهم من الندب
 والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والالسان يوم وفاة جده صلى
 الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى وحسبنا الله تعالى وحده ونعم الوكيل
 الباب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء

قال صلى الله عليه وسلم لا تكافوا الا الضيف فنبضوه فانه من أقبض الضيف فقد أقبض
 الله ومن أقبض الله أقبضه الله وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومر بامرأة طاه
 شويها فنبحت له فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق بيد الله
 فمن شاء أن يمنحه خلقا حسنا فعل وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال فلان اليهودى زلت بي ضيف فأسلقتي
 شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودى والله لأأسلفه الا برهن فأخبرته فقال والله

انى لأمين في السماء أمين في الارض ولو أسلفني لأدبته قاذب بدرعى وارهنه عنده
 وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين
 يلقس من يتقدمي معه وكان يكنى أبا الضيفان واصدق نبتة فيه دامت ضيافته في
 مشهده الى يومنا هذا فلا تنقض ليلة الاوىأ كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى
 عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم في
 النكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج
 المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله
 ضيف لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى
 وما أحسن قول القائل

لم لأحب الضيف أو أرناح من طرب اليه
 والضيف يأكل رزقه عندي ويشكرني عليه

ومن كلام الحكماء لا تتم الصنيعة الا بطلاقة الوجه وحسن الحديث ولطف اللقاء
 وقال آخر

أضحك ضيفي قبل انزال رحله ويخضب عندي والمحمل جديب
 وما الخصب للاضياف في كثرة القرى ولكنا وجه الكريم خصب
 فينبغي للداعي أن يعهد بدعوته الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم أكل
 طعامك الا برار في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم لانا كل الاطعام
 تقى ولا يأكل طعامك الا تقى ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص
 قال صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء دون الفقراء
 وينبغي أن لا يهمل أثار به في ضيافته فان اهمالهم يحاش وقطع رحم وكذلك يراعى
 الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض إيماشا لقلوب الباقيين وينبغي
 أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استعماله لقلوب الاخوان والتسكين بسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين

وينبغي أن لا يدعوا من يعلم أنه يشق عليه الاجابة واذا حضر أذى بالحاضرين
بسبب من الاسباب وينبغي أن لا يدعوا الا من يحب اجابته قال سفيان من دعا
أحد الى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطيئة فان أجاب المدعو فعليه خطيئتان
لانه حمله على الاكل مع كراهة ولو علم ذلك لما كان يأكله واطعام التقي اعانة على
الطاعة واطعام الفاسق تقوية على الفسق وقال رجل خياط لابن المبارك أنا خياط
تياب السلاطين فهل تخاف ان أكون من أعوان الظلمة قال لا انما أعوان الظلمة
من يبيع منك الخيط والابرة أما أنت فن الظلمة نفسك وأما الاجابة فهي سنة
مؤكدة وقد قيل بوجودها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى
كراع لأجبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت وللاجابة خمسة آداب مذكورة في احياء
علوم الدين وغيره

الباب الثامن بعد المائة في الكلام على الجنائز والقبر

اعلم أن الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه له وتذكير للاهل العفلة فانها لا تزيدهم
مشاهدتها الا قسارة لانهم يظنون انهم أيدوا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون
انهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون
ولا يتفكرون ان المحمولين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون فبطل حساباتهم
وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويقدر نفسه محمولا عابها
فانه محمول عليها على القرب وكأن قد ولعله في غداً وبعد غد ويروي
عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا رأى جنازة قال امضوا فانما على الاثر
وكان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغدوا فانارائحون موعظة بليغة وغفلة
سريعة يذهب الاول والآخرة لعقل له وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة قط ثنتي
نفسى بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه ولما مات أخو مالك بن دينار
خرج مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تقر عينى حتى أعلم الى ما دأرت اليه ولا
أعلم مادمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز فلاندرى من نعزى لحزن
الجريح وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلانرى الامتقنعا بيا كيا فهكذا كان

خوفهم من الموت والآن لا تنظر الى جماعة يحضرون جنازة الا و اكثرهم ضحكون
 و يلهون ولا يتكلمون الا في مبراته و ما خلفه لورثته ولا يتفكر اقرانه و اقاربه الا
 في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الى ما شاء الله في جنازة
 نفسه وفي حاله اذا حمل عليها ولا يسيب هذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي
 و الذنوب حتى نسينا الله تعالى و اليوم الآخر و الاحوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو
 و نغفل و نشغل بما لا يعنيننا فنسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فان احسن
 احوال الحاضر ين على الجنائز بكأثمهم على الميت ولو عوقبوا ليوكبوا على أنفسهم لاعلى
 الميت * نظر ابراهيم الزيات الى اناس يترجون على الميت فقال لو ترجون على
 أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة وجه ملك الموت و قد رأى دمرارة
 الموت و قد ذاق و خوف الخائفة و قد آمن * وقال أبو عمرو بن العلاء جلست الى
 جرير وهو على على كاتب شعر افاطعت جنازة فامسك وقال شيبني والله هذه الجنائز
 و أنشأ يقول

تروءنا الجنائز مقيلات و للهو حين نذهب مديرات
 كروعة تلهلغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

في آداب حضور الجنائز التفكير و التنبيه و الاستعداد و المتى أمامها على هيئة
 التواضع كاذ كرت آدابه و مسته في فن الفقه و من آدابه حسن الظن بالميت و ان
 كان قاسما لاساءة الظن بالنفس و ان كان ظاهرها الصلاح فان الخائفة خطيرة
 لا تدري حقيقتها و لذلك روى عن عمر بن ذر انه مات واحد من جيرانه و كان
 مسرفا على نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازته فخصرها هو وصلى عليها فلما
 دلوق قبره وقعت على قبره و قال بوحك الله يا بافلان فلقد محبت عمرك بالتوحيد
 و عمرت وجهك بالسجود و ان قالوا مات و ذو خطايا من مناقير مديب و غير ذى
 خطايا * و يحكى أن رجلا من المهتمكين في الفساد مات في بعض بواحي البصرة
 فلم يجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر بها أحد من جيرانه لكثرة فسقه
 فاستأجرت حمالين و حثتها الى انصلي ففاض على عليها حذفتها الى الصحراء الذين

فكان على جبل قريب من الموضوع زاهد من الزهاد الكبار فرأته كالمنتظر للجنائز
ثم قصد أن يصلي عليها فانتشر الخبر في البلد بأن الزاهد نزل ليصلي على فلان فخرج
أهل البلد فصلى الزاهد وصلوا عليه وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل
لني في المنام انزل الى موضع كذا ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل
عليه فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسأها عن حاله وانه
كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في الماخور مشغولاً بشرب
الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئاً من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان
إذا فاق من سكره وقت الصبح بيدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود
الى الماخور ويستغل بالفسق والثاني انه كان أبداً لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمة
وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده وكان شديد التصدق لهم والثالث
انه كان يفتي في أثناء سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يارب أي زانية من زوايا
جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من
أمره قال الصحاح قال رجل يارسل الله من أزهدهم الناس قال من لم ينس القبر
والبلي وترك فضيلة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يبقى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه
من أهل القبور • وقيل اعلى كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني
أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الالسنه ويذكرون الآخرة •
وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فسئل عن
ذلك وقيل له نذرك الجنة والنار فلان بكى وبكى اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الآخرة فان نجما منه صاحبه فباعه
أيسر منه وان لم ينج منه فباعه أشد وقيل ان عمرو بن العاص نظر الى المقبرة
ونزل وصلى ركعتين فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه فقال ذكرت أهل القبور
وما حيل بينهم وبينه فاحببت أن أتقرب الى الله بهما وقال مجاهد أول ما سلك
ابن آدم حفرة فتقول أنايت السودو بيت الوحدة وبيت العربية وبيت الظلمة
هنا ما أعددت لك فما أعددت لى وقال أبو ذر الأخرى يوم فقرى رم

أوضع في قبري

(الباب التاسع بعد المائة في التحويف من عذاب جهنم)

أخرج البخاري كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتانا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار وأبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم خطب فقال
لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دمه وعه جانبي لحيتيه ثم قال
والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لشبتم على الصعيد ولخبتم على
رؤسكم التراب والطبراني في الاوسط جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جنتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار أو ائتني
جهنم فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى
ايضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهيبها والذي بعثك بالحق نبيا لو
أن قدر ثقب ابرة ففتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره والذي
بعثك بالحق لو أن غاز نام خزنة جهنم برز الى أهل الدنيا لا رفضت وما تقارت حتى
جميعا من قبح وجهه ومن تن ربحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة
أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لا رفضت وما تقارت حتى
تمت إلى الارض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا
ينصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل وهو يبكي
فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال وما لي لأبكي وأنا
أحق بالبكاء لعلى أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلى أتبلى
بما أتبلى به ابليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلى أتبلى بما أتبلى به هاروت وما
روت قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فما زالا يبكيان حتى نوديا
أن يا جبريل و يا محمد ان الله تعالى قد امانكما أن تعصياها فارتفع جبريل وخرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم فر يقوم من الانصار يضحكون و يلعبون فقال اضحكون
وراءكم جهنم فلو تعاملون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما استغتم الطعام
والشراب وخرجتم الى السعادات تجأرون الى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تنقط
عبادى انما بعثتك مبشرا ولم ابعثك معسرا فقال صلى الله عليه وسلم ستدوا و قاربوا
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى لا ارى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك
ميكائيل منذ خلقت النار و ابن ماجه والحاكم ومصححه ان ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفقت بالماء مرتين لما انتفعت به وانها لتدعو الله عز
وجل أن لا يعيدها فيها والبيهقي ان عمر رضى الله عنه قرأ كلما انضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غير هاليندوقوا العذاب قال يا كعب اخبرني بتفسيرها فان صدقت
سدقتك وان كذبت رددت عليك فقال ان جلد ابن آدم يحرق و يحدد في ساعة
أو في يوم ستة آلاف مرة قال صدقت والبيهقي ان الحسن البصرى قال فى الآية
تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كليا كلتهم قيسل لهم عودوا فيعودون
كما كانوا مسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال له
يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله ياربو يؤتى بأشد
الناس يؤسأ فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت
بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط
وروى ابن ماجه يرسل البكاء على أهل النار فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يصير فى وجوههم كهيئة الاخود ولو أرسلت فيها السفن لجرت وأبو يعلى
يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فقتبا كوا فان أهل النار يكون فى النار حتى تسيل
دموعهم فى خدودهم ككاتها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل يعنى السم
فتقرح العيون

﴿الباب العاشر بعد المائة فى الميزان والصراف﴾

أخرج أبو داود عن الحسن عن عائشة انها بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيك فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى

الله عليه وسلم أماني ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد عند الميزان حتى يعلم أن يخف ميزانه أم يشقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يعلم أي يجوز أم لا والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة قال أنا فاعل إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني لأخطي هذه الثلاثة مواطن * وروى الحاكم بوضع الميزان يوم القيامة فلوزنت أو وضعت فيه السموات والأرض لوضعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خاتي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد المومي فتقول الملائكة من يجوز على هذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرفه مدحضة منزلة عليه كالإلب من نار يختطف بها فممسك بهوى فيها ومصروع ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب ذلك أن ينجوم كالريح فلا ينشب ذلك أن ينجوم كجري الفرس ثم كسبي الرجل ثم كرمي الرجل ثم كسبي الرجل ثم يكون آخرهم أنسأنا رجل قد لوحته النار ولقي فيها سراً ثم يدخله الله الجنة بفضل له ذكر معوجته فيقال له تمن وسل فيقول أي رب أنت همز أم نى وأنت رب العزة فيقال له تمن وسل حتى إذا انقطعت به الاماني قال لك ما سألت ومثله معه وروى مسلم عن أم مبشر الأنصاري رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة رضي الله عنها لا يدخل النار إن شاء الله تعالى أحد من أصحاب الشجرة الذين يبيعون أنفسهم قالت بلى يا رسول الله فاتهرها فقالت حفصة رضي الله عنها وإن ماكم الأورادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم تنجي الذين اتقوا وتدر الظالمين فيها جزييا وروى أحمد أن جماعة اختلفوا في الورد فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فسأل بعضهم

جابر بن عبد الله رضى الله عنه فقال تردوننا جميعا ثم أهوى باصبعيه الى أذنيه وقال صمتان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد يدخل ولا يبق بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار اوقال لهم ضجيج جامن بردهم ثم تبعى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا * وروى الحاكم برد الناس النار ثم يصدرون عنها باعمالهم أو ظم كلح البرق ثم كلح الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كشيته

﴿الباب الحادى عشر بعد المائة فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها حين دنا الفراق فنظر الينا فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله أو أكرم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصى بكم الله انى لكم منه نذير مبين أن لا تعلاوا على الله فى جلاده وعباده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الاوفى فاقرؤا على أنفسكم وعلى من دخل فى دينكم بهدى منى السلام ورحمة الله وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمتى بهدى فأوصى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أنى لا أخذله فى أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى يدخلها أمته فقال الآن قرت عينى وقالت عائشة رضى الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقسله سبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجدنا راحة نفرج فصلى بالناس واستغفر لاهل أحدود دعا لهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لاتزيد على هيتها التى هى عليها اليوم وان الانصار عيبتى التى أويت اليها فأكرموا كريمهم بعنى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال إن عبيدا خبيرين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فىكى أبو بكر رضى الله عنه ووطن انه بر بدنفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا أبابكر ستوا هذه الابواب الشوارع فى المسجد الا باب أبى بكر فانى لأعلم امرأ أفضل عندى فى الصحبة من أبى

بكر قالت عائشة رضی الله عنها قبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومه وبين
صعري ونحري وجمع الله بين رين وريقه عند الموت فدخل على أخي عبد الرحمن
و بيده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه يجبه ذلك فقلت له آخذه لك فأومأ برأسه
أرى نعم فنارلته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أرى نعم فليته
وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده ويقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات ثم
نصب يده يقول الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختار يا وروى سعيد بن
عبد الله عن أبيه قال لما رأته الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلأطافوا
بالمسجد فدخل العباس رضی الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بمكاتهم
واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضی الله عنه
فأعلمه بمثلها فديده وقال ها فتناولوه فقال ما تقولون قالوا نقول نخشى أن نموت
وتصاح نساؤهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج متوكئا على علي والفضل والعباس أمامه و رسول الله صلى الله
عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جالس على أسفل مرقاة من المنبر وناب
الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه بلغني أنكم تخافون على الموت
كأنه استنكار منكم للموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أبع اليكم وتنعى اليكم
أنفسكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم ألا اني لاحق بربي وانكم لاحقون
به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل
قال والعصران الانسان اني خسرا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور ترجى باذن
الله فلا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد ومن
غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار حيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثر لكم على
أنفسهم وبهم الخاصة الألفن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز
عن مسيئتهم ألا ولا تستأثر واعليهم ألا وانى فرط لكم وأتم لاحقون في الأوان

موعدهم الخوض حوضي أعرض عما بين بصري الشام وصنعاء اليمن يصب فيه
 ميزاب الكوز ماء أشد بياضاً من اللبن والين من الزبد وأحلى من الشهد من شرب
 منه لم يظمأ أبداً حصاؤه اللؤلؤ ويطحاره المسك من حره في الموقف غداحرم الخبير
 كله الألفن أحب أن يرد على غداً في كيف لسانه ويده لا يمانعني فقال العباس يابني
 الله أوص بقريش فقال إنما أوصى هذا الأمر قريشاً والناس تبع لقريش برهم
 لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا آل قريش بالناس خيراً أي أيها الناس إن الذنوب
 تغير النعم وتبديل القسم فإذا بر الناس برهم أتمتهم وإذا خسر الناس عقوبهم قال الله تعالى
 وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً ما كانوا يكسبون وروى ابن مسعود رضي الله
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاني بكر رضي الله عنه سل يا أبابكر فقال يا رسول
 الله دنا لاجل فقال قد دنا لاجل وندى فقال ليهنك يابني الله ما عند الله فليت شعري
 عن منقلبنا فقال الى الله والى سدرة المنتهى ثم الى الجنة المأوى والغردوس الاعلى
 والكاس الاوفى والرفيق الاعلى والحظ والعيش المهنا فقال يابني الله من بلى غسلك
 قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفئك قال في ثيابي هذه وفي حلة
 يمانية وفي بياض مصر فقال كيف الصلاة عليك منا وبكيتنا وبكى ثم قال مهلا غفر
 الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً اذا غسلتوني وكفنتوني فضعوني على سبري في
 بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي على الله عز وجل هو
 الذي يصلي عليكم وملائكته ثم بأذن للملائكة في الصلاة على فأول من يدخل على
 من خلق الله ويصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة
 ثم الملائكة بأجمعها صلى الله عليهم أجمعين ثم أنتم فادخلوا على أفواجا فضلوا على أفواجا
 زمرة زمرة وسلّموا تسليماً ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليد أمنكم الامام
 وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فن يدخلك القبر قال زمر
 من أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لاترونهم وهم يرونكم قوموا فادوا
 هني الى من بعدى وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال الى منازلهم

وسواهم مستبشرين وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فينبأ نحن على
 ذلك لم تكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك إذ قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخرجني عن هذا الملك يستأذن عليّ تفرج من في البيت غيري ورأسه في حجرى
 جلس وتنهجت في جانب البيت فنادى الملك طوبى لأمم أنه دعاني فأعاد رأسه في حجرى
 وقال للتسوية أدخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال إن الله عز وجل أرسلني وأمرني
 أن لا أدخل عليك إلا بأذن فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت وأمرني أن
 لا أقبضك حتى تأمرني فما إذا أمرتك فقلت ا كففت عني حتى يأتي نبي جبريل عليه
 السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا
 جواب ولا رأى فوجنا وكأنا مضربنا بصخرة ما يخبر اليه شياً وما يتكلم أحد من أهل
 البيت أعظما للملك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعته فسلم
 فمرفت حسنه وخرج أهل البيت فدخل فقال إن الله عز وجل يقر عليك السلام
 ويقول كيف تجددك وهو أعلم بالذي تجدد منك ولكن أراد أن يز يدك كرامته وشرفها
 وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أممك فقال أجدني وجعا
 فقال أبشر فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل إن ملك الموت
 استأذن عليّ وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد إن ربك اليك مشتاق ألم يعلمك الذي
 يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبداً إلا أن
 ربك متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح إذا حتى يجي مؤذن للنساء فقال
 يا فاطمة ادني فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها ندمع ومناطق الكلام
 ثم قال ادني مني رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضعك ومناطق
 الكلام فكان الذي رأينا منها عجيباً فسألناها بعد ذلك فقالت أخبرني وقال اني
 ميت اليوم فبكيت ثم قال اني دعوت الله ان يلمحك في أول أهلي وأن يجعلك
 معي فضحك وأدنت ابنتها منه فشمها قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن
 فأذن له فقال الملك ما تأمر يا محمد قال ألحقني بربي الآن فقال لي من يومك هذا

أما إن ربك اليك مشتاق ولا يتردد عن أحد ترده عنك ولم ينهني عن الدخول على
أحد إلا باذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام
عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبد طوى الوحى وطوى
الدينا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة إلا حضورك ثم لزوم
موقفي لا والذي بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يخبر اليه في ذلك كلمة
ولا يبعث إلى أحد من رجاله لعظم ما نسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقامت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدري وجعل
يغمى عليه حتى يغلب وجهه ترشح رشحا ما رأته من إنسان قط فجعلت أسأت
ذلك العرق وما وجدت رائحة شئ أطيب منه فكنت أقول له إذا أفاق بأى أنت
وأبى ونفسى وأهل ما نلقى جهتك من الرشح فقال يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج
بالرشح ونفس الكافر تخرج من شذقيه كنف الأبرار فعند ذلك ارتعدنا
وبعثنا إلى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أبى عنه إلى أبى فمات رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل أن يحيى أحدا وإنما ضدهم الله عنه لأنه ولاء جبريل وميكائيل
وجعل إذا أغشى عليه قال بل الرفيق الأعلى كأن الخبيرة تعاد عليه فإذا اطلق
الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لاتزالون متماسكين مسلمين جميعا الصلاة الصلاة كان
يوصى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضى الله عنهما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت
فاطمه رضى الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لاتزال الأمة تصاب فيه بعظيمة
أوقالت أم كلثوم يوم صيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم
الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل على وفيه قتل أبى فالحق
من يوم الاثنين وقالت عائشة رضى الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقتحم الناس حتى ارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بثوبى
فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فاتكلم الأبعد البعد وخطأ آخرون
فلا ثوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقولهم وأقعد آخرون فكان عمر بن

الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد وعثمان فيمن أخس ولم يكن أحد من
المسحين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيد ههنا لتوفيق والسداد
وان كان الناس لم يعرفوا الا بقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا
هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهركم انك ميت
وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني
الحارث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم أكب
عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد
والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان
يعبد محمد افان محمد اقدمت ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية
فكان الناس لم يسموا هذه الآية الا يومئذ وفي رواية ان أبا بكر رضى الله عنه لما
بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعيناه تهلان وغصه ترتفع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفمل والمقال
فاكب عليه فكشف عن وجهه ورفق بجلبينه وخديبه ومسح وجهه وجعل يبكي
ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حيا وميتا انقطع موتك ما لم ينقطع لموت
أحد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصمت حتى صرت مسلاة
وعمت حتى صرتا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لحزنك
بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء العيون فأما ما لا نستطيع حفيبه
عنا فكم مدواد كار مخالفان لا يبرحان اللهم فأبلغه عنا اذ كرنا يا محمد صلى الله عليك
عند ربك وانتكن من بالك فلولا ما خلفت من السمكينة لم يقم أحد لما خلفت من
الوحشة اللهم أبلغ نديك عنا واحفظه فينا وليكن هذا آخر ما أقدرنا الله عليه وجذب
قلوبنا اليه ليكون لنا رسول الله أسوة حسنة ونرجوا من الله أن يبدل السيئة
بالحسنة وأن يلهقنا ببنيينا صلى الله عليه وسلم على اليمان انه أكرم
مسؤل وأعز مأمول والحمد لله رب العالمين

خاتمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع أهل طاعته بفضلہ ، وخفض أهل المعصية
والغفلة بعدله ، والنسالة والسلام على من نصبه الله للرسالة العامة وعلى
آله وصحبه الذين تابعوه حريًا وسلامًا مع استلاء فلورهم بالحببة التامة .

وبعد فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب

مكاشفة القلوب

المقرب إلى حضرة علام النيوب

مختصر من المكاشفة الكبرى

للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

مصححًا بمعرفة لجنة التصحيح برئاسة : الشيخ أحمد سعد علي

القاهرة في | ٢٧ يولييه سنة ١٩٥٢ م
٥ ذي القعدة سنة ١٣٧١ هـ

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ للمطبعة
محمد أمين عمران

﴿ فهرست مكاشفة القلوب المختصر من مكاشفة القلوب الاكبر للامام العلامة
العارف الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين ﴾

صحيحة

خطبة الكتاب	٢
الباب الاول في بيان الخوف	٥
الباب الثاني في الخوف من الله تعالى أيضا	٧
الباب الثالث في الصبر والمرض	١٠
الباب الرابع في الرياضة والشهوة الخ	١٣
الباب الخامس في غلبة النفس الخ	١٥
الباب السادس في العقلة	١٧
الباب السابع في نسيان الله تعالى والفسق الخ	٢٠
الباب الثامن في التوبة	٢٢
الباب التاسع في المحبة	٢٥
الباب العاشر في العشق	٢٧
الباب الحادي عشر في طاعة الله ومحبته الخ	٣١
الباب الثاني عشر في ذكر ابليس الخ	٣٥
الباب الثالث عشر في الامانة	٣٨
الباب الرابع عشر في اتمام الصلاة الخ	٤٠
الباب الخامس عشر في الامر بالمعروف الخ	٤٢
الباب السادس عشر في عداوة الشيطان	٤٦
الباب السابع عشر في بيان الامانة الخ	٥٥
الباب الثامن عشر في فضل الترحم	٦١
الباب التاسع عشر في بيان الخشوع في الصلاة	٦٣
الباب العشرون في بيان الغيبة والنجيمة	٦٦

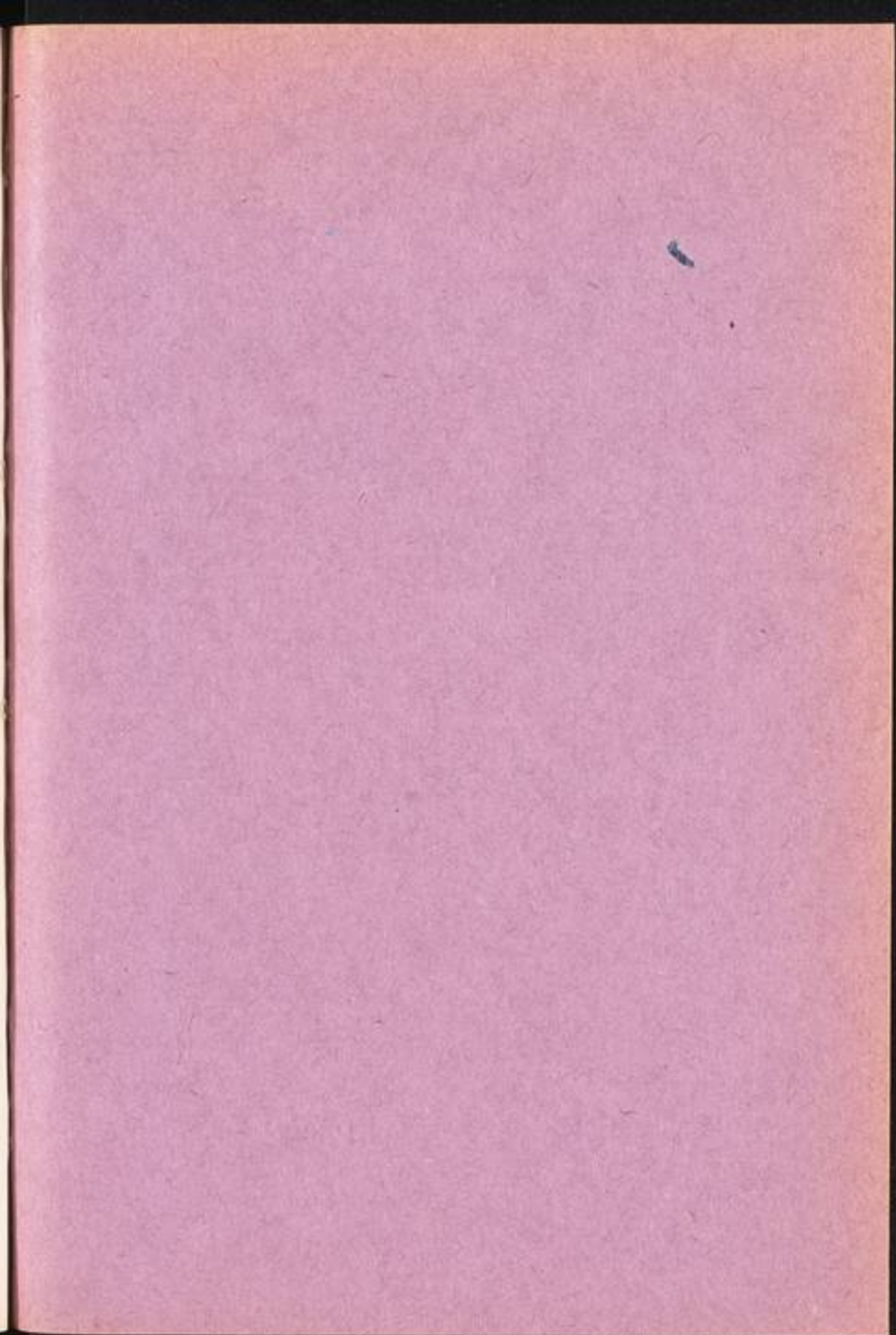
- ٦٩ الباب الحادى والعشرون فى بيان الزكاة
 ٧١ الباب الثانى والعشرون فى بيان الزنا
 ٧٣ الباب الثالث والعشرون فى صلة الرحم الخ
 ٧٨ الباب الرابع والعشرون فى ير الوالدين
 ٨٢ الباب الخامس والعشرون فى الزكاة والبخل
 ٨٤ الباب السادس والعشرون فى طول الامل
 ٨٦ الباب السابع والعشرون فى ملازمة الطاعة الخ
 ٩٥ الباب الثامن والعشرون فى بيان ذكر الموت
 ٩٤ الباب التاسع والعشرون فى ذكر السموات الخ
 ٩٦ الباب الثلاثون فى بيان السكرى الخ
 ٩٨ الباب الحادى والثلاثون فى ترك الدنيا الخ
 ١١١ الباب الثانى والثلاثون فى ذم الدنيا ايضا
 ١١٩ الباب الثالث والثلاثون فى فضل الفتاة
 ١٢١ الباب الرابع والثلاثون فى فضل الفقراء
 ١٢٨ الباب الخامس والثلاثون فى اتخاذولى الخ
 ١٣٥ الباب السادس والثلاثون فى النفخ والفرع الخ
 ١٣٤ الباب السابع والثلاثون فى بيان القضاء الخ
 ١٣٧ الباب الثامن والثلاثون فى بيان ذم المال
 ١٤٥ الباب التاسع والثلاثون فى الاعمال والميزان الخ
 ١٤٨ الباب الاربعون فى فضل الطاعة
 ١٥٣ الباب الحادى والاربعون فى السكر
 ١٥٩ الباب الثانى والاربعون فى بيان ذم الكبر
 ١٦٥ الباب الثالث والاربعون فى التفكر فى الايام الخ

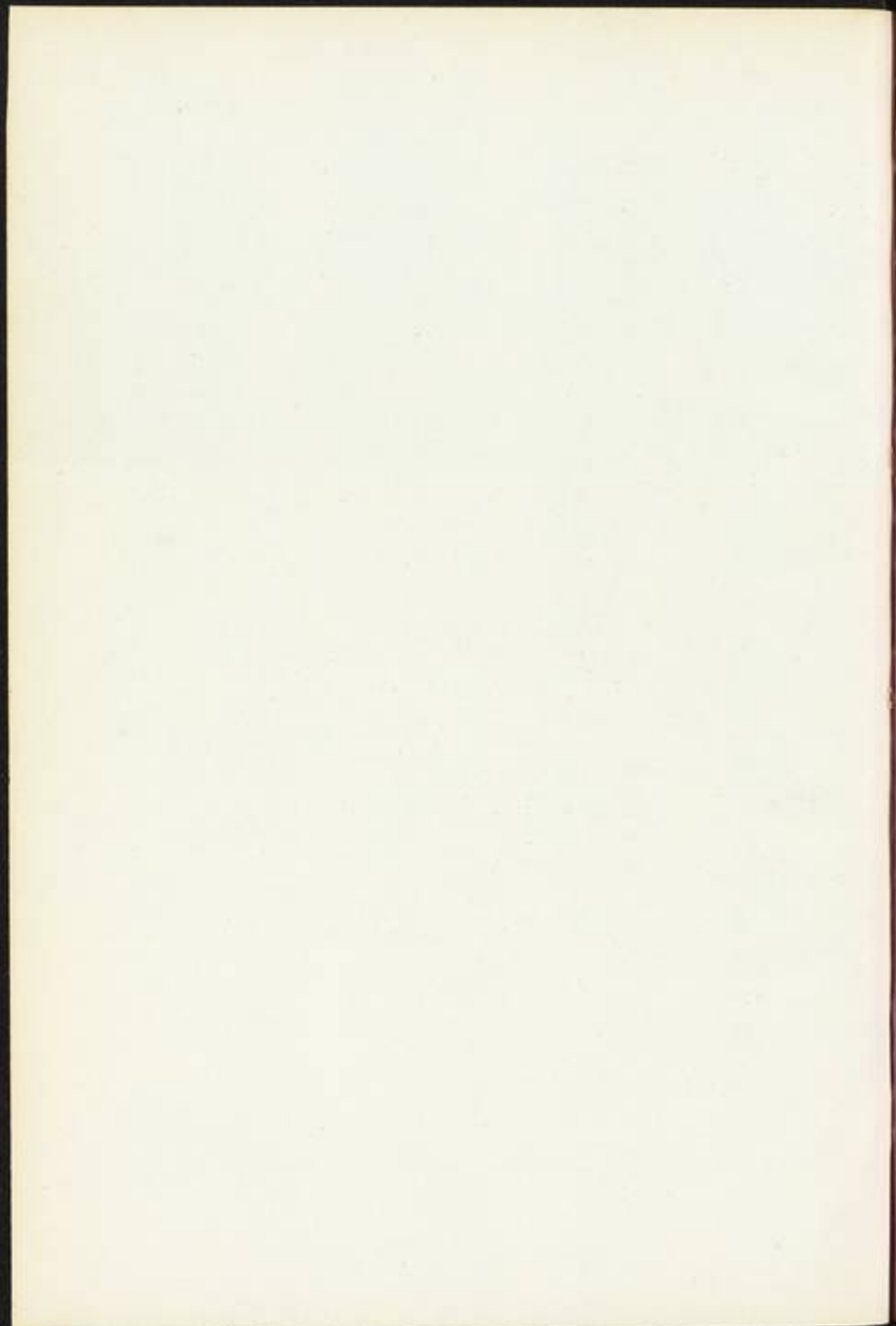
- ١٦٤ الباب الرابع والاربعون في بيان شدة الموت
- ١٦٧ الباب الخامس والاربعون في بيان القبر وسؤاله
- ١٧٠ الباب السادس والاربعون في بيان علم اليقين الخ
- ١٧٢ الباب السابع والاربعون في بيان فضل ذكر الله تعالى
- ١٧٥ الباب الثامن والاربعون في فضائل الصلوات
- ١٧٧ الباب التاسع والاربعون في بيان عقوبة تارك الصلاة
- ١٨٧ الباب العاشر والاربعون في بيان عرصات جهنم وعذابها
- ١٨٨ الباب الحادي والعشرون في بيان عذاب جهنم أيضا
- ١٩٢ الباب الثاني والعشرون في بيان فضل الحفظ من الذنب
- ١٩٦ الباب الثالث والعشرون في بيان فضل التوبة
- ٢٠٠ الباب الرابع والعشرون في بيان النهي عن الظلم
- ٢٠٢ الباب الخامس والعشرون في النهي عن ظلم اليتيم
- ٢٠٤ الباب السادس والعشرون في بيان ذم الكبير
- ٢٠٦ الباب السابع والعشرون في فضل التواضع والقناعة
- ٢٠٩ الباب الثامن والعشرون في بيان غرور الدنيا
- ٢١١ الباب التاسع والعشرون في بيان ذم الدنيا والتحذير
- ٢١٤ الباب الستون في فضل الصدقة
- ٢١٧ الباب الحادي والستون في قضاء حاجة أخيه المسلم
- ٢١٨ الباب الثاني والستون في فضل الوضوء
- ٢٢٠ الباب الثالث والستون في فضل الصلوات
- ٢٢٣ الباب الرابع والستون في بيان أهوال القيامة
- ٢٢٤ الباب الخامس والستون في صفة جهنم والميزان
- ٢٢٦ الباب السادس والستون في بيان ذم الكبر الخ

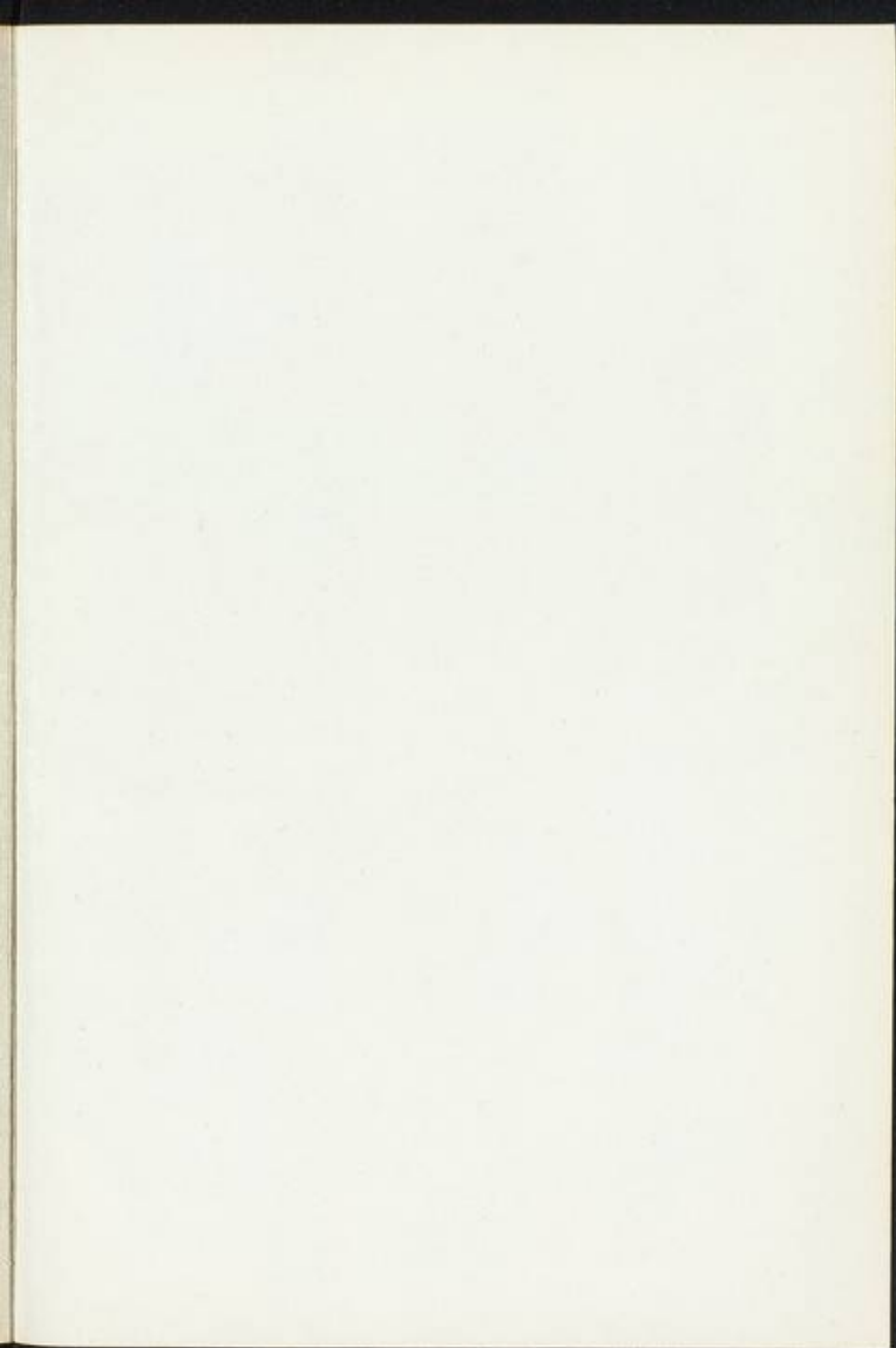
- ٢٢٨ الباب السابع والستون في الاحسان الى اليتيم واجتناب الظلم
- ٢٣٠ الباب الثامن والستون في أكل الحرام
- ٢٣٢ الباب التاسع والستون في النهي عن الربا
- ٢٣٥ الباب السبعون في حقوق العبد
- ٢٣٧ الباب الحادي والسبعون في ذم اتباع الهوى الخ
- ٢٤٠ الباب الثاني والسبعون في صفة الجنة ومراتب أهلها
- ٢٤٥ الباب الثالث والسبعون في الصبر والرضا والقناعة
- ٢٤٧ الباب الرابع والسبعون في فضل التوكل
- ٢٤٨ الباب الخامس والسبعون في فضل المسجد
- ٢٤٩ الباب السادس والسبعون في الرياضة وفضل أهل الكرامة
- ٢٥٤ الباب السابع والسبعون في الايمان والنفاق
- ٢٥٦ الباب الثامن والسبعون في النهي عن الغيبة والنميمة
- ٢٥٩ الباب التاسع والسبعون في بيان عداوة الشيطان
- ٢٦١ الباب الثمانون في بيان المحبة ومحاسبة النفس
- ٢٦٤ الباب الحادي والثمانون في بيان تليدس الحق بالباطل
- ٢٦٥ الباب الثاني والثمانون في فضل صلاة الجمعة
- ٢٦٦ الباب الثالث والثمانون في فضل صلاة الليل
- ٢٦٩ الباب الرابع والثمانون في عقوبة علماء الدنيا
- ٢٧١ الباب الخامس والثمانون في فضل حسن الخلق
- ٢٧٢ الباب السادس والثمانون في الضحك والبكاء اللباس
- ٢٧٤ الباب السابع والثمانون في فضل القرآن وفضل العلم والعلماء
- ٢٧٥ الباب الثامن والثمانون في فضل الصلاة والزكاة
- ٢٧٦ الباب التاسع والثمانون في بر الوالدين وحقوق الاولاد

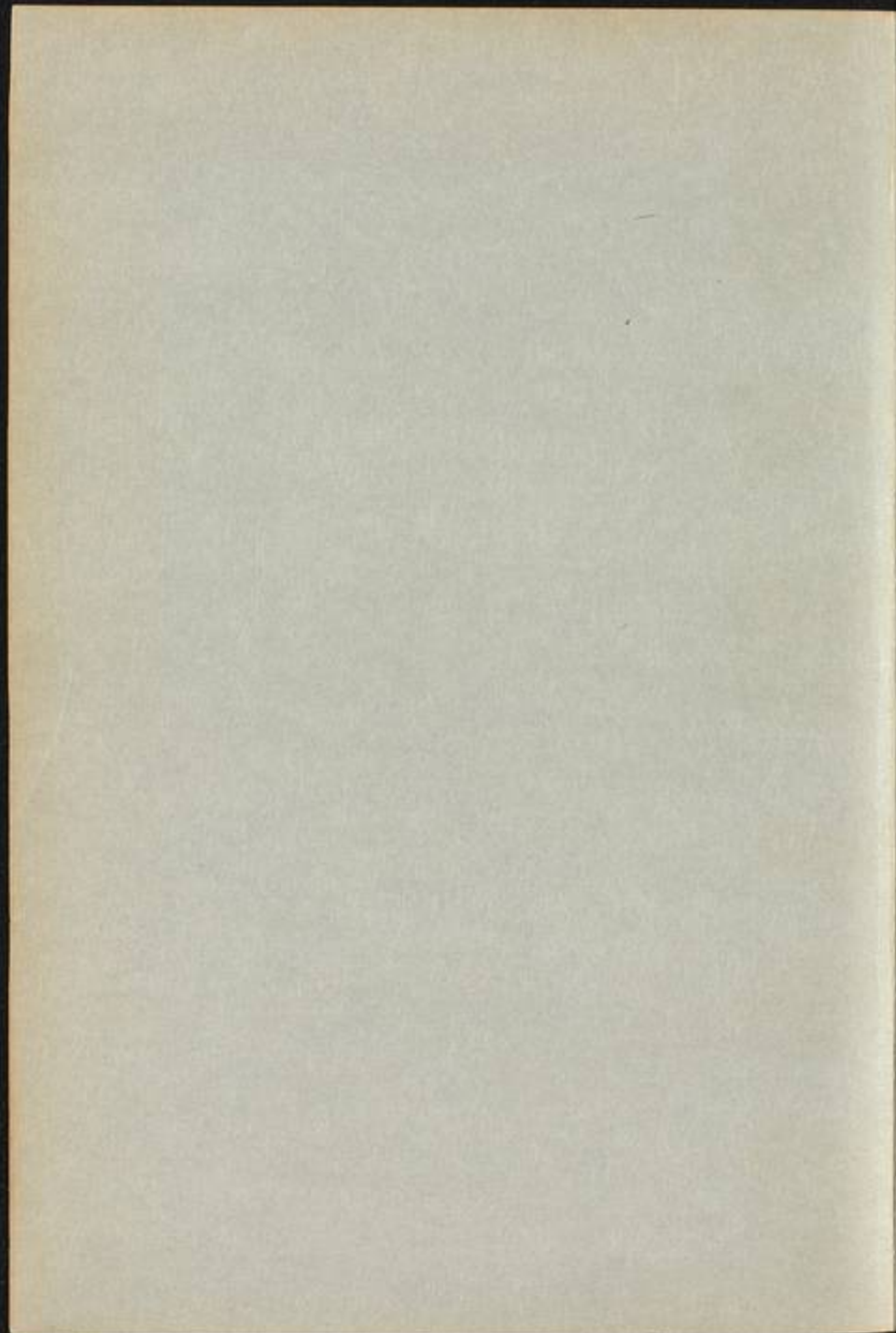
- ٢٧٩ الباب التسعون في حقوق الجوار والاحسان للسالكين
- ٢٨١ الباب الحادى والتسعون في عقوبة شارب الخمر
- ٢٨٣ الباب الثانى والتسعون في معراج النبى صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٥ الباب الثالث والتسعون في فضائل الجمعة
- ٢٨٦ الباب الرابع والتسعون في حق الزوجة على الزوج
- ٢٨٩ الباب الخامس والتسعون في حق الزوج على الزوجة
- ٢٩١ الباب السادس والتسعون في فضل الجهاد
- ٢٩٣ الباب السابع والتسعون في مكر الشيطان
- ٢٩٤ الباب الثامن والتسعون في بيان السماع
- ٢٩٧ الباب التاسع والتسعون في النهى عن البدعة واتباع الهوى
- ٢٩٨ فصل في النهى عن آله اللهو
- ٢٩٩ الباب التتمم للمائة في فضائل رجب
- ٣٠٠ الباب الحادى بعد المائة في فضل شعبان المبارك
- ٣٠٢ الباب الثانى بعد المائة في فضل رمضان المعظم
- ٣٠٤ الباب الثالث بعد المائة في فضل ليلة القدر
- ٣٠٥ الباب الرابع بعد المائة في فضل العيد
- ٣٠٩ الباب الخامس بعد المائة في فضل عشر ذى الحجة
- ٣٠٨ الباب السادس بعد المائة في فضل عاشوراء
- ٣٠٩ الباب السابع بعد المائة في فضل ضيافة الفقراء
- ٣١١ الباب الثامن بعد المائة في الكلام على الجنازة والقبر
- ٣١٤ الباب التاسع بعد المائة في التخويف من عذاب جهنم
- ٣١٥ الباب العاشر بعد المائة في الميزان والصراف
- ٣١٧ الباب الحادى عشر بعد المائة في رفاة النبى صلى الله عليه وسلم

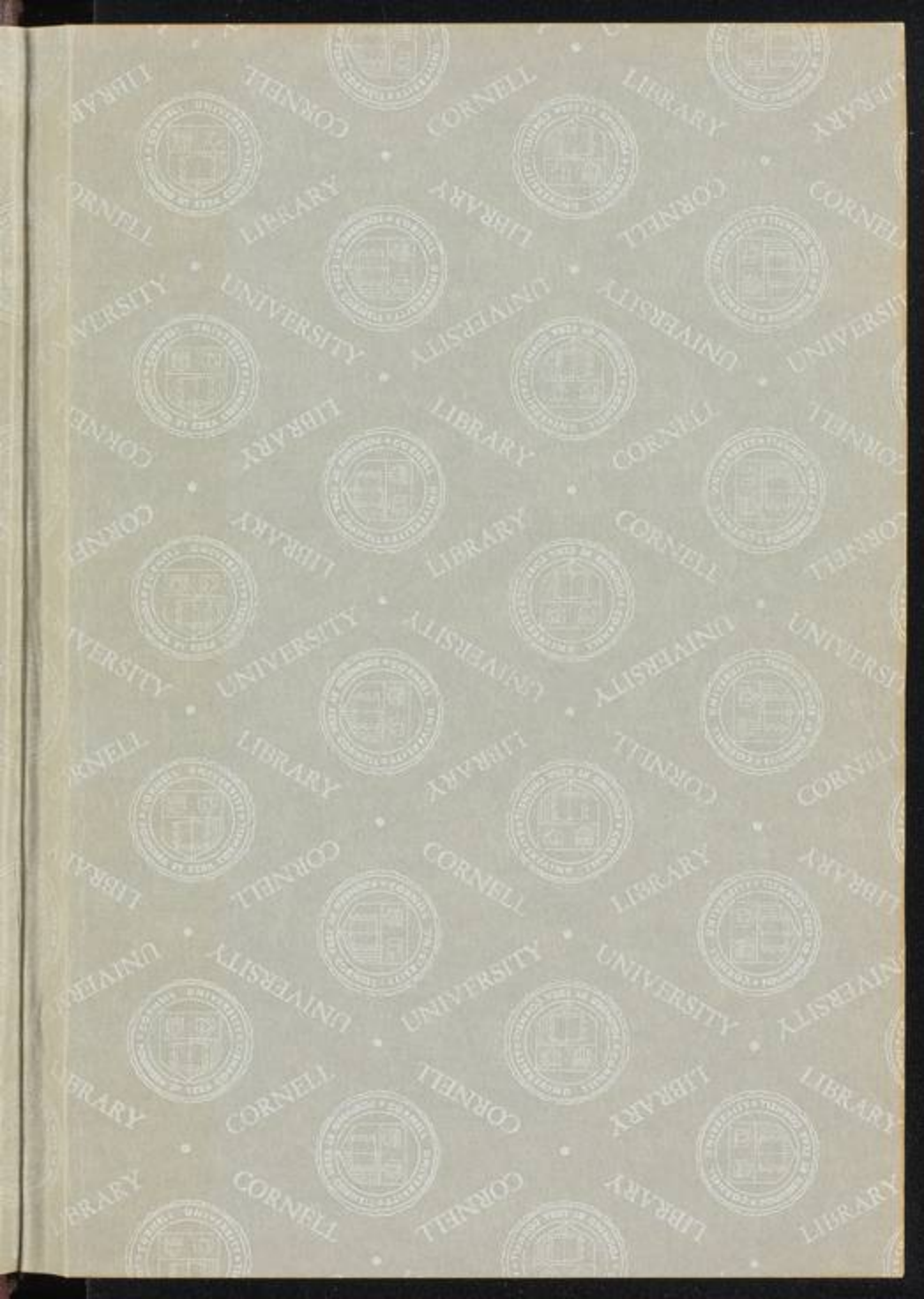














BP
189
G41
1952